صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

على حافة الرصيف

استغلت الولايات المتحدة واسرائيل حجة التفاوض لاعداد قدراتها العسكرية، فقامت في يوم السبت 28 فبراير 2026، بحرب خطيرة على ايران غير معروفة نتائجها. فبعد أشهر من التوتر المتصاعد والمفاوضات النووية التي لم تُثمر عن اتفاق شامل، شنت الولايات المتحدة وإسرائيل هجوما عسكريا واسعا على الأراضي الإيرانية في خطوة وصفتها طهران بأنها «عدوان غير مبرر» ووصفتها واشنطن وتل أبيب بأنها ضربة استباقية ضد التهديدات الإيرانية النووية والصاروخية . وبينما تباينت الروايات حول حجم الخسائر والأهداف الفعلية للعملية، فإن المؤكد أن المنطقة تقف أمام احتمال انزلاق واسع قد تتجاوز تداعياته حدود المواجهة المباشرة.

الهجوم أُطلق تحت عمليتين عسكريتين مشتركتين أطلقتهما واشنطن وتل أبيب، أُطلق على أحدهما اسم "عملية الغضب الملحمي" Operation Epic Fury ، مستهدفة مواقع نووية وصاروخية وبنى تحتية عسكرية في عدة مدن إيرانية .

القصف استهدف مقرات عسكرية ومرافق حساسة في طهران ومدن أخرى، مع تقارير عن تدمير أنظمة دفاعية وصاروخية واسعة . القوات الأمريكية شاركت في الضربات من الجو والبحر، مستخدمة صواريخ وطائرات متقدمة، بينما شنت إسرائيل غارات جوية ضخمة تعتمد على مئات المقاتلات .

وسائل إعلام غربية وإيرانية نقلت أن المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي قُتل خلال الضربات، ما يجعل هذا أحد أكثر التطورات جدلاً في النزاع، رغم أن بعض المصادر الإيرانية نقلت في البداية معلومات متضاربة حول مكان وجوده .

إيران ردّت بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة على أهداف إسرائيلية وأخرى أميركية في أنحاء الشرق الأوسط .. ردود الفعل الإقليمية كانت سريعة: عدة دول غلقت أجواءها، وأخرى أدانت الأعمال العسكرية، فيما دعا بعضها إلى وقف التصعيد وعودة المسار الدبلوماسي .

إدارة الولايات المتحدة وصفت الهجوم بأنه يعالج تهديدا وشيكا من البرنامج النووي الإيراني ويسعى لدعم الشعب الإيراني ضد نظامه القمعي . في المقابل، موسكو وعدة دول أخرى دانت الضربات واعتبرتها اعتداءً غير مبرر يقوض الاستقرار الدولي ويهدد الأمن الإقليمي .

لماذا تعتبر هذه اللحظة مفصلية؟. المفاوضات النووية كانت مستمرة حتى وقت قريب، لكن الحرب اندلعت رغم استمرارها، مما دفع البعض لاعتبارها استغلالا للدبلوماسية لتغطية استعدادات عسكرية.

إذا توسعت العمليات العسكرية، فإن عدة مخاطر سترتسم في الأفق: المخاطر الإقليمية من حرب محدودة إلى مواجهة مفتوحة، انهيار قواعد الاشتباك غير المعلنة، الانزلاق إلى حرب شاملة تضع ـ مضيق هرمز ـ أهم الممرات النفطية في العالم أو منشآت الطاقة الخليجية في عين الصراع الدولي. أن تجاوز هذا السقف قد يعني نهاية مرحلة "الحرب الرمادية" والدخول في صدام مباشر واسع ينعكس على الاقتصاد العالمي ويزيد الضغوط التضخمية.. وتوسع رقعة الاشتباك ودخول أطراف أخرى، سواء بشكل مباشر أو عبر دعم لوجستي واستخباري، سيحوّل النزاع إلى أزمة إقليمية شاملة، وربما إلى صراع دولي بالوكالة قد يؤدي إلى ارتفاعات حادة في الأسعار.

الصراع لم ينتهِ بعد، وتحذيرات من توسّع رقعة المواجهة لتشمل دولاً في الشرق الأوسط ـ ما يفتح الباب أمام تداعيات إقليمية أو حتى عالمية. بيد أن تداعيات حرب المواجهة الأميركية ـ الإسرائيلية مع إيران قد تتجاوز حدودها ـ وتدخل ـ المنطقة مرحلة شديدة الحساسية، فيما يبقى العراق من أكثر الدول عرضة للتأثر المباشر بتطورات المواجهة، لعدة أسباب استراتيجية وأمنية وجيوديموغرافية.

المحرر

شهادة للتاريخ.. تفاصيل العمل بـ :

"انتاج خارطة المجالات البحرية بكل مهنية وضوح ودقة"

د. جمال الحلبوسي*

اضع لكم تفاصيل العمل بانتاج خارطة المجالات البحرية بكل مهنية وضوح ودقة

1. ان اللجنة العراقية الكويتية المشتركة التي بلغ عدد اجتماعاتها 13 مرة بين العراق والكويت لها علم بالخارطة منذ عدة شهور.

2. اشترك افضل خبراء العراق من ضباط ومساحين وبحارة رجال الامر الديواني 123 لسنة 2021 ، في انتاج الخارطة بشكل مهني دون تدخل أي مسؤول او نائب او وزير وكنا طرفا في ترسيمها واعدادها وعلى تواصل مع صديقي الخبير اللبناني د . أمين عاطف صليبا لضبط كافة المتطلبات.

3. عُرضت الخارطة على الخبير الألماني رئيس محكمة البحار السابق (رودجير ولفرن) ومساعدته (د. ناديا خوريا) يومي 27 - 28 شباط 2025 في مركز النهرين بحضور الاطراف المعنية كافة المكلفين برسم الخارطة لبيان الرأي بصدد ما قدمته اللجان المختصة.

4. بين الخبير الالماني تأييده للخارطة بشكل متقن وان العراق متأخر جدا في ارسالها ومن الضروري ارسالها باسرع ما يمكن للامم المتحدة واخبار الكويت كحسن نية وتم اطلاع الكويت على نسختها.

5. أشار الخبير ان خارطة الكويت وفق المرسوم 317 لسنة 2104 فيها تجاوز واضح على مجالات العراق البحرية ، وبين ان العراق ممكن كسب دعوى قضائية ضدهم بعد تهيئة كافة المستندات والوثائق وتهيئة فريق دفاع رصين.

6. بين الخبير ان الحدود المرسمة البحرية لحد العلامة 162 وفق القرار 833 ، لا يمكن مناقشتها او الطعن بها وهذا ما ثبت ان العراق غير متجاوز بعكهذا الصدد.

7. خلال تلك الفترة قدمتُ شخصياً طلباً برفقة بعض الأصدقاء الخارطة وقرار المحكمة عن طريق مكتب محاماة يوم 10 آب 2025 للامم المتحدة في نيويورك وكررتها في جنيف يوم 13 ايلول 2025 من خلال ندوة شرحت فيها التفاصيل، وقدمت الحكومة العراقية الخارطة انفا رسميا يوم 3/ 12 / 2025.

8. اطلعت لجنة متخصصة بالجوانب القانونية والفنية داخل اروقة الامم المتحدة في قسم علوم البحار وبعد دراستها ومطابقة المواد والفقرات والقياسات وجدت انها صحيحة ومطابقة لقانون البحار 1982 بكل مهنية وتفاصيل.

9. اصبحت ابعاد العمق البحري العراقي داخل الخليج العربي متمثلا بمسافة 86 ميل بحري من خط الاساس منها البحر الاقليمي 12 م ب والمنطقة المتاخمة 12 م ب والمنطقة الاقتصادية الخالصة 62 م ب.

10. بمخرجات هذه الخارطة اصبح العراق مشتركاً بحقل جمال طوينة 2 مع حقل النوخذة الكويتي في المنطقة المتاخمة المشتركة، وحقل جمال طوينة 2 الغازي مشتركاً مع الدرة الكويتي السعودي وآرش الايراني في المنطقة الاقتصادية الخالصة.

11. احترام العراق من قبل كافة الدول المجاورة وبقية الدول عند استخدام هذه المجالات البحرية عند دخول سفنها التجارية وبواخر النفط.

---

* مهندس استشاري / والخبير الامني والعسكري والحدود والمجالات البحرية ..

حقائق غير مُعلنة عن خرائط المجالات البحرية : من صاغها؟ من عرقل اعتمادها؟ من تولّى إرسالها إلى الأمم المتحدة؟ ومن حاول ركوب الموجة سياسيًا؟

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" نؤكد: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. وهيئة التحرير غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

كما **نشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها لن تنشر.. "

كما يتعثر نشر المقالات والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

نحرص "كمجلة" معتدلة مستقلة هادفة ذات طابع ثقافي سياسي مجتمعي ، على نشر المواضيع على أن لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. وإذا ما تجاوز الموضوع الحد المسموح به، نقوم بنشره على "حلقات" أن تعذر ذلك، ينشر فقط، في موقعنا الإلكتروني.

"صوت الصعاليك"

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتان في الشهر في أول (1) ومنتصف (15) الشهر

المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من إصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بأستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

"صوت الصعاليك" عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. قراؤها هم الحالمون بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضمونا نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام المسؤول، الذي من أهم مبادئه الدفاع عن مصالح العراق وحقوق جميع طوائفه وقومياته - دون استثناء - شأننا أن نحمي هويتنا وانتماءنا لوطن غالي اسمه العراق...

رأي حر:
نقطة سوداء في تاريخ العرب...

عماد الصباغ

موقف الدول العربية من الخلاف الأمريكي الإيراني يؤذي مشاعر العراقيين عندما يقارنون هذا الموقف من موقف هذه الدول من الغزو الأمريكي للعراق. و هو يزيد من كره العراقيين للعرب بالعموم.

هذا القول يلامس نقطة حسّاسة فعلًا في الوعي العراقي، و هي ليست مجرد انطباع عابر. فكثير من العراقيين يشعرون بأن المعايير العربية تجاه العراق لم تكن ثابتة: صمتٌ أو تبريرٌ أو تردّد أمام الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣، مقابل مواقف أكثر حدّة ووضوحًا عندما يتعلق الأمر بالخلاف الأميركي - الإيراني اليوم. هذا التباين يُقرأ داخل العراق بوصفه ازدواجية مؤلمة.

لماذا يترك هذا أثرًا نفسيًا وسياسيًا على العراقيين؟ هناك عدة أسباب تجعل هذا الشعور يتجذّر:

1 - الذاكرة الجريحة لعام ٢٠٠٣. الغزو الأميركي لم يكن حدثًا عابرًا، بل لحظة تأسيسية أعادت تشكيل الدولة والمجتمع. و العراقيون يتذكرون غياب موقف عربي موحّد أو قوي ضد الحرب. و لا ينسون الدول العربية التي قدّمت تسهيلات لوجستية أو سياسية اضا إلى تقاسم العرب صمتًا طويلًا بعد سقوط بغداد. هذه الذاكرة تجعل أي موقف عربي حالي يبدو وكأنه تذكير بما لم يُفعل حين كان العراق بحاجة إليه.

2 - شعور بأن العراق يُعامل كـ"ساحة" لا كدولة. عندما تتخذ دول عربية مواقف حادة من واشنطن أو طهران داخل العراق، يشعر العراقيون بأن بلدهم يُستخدم كمنصة للصراع، لا كطرف يجب احترام سيادته. وهذا يعمّق الإحساس بأن العرب يتعاملون مع العراق بوصفه ملفًا جيوسياسيًا لا شعبًا له كرامة وذاكرة.

3 - تراكم الإحباط من الخطاب العربي عن العراق. فالإعلام العربي كثيرًا ما قدّم العراق من زاوية الطائفية، و الفوضى، و النفوذ الإيراني. بينما نادرًا ما قُدّم من زاوية إنسانية أو حضارية أو سياسية متوازنة. هذا خلق فجوة وجدانية.

المقارنة المؤلمة: لماذا الآن؟

حين يرى العراقي أن دولًا عربية تتخذ مواقف صارمة تجاه إيران أو أميركا عندما يتضرر أمنها هي، لكنه لم يرَ الموقف نفسه عندما كان بلده يتعرض للغزو، يشعر بأن التضامن العربي كان انتقائيًا.

هل يؤدي ذلك فعلًا إلى كره العرب؟ ليس بالضرورة "كرهًا" بالمعنى الحرفي، لكنه بالتأكيد يخلق مسافة نفسية، و يضعف فكرة "الهوية العربية المشتركة". و يعزز شعورًا بأن العراق تُرك وحيدًا في لحظة مصيرية. وهذا الشعور يتكرر في الأجيال الجديدة التي لم تعش ٢٠٠٣ لكنها ورثت روايته.

الخلاصة

ما يقوله معظم العراقيين ليس مبالغة. إنه توصيف دقيق لجرح سياسي - وجداني لم يُعالَج.

العراقيون لا يطلبون من العرب أن يكونوا ضد أميركا أو إيران، بل أن يكونوا مع العراق عندما يحتاجهم، وبالمعايير نفسها التي يستخدمونها للدفاع عن أنفسهم.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

تداعيات الحرب الأميركية ـ الإسرائيلية على إيران: العراق على حافة النار واحتمالات الانفجار الإقليمي

لم تعد الضربات العسكرية التي نفذتها الولايات المتحدة و**إسرائيل** ضد أهداف داخل إيران مجرد عملية عسكرية عابرة في سياق صراع طويل، بل تحوّلت إلى حدث مفصلي يهدد بإعادة تشكيل معادلات الردع في الشرق الأوسط. فبين لحظة القصف الأولى وتصاعد ردود الفعل، دخلت المنطقة مرحلة غموض استراتيجي قد تتسع دوائره بسرعة، خصوصاً إذا انزلقت الأطراف إلى مواجهة مفتوحة.

التصعيد جاء بعد فترة من الجمود في المسار التفاوضي المتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، وسط تبادل اتهامات بشأن تطوير قدرات صاروخية وطائرات مسيّرة بعيدة المدى. واشنطن وتل أبيب بررتا الضربات بأنها استباقية وتستهدف منع تهديد وشيك، فيما اعتبرتها طهران اعتداءً مباشراً على سيادتها وأمنها القومي. وبين الروايتين، يقف الإقليم بأكمله أمام اختبار دقيق لتوازناته الهشة.

المعطيات الأولية تشير إلى أن الضربات استهدفت منشآت عسكرية وبنى تحتية مرتبطة ببرامج تسليحية حساسة، بعضها يُعتقد أنه على صلة بـ الحرس الثوري الإيراني .كما انتشرت تكهنات حول مصير شخصيات قيادية، من بينها المرشد الأعلى علي خامنئي، غير أن غياب تأكيدات رسمية واضحة في الساعات الأولى زاد منسوب التوتر وأبقى باب الاحتمالات مفتوحاً.

غير أن جوهر المسألة لا يكمن فقط في حجم الضربة، بل في طبيعة الرد. إيران لا تعتمد على قدراتها العسكرية التقليدية فحسب، بل تمتلك شبكة تحالفات إقليمية تمتد عبر عدة ساحات. الرد قد يكون مباشراً عبر الصواريخ أو المسيّرات، وقد يأتي بصورة غير مباشرة من خلال حلفاء في ساحات متعددة، ما يوسّع رقعة الاشتباك ويجعل احتواءه أكثر تعقيداً.

هنا تحديداً يبرز اسم العراق بوصفه الحلقة الأكثر حساسية في معادلة التصعيد. فـ العراق يقف جغرافياً وسياسياً بين خطوط النار، ويستضيف قوات أميركية ضمن مهام تدريبية واستشارية، فيما توجد على أراضيه فصائل مسلحة تعلن انتماءها إلى محور تقوده طهران. هذا التداخل يجعل من العراق ساحة محتملة لأي رد غير مباشر، ويضع الدولة العراقية أمام معادلة صعبة: كيف تحمي سيادتها من دون أن تنجر إلى صراع لا تملك قرار اندلاعه؟

تدخل الفصائل المسلحة في خطوط المواجهة يحمل مخاطر جسيمة. فأي استهداف لمصالح أميركية من داخل الأراضي العراقية قد يعرّض البلاد لضربات انتقامية، ويضعف سلطة الدولة المركزية، ويعمّق الانقسام الداخلي بين قوى تدعو إلى التهدئة وأخرى ترى في المواجهة التزاماً سياسياً وعقائدياً. وفي ظل هشاشة التوازنات الأمنية، قد يتحول أي تصعيد محدود إلى موجة اضطراب أوسع تعيد مشاهد القلق التي عرفها العراقيون في سنوات سابقة.

اقتصادياً، الصورة ليست أقل تعقيداً. صحيح أن ارتفاع أسعار النفط ـ إن حدث ـ قد يمنح الخزينة العراقية متنفساً مالياً مؤقتاً، لكن أي اضطراب أمني واسع قد يهدد البنية التحتية النفطية والاستثمار الأجنبي، فضلاً عن تأثيره المباشر على الاستقرار الاجتماعي والخدمات العامة. التجارب السابقة تشير إلى أن كلفة الانفلات الأمني غالباً ما تتجاوز المكاسب الظرفية في أسعار الطاقة

إقليمياً، تتراوح السيناريوهات بين احتواء سريع يعيد الأطراف إلى قواعد اشتباك غير معلنة، وبين تصعيد متدرج يفتح جبهات متعددة. انهيار تلك القواعد قد يعني انتقال المنطقة من "حرب الظل" إلى مواجهة مكشوفة، بما يحمله ذلك من مخاطر على الملاحة البحرية، وأسواق الطاقة، واستقرار دول الجوار.

العراق اليوم أمام اختبار سيادي حقيقي. فالمعادلة لا تتعلق فقط بتوازن العلاقات مع واشنطن أو طهران، بل بقدرة الدولة على فرض قرارها الداخلي وحصر السلاح بيد مؤسساتها الرسمية. نجاح بغداد في تحييد أراضيها عن الصراع سيعزز موقعها الإقليمي ويمنحها هامش مناورة أوسع. أما الفشل في ذلك، فقد يجعلها مرة أخرى ساحة صراع بالوكالة، تدفع ثمنه من أمنها واستقرارها ووحدتها الوطنية.

في لحظات التحول الكبرى، لا تُقاس المخاطر بعدد الصواريخ فقط، بل بمدى قدرة الدول على إدارة التوتر ومنع تحوله إلى حرب شاملة. وبين الدبلوماسية والمدافع، تبقى المنطقة معلقة على خيط رفيع. والسؤال الذي يفرض نفسه اليوم: هل ينجح العقل السياسي في كبح اندفاعة التصعيد، أم أن الشرق الأوسط يقف على أعتاب مرحلة جديدة تعيد رسم خرائط النفوذ والنار معاً؟

خاتمة: لحظة مفصلية

الضربات الأخيرة ليست مجرد عملية عسكرية عابرة، بل قد تكون نقطة تحول في معادلة الردع الإقليمي. السؤال المطروح اليوم ليس فقط عن نتائج المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، بل عن قدرة دول المنطقة ـ وفي مقدمتها العراق ـ على منع تحول أراضيها إلى ساحة صراع مفتوح.

العراق يقف أمام اختبار سيادي صعب: إما أن ينجح في تثبيت سياسة النأي بالنفس وضبط الفصائل ضمن إطار الدولة، أو يجد نفسه في قلب مواجهة تتجاوز قدرته على التحكم بمساراتها.

وفي ظل هشاشة التوازنات الإقليمية، تبقى كل الاحتمالات مفتوحة ـ من احتواء سريع يعيد الأطراف إلى طاولة التفاوض، إلى تصعيد قد يعيد رسم خرائط النفوذ في الشرق الأوسط لسنوات قادمة.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

التكشخ ـ على حساب هيبة الجيش... ظاهرة خطيرة تهدد المؤسسة العسكرية

وسام الهاشمي

لم تعد ظاهرة استخدام ضباط الشرطة و الجيش العراقي كحمايات ومرافقين للمسؤولين المدنيين والدينيين مجرد حالات فردية.. بل أصبحت مشهدا يوميا يسيء إلى المؤسسة العسكرية ويهين شرف الرتبة العسكرية. الاخطر أن هؤلاء المسؤولين لا يقبلون بحماية أقل من رتبة مقدم أو عقيد أو حتى عميد.. وبعضهم يصر على أن يكون المرافق من حملة شارة الركن.. أي من الضباط الذين يفترض أن يقودوا الوحدات ويضعوا الخطط الاستراتيجية.. لا أن يفتحوا أبواب السيارات .

الأدهى من ذلك أن بعض هؤلاء المسؤولين أنفسهم ليسوا في مواقع شرعية.. بل هم ممن أحيلوا على التقاعد أو عزلوا من القضاء بسبب قضايا فساد مالي وإداري وغيرها من الأسباب التي أسقطت عنهم الثقة العامة. ومع ذلك تراهم يحيطون أنفسهم بضباط كبار وكأنهم قادة دولة.. في محاولة لإعادة إنتاج صورة النظام المباد الذي كان يتباهى بإحاطة المدنيين برجال الجيش لإظهار هيبة زائفة .

إن مشهد عميد ركن (يركض) أمام مسؤول مدني ليفتح له باب السيارة أو ليشق له الطريق بين الناس هو مشهد معيب ومهين.. لم نره حتى داخل المؤسسة العسكرية نفسها.. حيث كانت المهام البروتوكولية تسند إلى المنتسبين لا إلى الضباط الكبار. فما الذي يدفع المسؤول المدني إلى هذا السلوك ؟ هل هي مجرد رغبة في التكشخ بأن حمايته ضابط كبير .. أم هو تقليد لرئيس النظام المباد الذي كان يحيط نفسه بالضباط لإظهار القوة ؟

المفارقة الصارخة أن رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة.. ووزير الداخلية.. ووزير الدفاع.. جميعهم يعتمدون على حمايات بزي مدني.. حتى وإن كانوا عسكريين بالأصل . فإذا كان أعلى المسؤولين في الدولة لا يحتاجون إلى ضابط برتبة عميد أو عقيد ركن ليكون مرافقا لهم.. فما المبرر أن يفرض مسؤول مدني أقل منهم أن يكون حارسه الشخصي ضابطا كبيرا.. وربما وهو متقاعد أو معزول بسبب الفساد؟

هذه الظاهرة ليست مجرد خطأ بروتوكول.. بل هي إساءة خطيرة للمؤسسة العسكرية.. لأنها :

- تفرغ الرتب من معناها الحقيقي .
- تضعف هيبة الجيش أمام الشعب .
- تسيس المؤسسة العسكرية وتحولها إلى أداة شخصية .
- تهدر خبرات الضباط الكبار الذين يفترض أن يكونوا في مواقع القيادة لا في سيارات المسؤولين .
- تمنح مسؤولين متقاعدين أو معزولين بسبب الفساد غطاء عسكريا زائفا يعيد إنتاج صورة النظام المباد .

إن المؤسسة العسكرية العراقية دفعت أثمانا باهظة في سبيل الحفاظ على هيبتها وسمعتها.. ولا يجوز أن تتحول إلى مؤسسة خدمات شخصية للمسؤولين المدنيين والدينيين. إن استمرار هذه الظاهرة هو إهانة للشارة العسكرية.. وإسقاط لمكانة الضابط.. وإساءة للوطن كله .

هذه خيانة لشرف العسكرية.. ولن يسكت عنها التاريخ.. ولن يغفرها الشعب الذي يعرف قيمة جيشه ويثق بأن مكانة الضابط يجب أن تبقى في ساحات القيادة لا على أبواب سيارات المسؤولين الفاسدين او حتى غير الفاسدين.

آراء حرة

بين الفخر والاعتزاز أنني أبنة هذا البلد العظيم... أقول بالفعل انهُ شعورٌ عظيم!

هبة القصاب *

مُنذ يومين اتابع ردود الأفعال الدول العربية وكذلك منصات الاخبار العربية والتواصل الاجتماعي كلها بالضد من ان يضع العراق حقوقه السيادية في المجتمع الدولي.

رهيب الشعور أن تجد الدول العربية كلها ضد حقوق العراق ، ولاسيما من الدول الخليجية تتحالف وتتضامن وتَصدرت البيانات المتشابهة في وقتٍ قياسي ضد العراق العظيم فقط لانه وضع خرائط تاريخيّة تثبت الواجهة المائية للعراق في الأمم المتحدة .

لماذا يا اخوتنا الدول العربية؟

نعم هو العراق العظيم .

ما الذي يجمع الدول العربية اليوم؟

في كل أزمة إقليمية كبرى تواجه الدول تشتت وخلافات لا تنتهي باتفاق سياسي.

لكن حين يتعلق الأمر بالعراق وتحديداً في ملف الحدود البحرية الأخير نرى توحداً نادرًا تارة بيانات متتالية، تارة تضامن خليجي كامل، وإعلان رفض جماعي سريع ضد حقوق العراق .

هل هي مصادفة؟

نتسأل...

أما أن هناك حقداً تاريخياً مدفوناً يظهر فقط عندما يكون العراق طرفاً في اتخاذ القرار الصحيح والقانوني ؟

العراق الذي كان يُنظر إليه يوماً كدرع الأمة العربية ، صار اليوم في عيون البعض الهدف السهل المتفق على ضربه وكسر إرادة الشعب العراقي.

مؤسف أن تكون نقطة التوافق العربي الوحيدة هي الوقوف ضد العراق.

لا توجد قضية سياسية توحدوا العرب فيها فقط حين يتعلق الأمر بضد من حقوق سيادة العراق:

قد صدرت قرارات وكثير من البيانات الرسمية و توحد فوري، تضامن كامل، رفض جماعي ضد إصدار قانون دولي استخدمهُ العراق .

يتبين لنا: بل هذا إلا دليل دامغ على حقد تاريخي دفين يجتمع عليه العرب ضد ارض تاريخيا توصف بأنها جماجم العرب وبلاد الرافدين؟

العراق الذي دفعَ أغلى الأثمان دفاعاً عن الأمة العربية يُعامل اليوم كعدو مشترك هذا مؤسف ومُحزن ومُخجل جداً. بيننا نحن نسمى الدول العربية.

وفخورين جداً بإننا نحن الشعب العراقي أن نرى كل هذه الدول العربية تُحارب العراق العظيم.

ونحن شعب العراقي لا ينكسر وبالحق ولا نُريد إلاّ الحق.

متابعة

نطالب المنصات الاكترونية العراقية رفع مستوى الحوار الثقافي الذي يمثل الشعب العراقي و تجنب الخطاب الاستفزازي.

والتجاوزات اللفظية والإساءات غير المبررة التي تمس كرامة الشعب العراقي وتاريخه الحضاري العريق.

والالتزام بامانة بمعايير المهنية الإعلامية والموضوعية ، والابتعاد عن التحريض أو نشر معلومات مغلوطة أو منحازة بشكل يُعمّق الخلافات.

ورفع درجات الوعي والثقافة العالية في الحوار، احترامًا للعلاقات الأخوية التاريخية بين شعوب المنطقة، ولما يجمعنا من مصير مشترك.

إن العراق، بكفاءات وطنية بشعبه الأبي وتاريخه العميق يملك الحق الكامل في الدفاع عن حقوقه السيادية والمشروعة عبر كافة السبل القانونية والدولية، وفق أحكام القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

نثق تمام الثقة بأن الحق العراقي سيأخذ طريقه بالحوار البنّاء والأطر القانونية الدولية، وسينال العراق بإذن الله تعالى كامل حقوقه المشروعة دون الحاجة إلى التصعيد أو مواجهات أخرى غير ضرورية.

بالقانون الدولي سيكون العراق ذات سيادة كاملة.

ندعو الجميع إلى ضبط النفس واحترام الآخر، فالمنطقة لا تحتاج إلى مزيد من التوتر، بل إلى حكمة ومسؤولية مشتركة.

العراق أولاً.. والحق يعلو ولا يُعلى عليه.

---

* صحفية عراقية ـ إدارة ملفات بالشؤون السياسية الدولية وعضو في الامم المتحدة

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

وزراء رسموا خرائط الفشل...

كمال فتاح حيدر

اتساءل دائما: لماذا نقف عاجزين مشلولين حائرين في مواجهة التجارب السياسية الفاشلة ؟. كيف نرضى بمسلسل الانهيارات التي عصفت بهياكلنا الإدارية ؟. وكيف نصبر على تراكمات الاخطاء الناجمة عن متوالية التوزير المتعاقب لأشخاص لا يعرفون الچُك من البوك؟..

لماذا ؟. . هل هو الخوف المؤطر بالعقلانية تحت شعار: (اسكت يا بسكت) ؟. أم هو الصمت المغلف بنكهة القبول بنظرية: (يا هو الياخذ أمي يصير عمي) ؟. .

حين يتعمق التدجين الإداري في متلازمة الإذلال المهني تتحول المؤسسات الإنتاجية إلى دكاكين استثمارية مجيرة بالكامل لحساب فئة بعينها (والعب بيها يا بو سميرة). .

دكاكين نفعية لا طاقة لها على مواجهة التحديات الصعبة، ولا قدرة لها على تقديم الحد الادنى من الخدمات البسيطة. فيتفشى الخوف المتبادل بين الأقسام المختلفة، وترتفع بينهم مؤشرات التعتيم والتكتيم حتى لو كانوا اعلى مرتبة من ذلك الكومبارس الذي اختاروه ليلعب دور الوزير في مسرحية هزلية هزيلة..

فما ان يستلم الوزير الكومبارس مهام عمله الذي لا يفهم منه شيئا حتى يبادر إلى انزال اشد العقوبات بحق أول خبير يرفع صوته، كي يتعلم الآخرون الدرس دون محاضرات مكتوبة. فيخرس الجميع، ويتجنبوا الوقوف في طريقه. .قد يعترض العاملون على الأساليب التعسفية المتفشية هنا وهناك، لكنهم ربما يتأقلمون. .

فالتأقلم الطويل يفرغ الإنسان من طاقاته الإبداعية من دون ان يشعر. .

وانت (عزيزي الموظف الكريم) اين تقف ؟. . ابحث عن الحد الادنى من الاحترام، ولا تهمل واجباتك ومهامك الوظيفية. . ينبغي ان تتصرف وكأنك انت الوزير، وانت الوكيل، وانت المدير العام، وانت رئيس القسم. .

يلتزم الوطنيون بأداء أعمالهم على الوجه الأكمل، رغم كل الصعوبات، ورغم ان الأضواء لا تُسلط عليهم، لكنهم يضعون الوطن فوق رؤوسهم، فيواصلون تضحياتهم الصامتة بلا هوادة، فالموظف الشهم لا ينحني ولا يستسلم بل يواصل العطاء حتى لو كانت المسارات ملتوية، وحتى لو كانت الخطوات سلحفاتية، وهكذا يؤدون أعمالهم بإصرار وثبات على الرغم من مظاهر العرج الوزاري المثير للغثيان. وعلى الرغم من إخفاقات الذين رسموا خرائط الفشل. .

كلمة اخيرة: الوزير الذي لا يترك أثراً مثمراً في الأداء ليس وزيراً. بل هو ظاهرة صوتية طارئة فرضتها المحاصصة. .

لن تنهض الوزارات بتراكم الملفات. بل تنهض بانقلاب النتائج وتغلبها على الكبوات المتكررة.

موانئ العراق في دائرة الخطر.....

كمال فتاح حيدر

انه احد الاحتمالات التي باتت وشيكة الوقوع، فالموانئ الواقعة في حوض الخليج معرضة كلها للشلل، بضمنها المرافئ الصغيرة، وأحواض اليخوت، ومراسي صيد الأسماك. .

فبمجرد انطلاق الشرارة الاولى لهذه الحرب المجنونة تتحول موانئ المنطقة إلى مستودعات خاوية تنعق فيها الغربان وتلعب بيها الواوية. .

لا احد يعرف مدة الشلل والتعطيل، لكنه سوف يشمل الموانئ العربية والإيرانية (المدنية والعسكرية)، ويشمل الأبراج والمنصات التابعة لخفر السواحل. ومنصات التنقيب

والتصدير. وسوف تصبح حركة السفن والزوارق والقوارب الخدمية محدودة ومقيدة داخل المياه الاقليمية لكل البلدان المتشاطئة، ويصبح من الصعب انطلاق زورق مدني من جزيرة فيلكا إلى الكويت، او التحرك في خور سلوى وخور العديد، او فوق المسطحات المتاحة بين قطر والبحرين، أو بين جزيرة خارك وبوشهر. .

من هنا يتعين على العرب الذين يصفقون ويردحون ويتراقصون ابتهاجا بالحرب الأمريكية العدوانية ضد ايران ان يضعوا بالحسبان احتمال توقف شرايين الحياة في موانئهم لمدة لا يعلم بها إلا الله. فقد اجرت البحرية الإيرانية تدريباتها الميدانية بالذخيرة الحية لغلق مضيق هرمز بوجه السفن القادمة والمغادرة. .

اللافت للنظر ان العواصم الخليجية اشتركت كلها بخطط بديلة لضمان تدفق ما تحتاجه من المواد الغذائية اليها، واستعدت ايران منذ مدة لتفعيل منافذها البرية مع باكستان وافغانستان وتركيا، وتفعيل منافذها البحرية المطلة على بحر قزوين. باستثناء العراق الذي ظل متمسكا باهزوجة شعبية قديمة تقول كلماتها:

خليها على الله وين متصير

ترى المكتوب إلك ميصير للغير

قسمتك وإرضى بيها

الحياة شباقي بيها

يا صبر الخشب گص المناشير

نسخة من هذه المقالة مهداة إلى خبراء العصر الحجري الجليدية في العراق، بانتظار ان يهديهم الله لمناقشة تداعيات الحرب الخليجية المحتملة. .

الله يكفيكم الشر. .

آراء حرة

كي لا ننسى السطو الأمريكي على فنزويلا: ملاحظات سايكوسياسية واقتصادية- أجتماعية

د. عامر صالح

تراجعت أخبار فنزويلا بعد اختطاف رئيسها وزوجته من قبل الولايات المتحدة وشخص رئيسها ترامب، ولم يعد نقل جريمة الأختطاف والسيطرة على نفط فنزويلا وثروتها أولوية في الأعلام والصحافة العالمية حيث اختفت تلك الجريمة خلف سيل من الأخبار العالمية الأخرى كحرب الولايات المتحدة الأمريكية على ايران وحجم التعبئة العسكرية الضخمة لضربة متوقعة على ايران إلى جانب التهديد المستمر للأستحواذ على جزيرة كرينلاند والخلافات المتصاعدة بين امريكا والاتحاد الأوربي والتي تضعف من مكانة حلف شمال الأطلسي. وكأن تلك الأحداث والأخبار اللاحقة جاءت لتؤدي وظيفة سيكولوجية هدفها أضعاف ذاكرة العالم لنسيان جريمة سطو فنزويلا.

بعيدا عن طبيعة النظام في فنزويلا او الدفاع عنه من عدمه فأن اختطاف رئيس فنزويلا مادورو وزوجته من خلال عملية القرصنة التي نفذها ترامب وطاقمه تعني أن لا أمان لأي دولة ورئيسها في العالم بغض النظر عن طبيعة النظام إن كان ديمقراطيا او دكتاتوريا فأن التهم الجاهزة والأدعاءات الكاذبة تخول لترامب أنتهاك القانون الدولي لضم أراضي الغير والأستحواذ على موارده لتنفيذ شعار" لتكن أمريكا عظيمة من جديد"، وأن تهمة تجارة المخدرات يمكن ألصاقها بكل دول العالم وفي مقدمتها دول أوربا فالعالم مبتلى بتجارة المخدرات بغض النظر عن طبيعة النظم السياسية. ترامب يجسد منطق شريعة الغاب ويؤكد سلوكه العدواني أن القوة فوق القانون وليست العكس. غدا سيصعد ترامب حملته ضد جزيرة غرينلاند الدنماركية وضد كولومبيا وايران وكوبا وغيرها من دول العالم ويجهز لكل دولة قائمة من التهم ليبرر سرقة مواردها تحت شعاره المزيف " جعل تلك الدول عظيمة من جديد ".

مع بدء رئاسة مادورو, ضرب انهيار اسعار النفط الاقتصاد الفنزويلي الريعي في مقتل. وصل التضخم وانهيار العملة لمستويات فلكية وارتفعت معدلات الجريمة لتصبح فنزويلا وكاراكاس اخطر المدن في العالم. ومع ذلك ايضا, هجر 8 ملايين فنزويلي بلادهم الى كولومبيا ودول اخرى في امريكا اللاتينية ليصل حوالي 700 الف منهم الولايات المتحدة بنهاية 2024.

بنهاية حكم مادورو, وصلت نسبة الفقر الى اكثر من 80% كما انخفض انتاج النفط الى حوالي 750 الف برميل فقط وارتفعت الديون الخارجية ل 160 مليار دولار وتجاوزت نسبة البطالة اكثر من 35% كما استمر ارتفاع معدلات الجريمة لتتصدر دول العالم واصبحت موجات النزوح الفنزويلية من اسوأ الأزمات الأنسانية في تاريخ امريكا اللاتينية.

تمتلك فنزويلا أكثر من 303 مليارات برميل من احتياطات النفط المؤكدة، بما يشكل 20٪ من النفط العالمي، وبما يفوق احتياطات السعودية، بصفتها ثاني مورد للبترول بعد الولايات المتحدة الأميركية، مما يجعلها قوة جيو إستراتيجية واقتصادية كبيرة، فإن الخطر الأكبر يكمن في توتر علاقاتها الاقتصادية بالولايات المتحدة الأميركية، حيث أعلنت سنة 2018 عزمها التحرر من الدولار، وقبولها تصدير النفط للصين، باليوان الصيني، بدل الدولار، والتخلي عن نظام "السويفت"، واعتماد نظام "سيبس" الصيني، والذي يضم 4800 بنك في 185 دولة.

معالجة الفقر والبطالة هو من يؤكد هوية النظام السياسي وليست الشعارات البراقة التي تعزف على الأنفعالات لتسويق الأزمات وتصديرها الى الجوار دون حلول، فالخبز ليست فقط رغيف عجينيا بل خطاب سياسي تختبر فيه مصداقية النظم وان إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية ينقل الأنسان الى التفكير بما هو أعظم للوجود الأنساني أما حصر الأنسان في حاجاته الأساسية هو وضعه في المرحلة الحيوانية وأمتهان كرامته. أن عدم إشباع الحاجات الأساسية في الحياة يفتح الأفق واسعا للعمالة والخيانة وفقدان النظام لشرعيته فالجوع أب الكفار.

غير أن حصر المأساة الفنزويلية فـــي مادورو وحده او حكومته هو تبسيط مخل لجوهر الصراع الجاري، فالولايات المتحدة لعبت دورا تخريبيا في خنق البلد اقتصاديا وسياسيا. العقوبات لم تكن أداة ضغط على السلطة فقط، بل عقابا جماعيا أصاب الشعب قبل الحكام. اقتصاد مشلول، أسواق فقيرة، وحياة يومية دفعت إلى حافة الانهيار. وحين انهار كل شيء، رفعت أصابع الاتهام نحو "فشل النظام"، لا نحو من أغلق عليه أبواب النجاة كما هي الحالة التي تفرض فيها الحصارات الأمريكية والغربية على مختلف دول العالم المتخاصمة مع أمريكا والغرب، كما تفرض اليوم على ايران ودول أمريكا اللاتينية وسابقا على العراق وغيرها.

الولايات المتحدة اليوم تتصرف كشرطي أو كقاض غير شرعي للعالم. تسقط رئيسا هنا، تحاصر دولة هناك، وتحاكم زعيما خارج حدودها، تحت عناوين الحرية والديمقراطية. لكنها في الواقع لا تحاكم إلا من يخرج عن طاعتها، ولا تعاقب إلا من يهدّد مصالحها. أما حين يكون الحليف فوق القانون، فالمعايير تتبدل، والجرائم تبرر أو تطمس والقرصنة تصبح فعل مشروع.

هذا التناقض الفاضح يظهر بوضوح في دعمها المطلق لحكومة بنيامين نتنياهو والميناء المتطرف، الذي يهنئه ترامب على تطهير غزة من أهاليها وسكانها الأصليين رغم كل الاتهامات والدمار والقتل الموثق. هناك لا تطرح أسئلة عن المحاسبة ولا عن القانون الدولي. العدالة تصبح انتقائية، وحقوق الإنسان مجرد ورقة ضغط سياسية تستخدم حيث تشاء القوة العظمى.

ويؤكد العالم في معظمه على ضرورة احترام القانون الدولي، معتبرا أن تصرفات الولايات المتحدة ينتهك هذا القانون ويقوّض النظام العالمي القائم على القواعد، في مرحلة دولية تتسم بقدر كبير من عدم الاستقرار.

وأن النظام الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية قام على مبدأ حل النزاعات بالقانون لا بالقوة، كما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة، محذّرا من أن التساهل مع الاستثناءات يضعف منظومة الحماية التي تهدف إلى منع اندلاع صراعات جديدة.

تتمة ص التالية

كي لا ننسى السطو الأمريكي على فنزويلا:

وتؤكد الأمم المتحدة أن «مستقبل فنزويلا يجب أن يقرره الشعب الفنزويلي وحده»، داعية إلى منع التصعيد وفتح مسار سياسي يقود إلى انتخابات حرة وديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. كما شددت على أن للمجتمع الدولي، دورا مهما في دعم حل سلمي وشامل يخدم حرية الشعب الفنزويلي.

يجسد ترامب وطاقمه مظهرا صارخا من مظاهر انعدام الأخلاق في السياسة، فهو لا يمارس ميكافيلية ولا براجماتية ولا واقعية بل يمارس انتهازية مصلحية لا صلة لها بالحدود الدنيا من أخلاق السياسة والأتفاقات الدولية، أن انعدام الأخلاق في السياسة الذي يمارسه ترامب يعني ابتعاد الممارسة السياسية عن مبادئ الصواب والعدل والمنفعة العامة، ويظهر عبر الفساد، الكذب، استغلال السلطة لتحقيق مصالح شخصية بدلاً من المصلحة العامة، وتبرير وسائل غير أخلاقية لتحقيق أهداف سياسية، مما يؤدي إلى فقدان الثقة العامة، انهيار النظم، وتأخر المجتمعات، ويُعد تحديًا كبيرًا يتطلب العودة إلى القيم الروحية والأخلاقية الأساسية لضمان سياسة نزيهة تخدم المجتمع.

مظاهر انعدام الأخلاق في السياسة:

الفساد والانتهازية: استغلال المنصب العام لتحقيق مكاسب مالية أو شخصية، بدلاً من خدمة الجمهور.

الكذب والتلاعب: استخدام التورية والوعود الكاذبة لتضليل الناس وكسب الأصوات.

غياب المبادئ: تبرير العنف أو الظلم باسم المصلحة العليا أو الضرورة السياسية.

الاستقطاب والتخوين: إثارة النعرات وتوجيه الاتهامات بدلاً من الحوار البناء.

تغليب المصلحة الذاتية: جعل السلطة غاية بحد ذاتها وليست وسيلة لتحقيق الخير العام.

وتجسد شخصية ترامب نمطا من السيكوباتية حيث الاضطراب النفسي المتميز بغياب التعاطف، ونقص الوعي الأخلاقي، والميل للتلاعب والخداع، والسلوك المعادي للمجتمع والاندفاعية، ويُصاحبها شعور مبالغ فيه بالعظمة دون الشعور بالذنب أو الندم، وتعتبر السيكوباتية غالبًا سمات مرتبطة باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، حيث يتصرف الشخص بطرق تضر الآخرين لتحقيق أهدافه.

أهم السمات والخصائص:

نقص التعاطف والندم: عدم القدرة على الشعور بالذنب أو تأثر مشاعر الآخرين.

التلاعب والخداع: براعة في الكذب واستغلال الآخرين لتحقيق مكاسب شخصية.

السلوك المعادي للمجتمع: تجاهل القوانين والأعراف الاجتماعية، وقد يصل للسلوك الإجرامي.

السطحية العاطفية: فقر في الانفعالات العميقة، ومظهر خارجي جذاب ومخادع.

الاندفاعية والتهور: اتخاذ قرارات متسرعة دون التفكير في العواقب.

الشعور المفرط بالعظمة: إحساس بالتميز والتفوق، والشعور بأنهم فوق القوانين.

المسؤولية: إلقاء اللوم على الآخرين وتجنب تحمل المسؤولية.

لا نعتقد أن القادم في سلوك ترامب أن يتواصل مع مبادئ القانون الدولي فهو يشتغل نقيضا لكل الأعراف والمواثيق الدولية في الحفاظ على السلم العالمي وعدم التجاوز على أمن وسلامة واستقلال دول العالم، بل هو يرى انه لا فائدة من القوانين الدولية بل كما هو يعتقد أن عقله وما يفكر به هو البديل لكل الأعراف الدولية.

ترامب بنرجسيته الخبيثة لا يمتلك المرونة العقلية والمعرفية للحفاظ على السلم العالمي ولا يحترم عقول الشعوب بل يعتقد جازما انطلاقا من خصوصية شخصيته أن ما يتحدث به هو صدق مطلق وغيره يتحدث كذبا مطلق، وبالتالي سنشهد مزيدا من الصدام بين امريكا ودول العالم وتدهور في العلاقات الدولية أساسه النزعة المزاجية الخطيرة لترامب.

أن الكذبة الأمريكية في محاربة المخدرات والهجرة ونشر الديمقراطية لم تعد خافية على العالم حيث بديل الفوضى وعدم الاستقرار في العالم والبحث عن مصادر الطاقة والأستثمارات هما الهاجس الوحيد للأمبريالية الأمريكية، وأن امريكا تتحالف مع أشد دول العالم رجعية للحفاظ على مصالحها، وبالتالي فأن الحرب على فنزويلا والحروب الأمريكية القادمة هي حروب البترودولار والمصالح الجيوبوليتيك وليست حروب من أجل الديمقراطية والعدالة والسلم العالمي.

خارطة المجالات البحرية العراقية... إنجاز سيادي جديد

عامر عبد الجبار

بحمد الله، تم تثبيت وإيداع خارطة المجالات البحرية العراقية بشكل رسمي ونشرها على موقع الأمم المتحدة، في خطوة قانونية مهمة تعزز الموقف الدولي للعراق وتؤكد حضوره في ملف حدوده ومياهه الإقليمية.

هذا التطور يمثل دعامة أساسية في صون حقوق العراق السيادية، ولا سيما ما يتعلق بمنطقة خور عبد الله، وخصوصاً ما بعد الدعامة 162، حيث أصبح للعراق سندٌ موثق ومعترف به دولياً في الدفاع عن حدوده ومصالحه البحرية.

ويُسجَّل في هذا السياق الدور البارز للخبير الوطني والنائب المهندس عامر عبد الجبار إسماعيل، الذي واصل متابعته الدقيقة والحثيثة لهذا الملف، مستنداً إلى خبرته الفنية ورؤيته الاستراتيجية في القضايا البحرية والنقل والموانئ. لقد كان حضوره الفاعل وتحركاته المستمرة عاملاً مهماً في دفع هذا المسار نحو الإقرار والتثبيت الدولي.

كما جاء هذا الإنجاز ثمرة لتكامل الجهود بين عدد من النواب الوطنيين المخلصين، وبدعم جماهيري واع أدرك أهمية هذه الخطوة في ترسيخ سيادة العراق وحماية حقوقه التاريخية.

إنها محطة مفصلية تُضاف إلى سجل العمل الوطني الجاد، وتؤكد أن الإرادة المتخصصة والمتابعة المسؤول.

***

مرايا إعلامية

ترامب وإبستين؛ شراكة نعوم تشومسكي
ونخبة مفكرين متواطئون

د. الغزالي الجبوري

ت. من الفرنسية أكد الجبوري

المعطيات العلمية والتعليمية للمقالة؛

1 ـ كيف تُوضح الصلة بين ترامب وإبستين، حيال شراكة نعوم تشومسكي والمثقفون المتواطئون: البنية المادية للإفلات من العقاب.؟

و

2 ـ ما الأحداث الأكثر إثارةً للقلق في الكتاب تلك المتعلقة بمارفن مينسكي، أحد أبرز الشخصيات المؤثرة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، والذي يُعتبر أحد رواد الذكاء الاصطناعي.؟ و

3 ـ لماذا لن تكون قضية إبستين حالةً شاذةً تستدعي التصحيح، بل كيف ستكون تأكيدًا على فسادٍ متأصلٍ في المجتمع.؟

تكشف هذه القضية عن بنية مادية للإفلات من العقاب: هيكلٌ قائم على المال والمكانة والتواطؤ المؤسسي، حيث لم تكن السلطة السياسية والاقتصادية والفكرية مجرد متفرج سلبي، بل كانت ترساً آخر في منظومة الصمت.

قبل بضعة أشهر، قرأتُ كتاب "فتاة لا أحد" (2025)()، وهو مذكرات فرجينيا جوفري (1983-2025)() التي نُشرت بعد وفاتها، والتي حددها مكتب التحقيقات الفيدرالي بأنها الضحية الأولى لجيفري إبستين (1953-2019)(). وقد اكتسبت جوفري شهرة عالمية بعد مقابلة أجرتها مع صحيفة "ديلي ميل"() أكدت فيها أنها تعرضت للاتجار بالبشر لأغراض الاستغلال الجنسي من قبل شخصيات بارزة، من بينهم الأمير أندرو (1960-)() أمير إنجلترا. في تلك المناسبة، نشرت صورةً لها إلى جانب العضو السابق في العائلة المالكة البريطانية، غيسلين ماكسويل(1961-)()، شريكة إبستين والمتعاونة الرئيسية معه.

لم تكن الصورة مجرد سردٍ بصري، بل كانت تجسيدًا ملموسًا لشبكة نفوذ.

في هذه الأيام، عادت تلك الشبكة إلى صلب النقاش العام بعد الإفراج الجزئي عما يُسمى بملفات إبستين. وقد أكد رفع السرية عنها، بناءً على أمر من الكونغرس الأمريكي رغم تردد الرئيس دونالد ترامب (1946-)() في البداية، ما كان يُعتبر لسنواتٍ طويلة مجرد شائعات أو مؤامرة: العلاقات الوثيقة بين الممول وقطاعات واسعة من النخب السياسية والاقتصادية والثقافية والأكاديمية في العالم الغربي. مع ذلك، فإن المنشور مُشوّه: وثائق غير مكتملة، أسماء محذوفة، ومقاطع خاضعة للرقابة. لا شفافية، ولا عدالة، ولا تعويضات للضحايا.

من بين الأسماء التي ظهرت بيل كلينتون (1946-)()، ومايكل جاكسون (1958-2009)()، وبيل غيتس (1955-)()، ونعوم تشومسكي (1928-)(). وقد أثار ذكر تشومسكي خيبة أمل كبيرة في أوساط عديدة، لا سيما اليسار. إلا أنه بعد قراءة مذكرات جوفري، تضاءلت الدهشة بعض الشيء. تشرح جوفري أن إبستين سعى إلى إحاطة نفسه بالمثقفين والعلماء والمنظرين ليُضفي على نفسه مظهرًا من الرقي يُعوّض عن انعدام ثقته بنفسه فكريًا.

كان إبستين قد ترك الجامعة قبل عامين من تخرجه. درس الفيزياء في كلية كوبر يونيون والرياضيات في جامعة نيويورك، لكنه لم يحصل على شهادة. ومع ذلك، أقنع نفسه بأنه يُضاهي كبار المبتكرين المعاصرين. موّل مشاريعهم البحثية، ونظّم مؤتمرات أكاديمية، ووفر لهم أمواله وطائرته الخاصة و"قطار لوليتا السريع"() وقصوره. في المقابل، ووفقًا لشهادة جوفري، عرض عليها أيضًا "مكافآت"() على شكل علاقات جنسية مع فتيات تم الاتجار بهن. لم يكن المثقفون الذين قبلوا بهذا الترتيب مخدوعين، بل تم دمجهم في الدائرة ووقعوا على "اتفاقية الشرف.()"

لسنوات، جُنِّدت جوفري من قبل شبكة إبستين أثناء عملها كموظفة استقبال في منتجع مارالاغو عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها، ولم تكن تعرف هوية العديد من الرجال الذين تم تقديمهم لها. لم يُعرّفها إبستين عليهم بأسمائهم أو

صورة غير مؤرخة لجيفري إبستين إلى جانب شريكته جيسلين ماكسويل. AFP

مهنهم، واكتفت ماكسويل بإخبارها بما يجب عليها فعله معهم. لم تبدأ بالتعرف على وجوههم إلا بعد فترة طويلة، خلال استجوابات مع محاميها ومكتب التحقيقات الفيدرالي()، في صور التُقطت في مؤتمرات أو فعاليات عامة أو اجتماعات مؤسسية: حكام ولايات، أو أعضاء في مجلس الشيوخ، أو علماء مرموقون.()

ردًا على من حاولوا التشكيك في شهادتها بادعاء فقدان الذاكرة ـ نتيجة تعاطيها زاناكس والكحول للتخفيف من وطأة الاغتصاب المتكرر جسديًا ونفسيًا ـ تكشف جوفري في كتابها حقيقةً مُزعجةً لأصحاب السلطة: فالجسد يتذكر ما يحاول النظام القضائي طمسه بإغلاق القضية(). قد يُنسى التاريخ، لكن لا يُنسى وجه مرتكب العنف ولا وجه من سمح باستمراره.

إحدى أكثر الحلقات إثارةً للقلق في الكتاب تتعلق بمارفن مينسكي (1927-2016)()، أحد أبرز الشخصيات المؤثرة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، ويُعتبر أحد رواد الذكاء الاصطناعي. تروي جوفري كيف تعرفت عليه بعد سنوات كأحد الرجال الذين تم الاتجار بها إليهم خلال إحدى الندوات الأكاديمية التي نظمها إبستين في جزيرته الخاصة، جزيرة "ليتل سانت جيمس"(). كان مينسكي قد تجاوز السبعين من عمره آنذاك. بعد الندوة، أمسك إبستين بيدها وسلمها للعالم في إحدى كبائن الجزيرة. تصف فيرجينيا النفور الذي شعرت به تجاه ذلك الرجل وكيف انفصلت عن الواقع، مركزة انتباهها على صوت أمواج المحيط.

تتمة ص 12

آراء حرة

من فتح ملف ابستين في توقيت حرب ايران؟

أسعد عبدالله عبد علي

تعد قضية جيفري إبستين اليوم "العقدة العمية" في لغز السياسة الأمريكية، فهي ليست مجرد ملف جنائي مركون على الرفوف، بل تحولت إلى "سلاح ذو حدين" يُشهر في وجه الكبار كلما ضاقت بهم السبل. هي اليوم أشبه ما يقال باللهجة المصرية "البلاوي المتلتلة" التي لا تكتفي بفضائح الأخلاق، بل تمتد لتكون المحرك الخفي لقرارات الحرب والسلم.

ومع مطلع عام 2026، حين "طفت" هذه الملفات من جديد وخرجت "خيسة" الوثائق المسربة إلى العلن، لم يعد الأمر مجرد صدفة.

لقد بدأت التساؤلات "تنهش" في عقول المراقبين: هل كان التصعيد العسكري الأخير ضد إيران مجرد استراتيجية دفاعية، أم أنه كان "شمرة عصا" سياسية للهروب من فضيحة إبستين التي بدأت تحاصر البيت الأبيض؟ وهل لُعبت أوراق هذه القضية كـ "خطة بديلة" لخلط الأوراق وتشتيت الأنظار عن أسماءٍ رنّانة كاد الحبل أن يلتف حول رقابها؟

بين دهاليز واشنطن المظلمة, وطبول الحرب التي تُقرع في الخليج، يبدو أن هناك من يريد إقناع العالم بأن "صوت المدافع" هو الوحيد القادر على التغطية على "وشوشات" الفضائح التي لا تنتهي.

دعونا نناقش الموضوع بهدوء مع شاي ساخن يعدل المزاج.. فنصل لهذه الافكار الهامة:

- **الفضيحة كدافع للتصعيد: "نظرية الهروب للأمام"**

تذهب القراءات السياسية اليوم إلى أن توقيت رمي "قنبلة" الوثائق المليونية لملف إبستين التي كشفت عنها وزارة العدل في مطلع عام 2026 لـم يكن عابراً، بـــل وضع الرئيس ترامب في "خانة ضيقة" ومأزق داخلي لا يُحسد عليه.

ويرى المحللون أن اللجوء لخيارات "الخشنة" مع إيران, لم يكن إلا محاولة لخلط الأوراق، وتحقيق مآرب سياسية وسط هذه "الهوسة".

لعبة "التشويش" الإعلامي: الغاية هي سحب البساط من تحت أخبار "جزيرة إبستين" وما تضمه من "بلاوي" وأسماء ثقيلة، وتحويل أنظار الشارع إلى "الأمن القومي" وطبول الحرب, إنه التكتيك القديم؛ أن تصنع ضجيجاً بالمدافع لتُغطي على "وشوشات" الفضائح الشخصية التي بدأت تفوح ريحتها.

دغدغة مشاعر الجماهير (القاعدة المحافظة): حين بدأت ثقة أنصاره تهتز وتتزلزل نتيجة ورود اسمه أو أسماء "جماعته" المقربين ـ مثل بانون ولوتنيك – في تلك التسريبات، لم يجد ترامب غير استعراض العضلات ضد خصم خارجي مثل إيران. وهي محاولة لترميم صورته كـ "قائد قوي" أمام جمهوره الذي بدأ "يتشائم" من كثرة التسريبات.

جيفري إبستين، برفقة المذيع الشهير ستيف بانون. 18 ديسمبر 2025 reuters

دفع "فصل" سياسي مقابل السكوت: ثمة فرضيات تهمس بأن أطرافاً دولية تمتلك وثائق "تكسر الظهر" وأكثر حساسية مما نُشر، وأن التصعيد ضد إيران قد يكون الثمن الذي يدفعه ترامب لضمان "طمطمة" ما تبقى من أسرار محرجة، وكأنه يقدم تنازلاً استراتيجياً ليتجنب فضيحة أكبر "ما إلها والي"

- **من هم المسربون؟ وما هي أهدافهم؟**

إن عملية نبش هذه القبور الورقية ونشر ملايين الوثائق التي "شيبت الرأس" لـــم تكن مجرد "ضربة حظ" أو صحوة ضمير مفاجئة، بل كانت وراءها "دفرات" قانونية وضغوط تشريعية جعلت المستور يطفو على السطح، ومع ذلك، فمن الواضح أن هناك أطرافاً هندست هذا التوقيت لغرض في نفس يعقوب، وجعلت من ترامب "بين حانة ومانة".

وزارة العدل الامريكية، التي وجدت نفسها "مجبورة" تحت مطرقة الكونغرس، رمت بهذه الملفات لتبرئ ساحتها تحت مسمى الشفافية، لكنها في الحقيقة وضعت الإدارة في موقف "الدفاع عن النفس" وسط العاصفة.

وفي الجانب الآخر، كان الخصوم الديمقراطيون يتحينون الفرصة لـ "قص أجنحة" ترامب قبل الانتخابات، وتصويره كجزء من "النخبة الفاسدة" التي لا ترحم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل دخلت على الخط أجهزة استخبارات دولية تجيد اللعب بـ "دبلوماسية الابتزاز"، وكأنها تمسك ترامب من "الايد الي توجعة" لتدفع بوصلة أمريكا نحو صدام مباشر مع إيران.

وحتى داخل بيت العهر الامريكي، تعالت أصوات المنشقين من "الرَبُع" مثل إيلون ماسك وغيره، الذين حذروا من أن "الطمطمة" على ملف إبستين ستنهي حركتهم للأبد، ما جعل ترامب يشعر بالخطر ويحاول إثبات قوته في ملفات أخرى ليظهر بمظهر "السبع" الذي لا تهزه الريح.

- **فخ استخباري وليست صحوة ضمير**

أما إذا نبشنا في "البواطن" وفتشنا عن اليد التي حركت هذا الراكد، فسنجد أن الدور الاستخباري في فتح ملف إبستين لم يكن مجرد صحوة ضمير، بل كان "شغل نظيف" ومدروساً بالمسطرة والقلم.

ففي دهاليز المخابرات، لا توجد أسرار تُدفن للأبد، بل هناك أسرار "تتخلل" ويُحتفظ بها في السرداب لليوم الأسود.

لقد كانت الأجهزة الاستخبارية، سواء المحلية أو الدولية، تمسك بخيوط هذه الفضيحة، تحركها متى ما اقتضت المصلحة لكسر إرادة هذا الطرف أو إحراج ذاك. لم يكن نشر الملايين من تلك الصفحات "فزعة" للعدالة،

تتمة ص التالية

من فتح ملف ابستين في توقيت حرب ايران؟

بل كان "ضربة تحت الحزام" تهدف إلى إعادة ترتيب رقعة الشطرنج السياسية.

هذه الأجهزة كانت تعرف جيداً أن ملفاً بهذا الحجم، بأسماء ملوك ورؤساء، هو "العلاكة" التي يمكن أن تخنق أي قرار سيادي لا يتماشى مع هواها.

لقد لعب "الذكاء الاستخباري" دور "الحفار" الذي انتظر اللحظة التي يرى فيها ترامب أو غيره يحاول التغريد خارج السرب، ليخرج له ملفات إبستين كـ "كارت أحمر".

فبينما يظن البعض أنها مجرد محاكمة جنائية، يدرك أصحاب الشأن أنها كانت عملية "تصفية حسابات" كبرى، استُخدمت فيها الوثائق كطعم لجذب الخصوم إلى فخ المواجهة مع إيران، ليكون دم إبستين وفضائحه هو الحبر الذي تُكتب به قرارات الحرب الجديدة في المنطقة.

- **اخيرا: خيط السمسار وطبل المحارب**

في نهاية المطاف، يتضح لنا أن السياسة في بلاد "العم سام" ليست مجرد صناديق اقتراع وشعارات براقة، بل هي "لعبة كراسي" خشنة تُحاك خيوطها في الغرف المظلمة.

إن الربط بين فضيحة إبستين وقرار الحرب على إيران يخبرنا بأن القادة، مهما بلغت قوتهم، قد يجدون أنفسهم يوماً ما "بين المطرقة والسندان"؛ مطرقة الوثائق التي تنهش في سمعتهم، وسندان القرارات المصيرية التي تُتخذ لغرض "الطمطمة" وتغيير وجهة الريح. لقد صار دم إبستين وفضائحه هو المحرك الذي يدفع المنطقة نحو تنور الحرب، وكأن لسان حال الإدارة يقول: "اشعلها ناراً في الخارج، لكي تطفئ حريقاً في الداخل".

وبينما تنشغل الدنيا بصوت المدافع، تظل الحقيقة "مضمومة" في سراديب الاستخبارات ، تنتظر من يسحب خيطاً جديداً ليفك عقدة أخرى من عقد هذا العالم الذي لا يرحم.

هي هكذا دائماً؛ حين تفوح ريحة "الخيسة" في القصور، يذهب الأبرياء ضحية لـ "فصل سياسي" يُدفع من دماء الشعوب لكي تبقى رؤوس الكبار مرفوعة، ولو فوق ركام الحروب.

نواب أميركيون يتحدثون خلال مؤتمر صحافي حول قانون الشفافية في ملفات إبستين أمام مبنى الكابيتول بالعاصمة واشنطن. 18 نوفمبر 2025 -

مشرعون أمريكيون يحذرون وزارة العدل من أي تنقيح لملفات إبستين

حذّر مشرعون وخبراء قانونيون وزارة العدل الأميركية من إجراء عمليات تنقيح واسعة في الملفات المرتبطة برجل الأعمال الراحل جيفري إبستين، المُدان في قضايا الاعتداء الجنسي على أطفال، وذلك مع اقتراب الموعد النهائي الذي حدّده الكونجرس للإفراج عنها.

وذكرت صحيفة "فاينانشال تايمز"، يوم الأحد 07 ديسمبر 2025 ، أن قانون شفافية ملفات إبستين، الذي أُقر، الشهر الماضي، ألزم وزيرة العدل بام بوندي بتسليم جميع المستندات غير المصنفة في قضية إبستين بحلول 19 ديسمبر الجاري، مشيرة إلى أن القانون يتضمن بنداً يسمح بـ"حجب بعض المعلومات الحساسة."

ونقلت الصحيفة عن بول باتلر أستاذ القانون في جامعة جورجتاون قوله: "إذا كان دافع بوندي هو حماية (الرئيس دونالد) ترمب من إحراج قد يسببه، ورود اسمه في الملفات بطرق لم تُكشف بعد، أو حمايته من التعرض الجنائي.. فإن القانون يتيح لها بعض الاستثناءات بهدف مواصلة حمايته."

وتعرض ترمب مراراً لانتقادات من بعض المنتمين إلى حركة MAGA لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى) لعدم نشره ملفات قضية إبستين، رغم تعهّده بذلك خلال حملته الانتخابية.

يواجه الرئيس الأميركي دونالد ترمب موجة غضب متنامية داخل "ماجا" بعد شكوكهم في التزامه بمبدأ "أميركا أولاً"، وأيضاً بعدما ورد اسمه في رسائل جديدة لجيفري إبستين.

ترامب وإبستين؛ شراكة تشومسكي ومفكرين..

يلخص هذا المقطع بدقة تفاصيل قضية إبستين. فرغم استحالة مقاضاة الجاني الرئيسي - إذ انتحر إبستين في السجن عام 2019()ووفاة مينسكي عام 2016() - إلا أن الرواية تكشف عجز النخب الأكاديمية والاقتصادية والسياسية عن وضع حدود أخلاقية عندما ضمن المال والنفوذ كل شيء، أو بعبارة أخرى، عندما ضمنا الإفلات من العقاب. ويتقاطع شهادة جوفري مع شهادة محاميه، براد إدواردز (1966-)()، الذي يصف إبستين بأنه شخص يستمتع بلعبة القط والفأر مع النظام القضائي. فعندما استُجوب رسميًا، أجاب بتعالٍ، ولجأ إلى الثغرات القانونية، وأظهر ازدراءً تامًا للضحايا. ويتلخص هذا الازدراء في عبارة تُعدّ بمثابة الخاتمة الأخلاقية للقضية. فعندما سأله إدواردز عما إذا كان صحيحًا أنه طلب من فيرجينيا جوفري ممارسة الجنس مع العديد من أصدقائه، أجاب إبستين ضاحكًا: "هل أنت جاد؟"() لم يكن ذلك إنكارًا. كان الأمر أسوأ من ذلك: تعبير شخص يعلم أنه ينتمي إلى طبقة لا تُحاسب على أفعالها.

أخيرًا، السؤال الذي تُبقيه فضائح جوفري مفتوحًا ليس من كان يعلم ماذا، بل أي نظام يسمح لهم بمعرفة ذلك والإفلات من العقاب. من خلال مذكراتها، لم تسعَ فيرجينيا - التي انتحرت في أبريل الماضي، قبل ستة أشهر من نشر الكتاب - إلى الانتقام الفردي، بل كانت تُشير بوعي إلى نظام سلطة يضمن الصمت، وتقدم للضحايا الآخرين دليلًا على أن ما حدث كان حقيقيًا ومنهجيًا، وليس تجربة معزولة. إن اختزال ملفات إبستين إلى سلسلة من الأسماء الشهيرة والرحلات الجوية الخاصة والوثائق التي رُفعت عنها السرية جزئيًا، أو إلى سردية مُريحة عن سقوط مُفترس فردي وشريكته ماكسويل - وهو إطار تستخدمه وسائل الإعلام الرئيسية حاليًا - هو وسيلة فعالة لنزع فتيل أهميتها السياسية، وإهانة لجوفري والضحايا الآخرين. ما تكشفه هذه القضية هو بنية مدعومة بالمال والهيبة والتواطؤ المؤسسي. طالما بقيت هذه البنية دون تحدٍ جماعي - وليس فقط من خلال ردود الفعل الإجرامية - فإن قضية إبستين لن تكون حالة شاذة يجب تصحيحها، بل ستكون بمثابة تأكيد على وضع طبيعي فاسد للغاية.

مراجعات

في الإشكاليات المعاصرة!!

أ.د. محمد الربيعي

دمار الاشراف في ثوب الارشاد

حين يغيب الضمير العلمي، يتحول الاشراف البحثي من "صناعة للعقول" إلى "مقبرة للطموح". فما نراه اليوم في بعض الأوساط الأكاديمية ليس مجرد تقصير اداري، بل هو خيانة صريحة للأمانة العلمية، واعتداء على مستقبل أجيال كاملة.

أن تجد مشرفاً لا يقرأ، لا يتابع، ولا يوجه، فذلك كارثة بكل المقاييس. فلسفة الاشراف لا تقوم على رمي الطالب في عرض البحر ثم القول: "أنت باحث، تصرّف!". الباحث المبتدئ يحتاج إلى "مشرف حقيقي" يختصر عليه المسافات، لا الى موظف يكتفي بالتوقيع على الأوراق الرسمية في نهاية العام.

ومن أعجب ما نشهده في الأروقة الجامعية: مشرف يطرح موضوعاً لا يفقه فيه شيئاً، أو يصرّ على الإشراف في تخصص بعيد عن مجاله الدقيق. والنتيجة؟

ـ تخبط منهجي: الطالب يسير في ظلام دامس، والمشرف لا يملك "مصباح المعرفة" لينير له الطريق.

ـ إجابات معلبة: حين يُسأل المشرف عن جزئية علمية، يلوذ بعبارته الشهيرة "هذا شغلك أنت كباحث"، وهي في حقيقتها ستار يخفي جهله وعجزه.

الطالب ليس رقماً في سجل إداري، بل إنسان يستهلك وقته وماله وأعصابه. حين يضيّع المشرف سنوات من عمر الطالب بسبب إهماله، فهو لا يدمّر بحثاً فحسب، بل ينسف "مشروع حياة". التكاليف المادية المرهقة، والضغط النفسي القاتل، هي الثمن الذي يدفعه الطلاب مقابل لقب "مشرف" يحمله من لا يستحقه.

رسالتي إلى زملائي في الميدان: الإشراف ليس منصباً شكلياً، بل هو أبوة علمية ومسؤولية أخلاقية. فإذا لم تكن قادراً على القراءة والتدقيق والتوجيه، فاعتذر بشرف، ولا تتحول إلى "معول هدم" في حياة شاب وضع ثقته ومستقبله العلمي بين يديك.

جراحة الجرح العراقي

العراق ليس ارضا بلا ثروات، بل ارضا تنهب ثرواتها، ليس عاجزا عن النهوض، بل مكبلا بقيود الفساد التي جعلت من الدولة غنيمة ومن الشعب ضحية.

احيانا اشعر ان الحديث عن الحلول الواقعية ضرب من العبث، لان المشكلة ليست في المال ولا في النفط ولا في المياه، بل في غياب الضمير. العراق لا يحتاج الى خطط خمسية ولا الى مؤتمرات دولية، بل يحتاج الى لحظة صدق واحدة، الى قرار واحد يوقف النزيف، الى يد نظيفة تجرؤ على لمس الجرح.

قد تبدو هذه الكلمات مثالية، وربما ساذجة، لكنني اؤمن ان الخيال احيانا هو الطريق الوحيد لفتح نافذة في جدار مغلق. ماذا لو كان الاصلاح يبدا من التعليم، من طفل يتعلم ان الوطن ليس غنيمة؟ ماذا لو كان الحل في ثقافة جديدة، لا ترى الدولة كغنيمة بل كبيت مشترك؟ ماذا لو كان التغيير يبدا من ابسط التفاصيل: من كتاب مدرسي يزرع في عقل صغير فكرة ان العراق ليس ارضا للبيع، بل ارضا للحياة؟

وماذا لو كان الاصلاح يبدا من قصيدة او اغنية او لوحة تذكر الناس بأنهم شعب واحد، لا طوائف متناحرة ولا قبائـــل متفرقة؟ اليس الشعر والفن احيانا اقدر من السياسة على جمع القلوب؟ وماذا لو كان الحل في اعادة الاعتبار للجامعة، للمعلم، للمثقف، بحيث يصبح العقل العراقي هو الثروة الحقيقية، لا النفط ولا العقود ولا المناقصات؟

اعرف ان هذه مجرد خواطر، وان الواقع اقسى من ان يغير بالكلمات. لكنني اكتب لان الكتابة نفسها مقاومة، ولان الحلم، مهما بدا هشا، قد يجد يوما طريقا الى التنفيذ. ربما لا يغير النص حكومة، لكنه قد يغير قارئا، وقد يزرع بذرة في قلب انسان يقرر ان يكون مختلفا.

العراق لا يحتاج الى اموال اضافية، ولا الى وعود جديدة. يحتاج فقط الى ان يتوقف ابناؤه عن سرقة مستقبلهم، وان يجرؤوا على بناء دولة لا تباع ولا تشترى. يحتاج الى ان يتعلم ان الوطن ليس عقدا في وزارة، ولا منصبا في برلمان، بل هو بيت كبير، اذا انهار سقفه فلن ينجو احد.

الخلاصة؟ العراق يحتاج الى خيال يجرؤ على ان يحلم، والى ضمير يجرؤ على ان ينفذ. وبين الحلم والتنفيذ، هناك طريق طويل، لكنه الطريق الوحيد الذي يستحق ان يسلك.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تأبين

الدكتور عقيل الناصري في ذمة الخلود

د. عبد الخالق حسين

فوجئت قبل أيام برسالة تأبينية موجزة، ومعبرة، تبعث على الحزن والأسى، من الصديق العزيز والأكاديمي المتميز إ.د. محمد الربيعي، عن وفاة صديقنا العزيز المشترك، الدكتور عقيل الناصري في السويد [يوم 26 شباط 2026]، وأرى من المفيد، وإكمالاً للصورة، ذكر الرسالة هنا فهي قصيرة ومعبرة، كالتالي: (وداعا نصير الزعيم، بمزيد من الحزن والأسى نودع اليوم الباحث العراقي القدير الدكتور عقيل الناصري الذي رحل عنا في مغتربه السويدي، تاركا وراءه ارثا غنيا من المعرفة وموقفاً مبدئياً لم يتزحزح. عرفناه باحثا دقيقا وانسانا نبيلا، وجمعتنا به لقاءاتنا كديمقراطيين تجمعهم وحدة الهدف، ويؤلف بين قلوبهم حبهم المشترك لذكرى الزعيم عبد الكريم قاسم ومنهجه الوطني. لقد كان الفقيد صوتا للعقل ومنارة لكل من سعى لفهم تاريخنا المعاصر بإنصاف. لا شك أن رحيله يترك فراغا في ساحات الفكر وفي قلوب اصدقائه الذين عرفوا فيه طيبة المعشر وصلابة الموقف. الذكر الطيب دوما للدكتور عقيل، وخالص المواساة لعائلته ومحبيه. محمد الربيعي).

نعم كانت الرسالة كالصاعقة عليَّ، فيها الكثير من الحزن والأسى، كيف لا، وكان الدكتور عقيل شاركنا مراراً في ندواتنا في مهاجرنا في المناسبات الوطنية مثل ذكرى ثورة 14 تموز 19158 المجيدة بقيادة الزعيم الطيب الذكر ابن الشعب البار عبدالكريم قاسم، الذي يحاول البعض تحميله كل جرائم البعث الصدامي بانقلابهم في 8 شباط 1963 الأسود، وبتهمة أنه فتح باب الإنقلابات العسكرية، وعدم الاستقرار السياسي في العراق. فالمعروف عن الزعيم قاسم أنه كان إنساناً مسالماً إلى أقصى حد، وهو الذي أدخل شعار "عفا الله عما سلف" في الشعب العراقي الذي تشرب بالعنف والثأر البدوي إلى أقصى حد أيضاً، ناسين، أو متناسين عن عمد، أن سبقت ثورة 14 تموز نحو 8 انقلابات عسكرية، منها ناجحة ومنها فاشلة، أولها كان انقلاب الفريق بكر صدقي عام 1936، وهو أول انقلاب عسكري في البلاد العربية في عصرنا الحديث.

كان الراحل عقيل الناصري قد كرس جل إمكانياته الأكاديمية والكتابية للدفاع عن الثورة وقائدها الزعيم عبدالكريم قاسم، فأصدر نحو 10 كتب في هذا الخصوص، حيث صار أصدق مرجع رصين للثورة وقائدها لدى أغلب الباحثين الأكاديميين لا يشق له غبار. ومن حقه الدفاع عن الثورة ومبرراتها، وقائدها خاصة وأن حكومة الثورة قد حققت من الإنجازات الوطنية في عمرها القصير أربع سنوات ونصف ضعف ما حققه العهد الملكي خلال 38 عاما من عمره. واغلب هذه الإنجازات كانت في صالح الفقراء مثل قانون الإصلاح الزراعي، وقانون الأحوال الشخصية الذي انصف المرأة، وبناء مدينة الثورة للفقراء المساكين الذين كانوا يعيشون مع حيواناتهم في صرائف بائسة خلف السدة ببغداد، ومدن أخرى خارجها، لذلك لقبوا الزعيم بأنه زعيم الفقراء. وهناك قائمة طويلة من الإنجازات لا يسع المجال لذكرها هنا.

أما عن العنف الذي حدث في السنة الأولى من الثورة، وبشهادة الباحث الأمريكي من أصل فلسطيني، حنا بطاطو في كتابه القيم عن تاريخ العراق الحديث، حيث قال: أن عبدالكريم قاسم مارس العنف في حده الأدنى في مرحلة كانت تتطلب الكثير من العنف. كما ويشهد المستشرق الفرنسي ماكسيم رودنسن الذي قال: "إن ثورة 14 تموز 1958 العراقية، هي الثورة الوحيدة في البلاد العربية."

والجدير بالذكر أن الراحل عقيل الناصري هو أحد مؤسسي التيار الديمقراطي في العاصمة السويدية ستوكهولم، وكما ذكر لي الصديق المفكر العراقي الأستاذ فياض موسى في بيان لسكرتارية المجلس العراقي للسلم والتضامن جاء فيه:

"كان الراحل [عقيل الناصري]عضواً في هيئة رئاسة المجلس العراقي للسلم والتضامن، وأسهم بإخلاص وفاعلية في نشاطاته منذ عام2003 وحتى أيامه الأخيرة، مؤمناً بـــأن

السلام والحرية والعدالة قضايا لا تقبل المساومة."

أما عن تفاصيل سيرته الذاتية الثقافية الأخرى فلا أرى ضرورة لأتطرق إليها هنا، فقد نشر فقيدنا سيرته الرائعة العريقة بقلمه الصادق في صحيفة الحوار المتمدن الإكترونية، أدرج رابطها في الهامش فهي جديرة بالاطلاع.

وأخيراً، نسأل الله تعالى أن يغمد روح فقيدنا الغالي فسيح الجنان، والذكر الطيب، ويلهم ذويه وأصدقائه وقرائه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

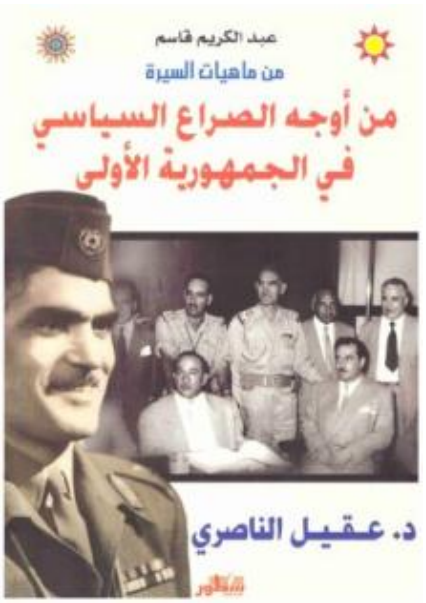

مواد ذات علاقة

- د. نبيل عبد الأمير الربيعي: حين يغيب الجسد ويبقى الفكر.. وداعاً عقيل الناصري
- السيرة الذاتية للراحل الدكتور عقيل الناصري في موقع ـ الحوار المتمدن

حين يغيب الجسد ويبقى الفكر.. وداعاً عقيل الناصري

نبيل عبد الأمير الربيعي

في زمن يسهل فيه تزييف الحقائق، كان د. عقيل الناصري يمثل الرصانة والتمسك بالوثيقة، مما جعل لمؤلفاته ثقلاً يفرض احترامه حتى على من يختلف معه. عشق الوطن من الغربة وقضى عقوداً بعيداً عن تراب العراق، لكن قلبه وقلمه لم يغادرا أزقته وتاريخه يوماً واحداً. هذا الوفاء القسري يزيد من هيبة أثره. رحل جسداً وبقى أثراً؛ فالمكتبة العربية والعراقية اليوم تحتفظ بكنز من الدراسات، مثل:

"الزعيم"، "الجيش والسلطة"، وغيرها) التي ستظل مرجعاً للأجيال القادمة.

الوجع الحقيقي ليس في الموت، فهو حق، بل في انطفاء تلك الشعلة التي كانت تضيء زوايا معتمة من تاريخنا. برحيله، فقدنا صوتاً كان يحلل الأحداث برؤية سوسيولوجية وسياسية عميقة، بعيداً عن السطحية. المفكرون لا يموتون، بل يتحولون إلى صفحات في كتبنا، وأفكار تسكن عقولنا. عقيل الناصري غادرنا بجسده، لكنه ترك خلفه خارطة طريق لكل من يريد فهم صراعات السلطة وبناء الدولة في العراق.

وكانت من أبرز أعماله:

- دراسات عن ثورة 14 تموز وتداعياتها.

- كتاب عبد الكريم قاسم في يومه الأخير.

- أبحاث حول دور الفرد في التاريخ والتحولات الاجتماعية في العراق.

تميّز أسلوبه بالعمق والتحليل النقدي، وغالباً ما قدّم رؤى منحازة لما اعتبره مشروعاً وطنياً واجتماعياً، مع محاولة تفسير الصراعات السياسية في العراق ضمن إطار أوسع. ومن آرائه حول أسباب إحباط مسار الثورة (خصوصاً مـــا انتهى إلـــى انـــقلاب 1963)،فتركزت على عدة محاور فكرية وسياسية:

يرى أن القوى السياسية، بما فيها قيادة الثورة، لم تدرك عمق وتعقيد الصراع الاجتماعي والسياسي، ولا طبيعة التحالفات بين القوى الداخلية والخارجية. بدلاً من توحيد الجبهة الداخلية، دخلت القوى (القومية، الشيوعية، وغيرها) في صراع حاد أضعف الثورة من الداخل.

أما إشكالية القيادة عند الزعيم عبد الكريم قاسم، اعتبر الناصري أن قاسم: مال إلى الفردية في الحكم. اعتمد على مؤسسات قديمة. لم يُنجز بناء نظام سياسي مؤسسي (برلمان، حياة حزبية مستقرة). بطء التحول الديمقراطي. تأخر الانتقال إلى نظام دستوري واضح، مما خلق فراغاً سياسياً استغلته القوى المناهض. يؤ الناصري على وجود دور للقوى الدولية والإقليمية في تقويض الثورة، عبر دعم الإنقلابيين.

أشار إلى تأثير الثقافة السياسية التقليدية (الزعامة الفردية، ضعف المؤسسات) في إضعاف التجربة. باختصار، كان يرى أن فشل الثورة لم يكن بسبب عامل واحد، بل نتيجة تفاعل معقد بين أخطاء داخلية وصراعات سياسية وتدخلات خارجية.

غرامات تعسفية تقوم بها المرور العامة؟؟

ما يحصل اليوم من قيام المرور العامة بفرض غرامات كبيرة وبمبالغ عالية على أصحاب السيارات هو موضوع يحتاج إلى دراسة علمية ومهنية من مختصين، لأن استمرار هذا الأسلوب ـ سواء بقصد أو بدون قصد ـ يخلق حالة احتقان ويحشد الرأي العام ضد النظام السياسي، ويولد تذمرًا كبيرًا لدى المواطنين تجاه الحكومة.

من غير المعقول أن يُغرَّم مواطن بمبالغ كبيرة في محافظة لم يصل إليها أصلاً، وتُضاعَف عليه الغرامة، ثم يُلزم بدفعها عند المراجعة، وهو لم يرتكبها. والأغرب أن المرور تطلب من المواطنين الاعتراض إن كانت الغرامة بغير وجه حق، لكن عند المراجعة لا يحصلون على أي نتيجة تُذكر.

وإذا كانت الدولة تريد سد العجز المالي الذي تسبب به الهدر في المال العام، فيجب عليها أن تُصارح المواطن ولا تلجأ إلى مثل هذه الأساليب التي تُنفِّر الناس وتقطع الثقة بينهم وبين السلطة التنفيذية. استمرار هذا النهج سيخلق فجوة عميقة بين المواطن والحكومة، ويحول المواطن إلى خصم، لا متعاون.

كما ندعو وزارة الداخلية إلى إعادة النظر جذريًا بقانون المرور والغرامات الحالية، لأن من غير العقل والمنطق أن تكون هناك غرامات لا تتناسب مع معدل دخل المواطن، ولا مع نوع السيارة أو سنة صنعها. لا يمكن تغريم سائق بسيارة سعرها بضعة ملايين بغرامات تصل إلى عشرات الملايين! العدالة تقتضي أن تكون الغرامة متناسبة مع الحالة الاقتصادية، ومع قيمة المركبة، ومع دخل المواطن الفعلي.

وفوق ذلك، من غير المقبول أن تعتمد المرور على برامج وتطبيقات وتطلب من الناس "يفوتون ويشيكون" يوميًا. ليس كل المواطنين يملكون هواتف حديثة أو إنترنت متوفر ٢٤ ساعة، وهناك كبار سن وفقراء لا يستطيعون متابعة التطبيقات. لهذا نطالب بإيقاف العمل بالنظام الحالي مؤقتًا، لحين استكمال قاعدة بيانات رسمية ودقيقة ترسل رسالة نصية فورية لكل مخالفة بمجرد تسجيلها، حتى يعرف المواطن بها مباشرة قبل أن تتراكم وتتضاعف.

أما بالنسبة إلى المخالفات الميدانية، فالسؤال يُوجه إلى السيد مدير المرور العام:
كيف تُغرَّم سيدة لأنها تحمل رضيعها؟ أين تضعه؟ في صندوق السيارة؟ أم تتركه في البيت؟
من غير المقبول أن يتحول عمل المرور إلى شكل من أشكال التضييق بدل أن يكون وسيلة لتطبيق القانون بروح إنسانية.
ندعو السيد وزير الداخلية إلى إيقاف هذا الأسلوب فورًا، ومراجعة القانون، وإعادة صياغة الغرامات بشكل منطقي وعادل، لأن واجب المرور ليس الانتقام من المواطن، بل توجيهه وتثقيفه وضمان التزامه بالقانون.

مرايا

»العراق يوقف تجاوزات الكويت ويحدد مياهه الدولية«

د. حيدر سلمان

مقال مرجعي

ليس بخافٍ على احد ان الكويت عاشت فترات مختلفة بدأت بقائمقامية ثم محمية بريطانية وبشكل متقلب منذ عام 1919 بعد الحرب العالمية الاولى الى حين الاعتراف بها في حزيران 1961 وطيبة تلك الفترات كانت تستقوي ببريطانيا على ابتلاع اراضي عراقية خالصة بطرق الاستفزاز او التحايل ورغم ذلك بقيت دولة مجهرية بنصف خارطتها الحالية لتقوم بعد حادثة الصامتة والروضتين بضم جزر وربة وبوبيان في مرحلتين بدات بالخمسينيات ومن ثم الستينيات مستغلة تقلبات العراق وحدوث الانقلابات خاصة انقلاب عام 1963 لتعود لذلك مجددا في السبعينيات، لكن الفارق الذي كانت تنتظره بعد استفزاز العراق وخفض اسعار النفط ليتمثل باحتلال الكويت عام 1990 ولتحصل على اراضي من العراق حيث اقتطعت اراضي برية كثيرة وكلها غنية بالنفط لتضع يدها على ست حقول نفطية ومن ثم تمددت نحو البحر لتصل لحلمها الاهم، خنق العراق وغلق مجاله البحري والتحكم بما يدخل ويخرج منه وتحقق لها جزئيا ذلك بعد البروتوكولات الامنية واتفاقية الملاحة المشتركة في عام 2012 واصدارها مرسومها الأميري المنفرد عام 2014 الذي رسمت حدودها البحرية استحوذت بموجبه على جزء من البحر الاقليمي وغالبية المنطقة المتاخمة وجميع المنطقة الاقتصادية العراقية.

بما لايقبل الشك قام العراق بالتفاوض والتفاوض ومحاولة ارضاء الكويت معبرا عن عدم قبوله المطلق لقرارات الكويت المنفردة والتي قامت بدورها بتحريك دول الخليج ضده والمعروف ان العراق يريد بشدة علاقات جيدة مع دول الخليج لفتح صفحة ود وعلاقات مبنية على الاخوة والمصير المشترك ونسيان الماضي.

كل هذه العوامل وغيرها من وجود حقول نفطية عملاقة في منطقة العراق الاقتصادية دفعت الكويت بالمزيد من خلق خطوط وهمية و انشاء جزر اصطناعية جديدة كانت معروف عنها انها مناطق بحرية ضحلة وتحديدا 3 مساحات وهي "فشت العيج، فشت الگايد والنوب."

لمن يتفحص الخارطة التي عملت عليها الكويت يعرف تماما كيف عملت الكويت بنفس طويل وبتدرج لخلق الخطوط البحرية وكالتالي:

1 ـ تغيير خطوط البر للحصول على اراضي ذات حقول نفطية ومن ثم خلق خطوط لتقسيم ملتقى الاخوار الثلاثة في مياه العراق فوق من خور عبد الله التميمي بين جزيرة وربة واراضي الفاو واراضي الكويت.

2 ـ تقسيم خور عبد الله التميمي مناصفة دون حتى خط تالوك باتفاقية الملاحة المشتركة الموقعة في نوفمبر 2012 ، لكون خط المنتصف هو خط مختلف عن ملكية العراق كاملا للخور علما ان الكويت ليست مهتمة للخور لخط المنتصف لايصاله بالخط البحري الذي تريده مابعد الخور لتكون العلامة 162 اصل التقسيم وليس البرين العراقي والكويتي حسب قانون البحار 1982.

3 ـ اصدرت مرسوها الاميري المنفرد في اكتوبر 2014 بعد ان استطاعت ضم البر ومناصفة ملتقى الاخوار ومناصفة خور عبد الله و ارادت به ان يكون طلقة الرحمة لمياه العراق وتحوله لدولة شبه مغلقة.

4 ـ رغم كل خطوات الكويت وسنوات صبرها لاحداث التغييرات، لكنها كانت تعلم جيدا ان تغييرا هائلا كهذا لن يكون سهلا فقامت بخطوات اضافية متعددة ومتشعبة.

5 ـ من ضمن الخطوات الاخرى محاولات تقديم الهدايا والرشى لمسؤولين عراقيين، واذكاء حالة الانقسام الداخلي، والضغط على دول الخليج لاستعداء العراق واستصدار بيانات دعوات لتقسيم مابعد العلامة 162، واشراك السعودية بعد ترسيم منطقة الحياد (المقسومة) في حقول نفطية اكتشفتها في منطقة العراق الاقتصادية واستدعاء ايران لتقسيم الحيد البحري دون دعوة العراق.

هذه العوامل الجغرافية التي قامت بها الكويت دفعت العراق للشكوى في الامم المتحدة وتسجيل احتجاجه الرسمي عدة مرات منذ عام 2013 وحتى الان، على قيام الكويت بإحداث تغييرات جغرافية في المنطقة البحرية الواقعة بعد العلامة 162 في خور عبدالله من خلال تدعيم المنطقة الضحلة (فشت العيج) وإقامة منشأ مرفئي عليها بإسم منصة بوبيان من طرف واحد دون علم وموافقة العراق، معتبرة أن ذلك لا اساس قانونيا له في الخطة المشتركة لتنظيم الملاحة البحرية في خور عبدالله.

وقد لوحت الحكومة العراقية في رسالتها لمجلس الأمن إلى ان استمرار الكويت بفرض سياسة الأمر الواقع بإيجاد وضع جديد يغير من جغرافية المنطقة، لن يسهم في دعم جهود البلدين في التوصل إلى ترسيم نهائي للحدود البحرية بينهما، ويعد فرضا لواقع مادي يجب ألا يؤخذ بعين الاعتبار عند ترسيم الحدود بين الدولتين.

كل ماذكرته للان هو ديباجة وتاريخ ويمثل خطوات كويتية لاحداث تغييرات للسيطرة على مياه العراق بعد ان اخذت بره فهي تعلم تماما انها دولة لن تعيش الا باستغلال كامل العراق عبر خنقه باضعف نقطة فيه وهو منفذه البحري.

من جانب العراق، المعروف انه غارق في مشاكل داخلية متعددة لكن هناك عدة جهات عملت على ترجيح الكفة تمثلت بخبراء وفنيين وجهات حكومية ولجان كانت تعمل بتزامن لاعادة السيطرة العراقية على مياهه وعكس الالية التي عملت بها الكويت بخطوات مدروسة تتمثل بترسيم مياه العراق تدرجاً وحسب قانون البحار للعام 1982 والذي يقسم المياه الى اقليمية (بحر اقليمي) ومن ثم منطقة متاخمة (المنطقة المغمورة) ومن ثم منطقة اقتصادية ثم (الجرف القاري).

ما نتحدث عنه هي إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، دخلت حيز التنفيذ عام 1994،بعد إنضمام 166 دولة ومن بينها العراق، وحلت محل الاتفاقية القديمة في عام 1958، وهي بـ 247 صفحة تحتوي كل تفاصيل الدول المتشاطئة من بحار وبحيرات وانهار والاحتمال الاكبر ان العراق سيلجأ لها لاحقا في مواجهة تجفيف انهاره ضد تركيا وايرانعلى وجه الخصوص.

هذه الاتفاقية تفرض على كافة الدول المتشاطئة والمنضمة لها بإيداع الامانة العامة للأمم المتحدة إحداثيات حدودها المائية منعاً للخلافات بين الدول، وعلى هذا الأساس تأسست "المحكمة الدولية لقانون البحار" والذي سيلجأ لها العراق في مواجهة دعوات متوقعة من الكويت وربما ايران (لكن الاخيرة للان لم تبدي اعتراضا)، وهو امر طبيعي بين الدول المتشاطئة، والعراق جاهزا لها مقدما بما يملك من وثائق وخرائط.

وعليه وبعد دراسة الاتفاقية وعمل الخبراء المحليين وماقدموه من ايضاحات هائلة للراي العام خاصة اللواء جمال الحلبوسي واخرين وقيام الحكومة العراقية بالاستعانة بجهودهم واعتمادهم خبراء ألمان حيث وضعت نظاماً حدّدت فيه المسافات لأقسام البحار الثلاثة وهي:

باحث في الشأن العراقي والدولي

تتمة ص 18

آراء حرة

”من أوراق نوري عبد الرزّاق“
مع الزعيم عبد الكريم قاسم

د. عبد الحسين شعبان

الثورة قامت

في صبيحة يوم 14 تموز / يوليو 1958، طرق باب شقة نوري عبد الرزاق في القاهرة البقال المجاور، وحين فتح له الباب أخذه بالأحضان وهو يردّد بأعلى صوته " الثورة قامت، الثورة في العراق قامت"، وكانت محطة "إذاعة صوت العرب" تنقل مباشرة عن محطة "إذاعة بغداد" أخبار الثورة، التي استمع إليها نوري منذهلًا، خصوصًا "إعلان الجمهورية العراقية".

لم يكن نوري يعرف هويّة القائمين بالثورة، ثم بدأت الأسماء تظهر، وكان على رأسها الزعيم عبد الكريم قاسم، الذي ستربطه به علاقة طيبة مباشرة وغير مباشرة (عن طريق قريبه رشيد مطلك الذي كان صلة الوصل بين الزعيم والحركة الوطنية قبل الثورة).

يقول نوري: بعد سويعات ذهبت إلى جريدة المساء، فقابلت عبد العظيم أنيس، الذي طلب منّي كتابة 4 مقالات فورًا، تخصّ ما يتوفّر لديّ من معلومات حول الثورة والنظام الجديد واحتمالات تطوّر الأوضاع وأهم المشكلات التي يعاني منها العراق والتحدّيات التي تواجهه على صعيد الداخل والخارج. ويضيف: وضعني أنيس في غرفة وأغلقها، وهكذا بدأتُ بتدبيج المقالات التي نُشرت تباعًا.

عبد الناصر من بلغراد

يومها كان الرئيس جمال عبد الناصر في بلغراد، وأعلن من هناك: أن أي اعتداء على الجمهورية العراقية هو بمثابة اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة (أقيمت الوحدة بين سوريا ومصر في 22 شباط / فبراير 1958). وكانت باخرة الرئيس عبد الناصر قد تحرّكت باتّجاه مصر، لكن الرئيس جوزيف تيتو استشعر أن ثمّة خطرًا قد يواجهه بسبب وجود الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط، فأرسل له برقية بالعودة وعدم إكمال الرحلة، وحين عاد عبد الناصر وجد طائرةً سوفيتيةً بانتظاره، فذهب إلى موسكو لمقابلة زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي نيكيتا خروتشوف (بصورة سرية)، ومن موسكو توجّه إلى دمشق عبر طهران. وفي دمشق التقى العقيد عبد السلام محمد عارف، القائد الثاني للثورة، على رأس وفد عراقي.

قرّر نوري العودة إلى بغداد، واختار يوم عيد ميلاده 21 آب / أغسطس 1958، وذلك بعد غياب دام 6 سنوات، وقد اتّصل به د. صفاء الحافظ (المختفي قسريًا منذ شباط / فبراير 1980 وإلى اليوم لم يُجل مصيره) ليبلغه أن عامر عبد الله سيكون بانتظاره في نقابة المحامين. ويقول نوري: أخبرني الأخير أن شخصًا سيكون بانتظاري وعليّ الذهاب لمقابلته، وحين ذهبت على العنوان كان سلام عادل أمامي.

يقول نوري: سألني سلام عادل عن الأوضاع في مصر، أخبرته أن ثمّة أزمة قد تستفحل بين الحكومة المصرية والتيار اليساري، وعلينا ألّا ننساق في سياسة ردّ الفعل، وأن نتجنّب الصدام مع مصر، وبدأت العلاقات تسوء بين القاهرة وبغداد حينها بسبب مطالبة القوميين والبعثيين بالوحدة الفورية الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة، في الوقت الذي رفع الشيوعيون وحلفاؤهم شعار الاتحاد الفدرالي؛ وقد أثار موقف الشيوعيين العراقيين من عبد الناصر ردود فعل سلبية عربيًا، بما فيها من بعض الأحزاب الشيوعية، ويذكر نوري حساسية موقف أحد أجنحة الحزب الشيوعي المصري المعروف باسم "حدتو" من النقد الموجه إلى عبد الناصر، وكذلك موقف الحزب الشيوعي السوداني الذي أرسل شفيع أحمد الشيخ (أُعدم في عهد الرئيس محمد جعفر النميري 1971) عضو المكتب السياسي

لزيارة بغداد، وإبلاغ قيادة الحزب الشيوعي العراقي عدم ارتياحها من موقفه السلبي من عبد الناصر، لكن حصول انقلاب الجنرال عبّود دفعه للعودة من القاهرة إلى الخرطوم.

الشبيبة الديمقراطية

كُلّف نوري بعد عودته إلى بغداد بإعادة بناء "اتحاد الشبيبة الديمقراطي"، وأصبح سكرتيرًا عامًا له. وكان يُفترض أن يعقد مؤتمره الأول في أيار / مايو 1959، ويقول إن رشيد مطلك زاره في نيسان / أبريل، وقبل تظاهرة 1 أيار / مايو، التي طالب فيها الحزب الشيوعي تمثيله بالحكم، وأخبره أن شخصيات عديدة تزور قاسم وتؤلّبه على الشيوعيين بحجة أن هدفهم هو الاستيلاء على السلطة، وأن الزعيم بدأ يقتنع بهذه الفكرة.

يقول نوري أسرعت بإخبار قيادة الحزب بذلك، لكنني لم ألحظ الاهتمام الكافي، وتدريجيًا أخذ قاسم بالتراجع فأصدر قرارًا بحلّ المقاومة الشعبية التي تمادت في نشاطها بحيث أخذت تقوم باعتقال الخصوم السياسيين من القوى القومية وغيرهم، وكما يقول نوري كنت ضدّ عملها شخصيًا، وجرى نقاش بيني وبين بعض الرفاق حول الموضوع، وهو ما أوضحته لطه البامرني آمر قوات المقاومة عند زيارته لي. وحينها دعا الحزب الشيوعي إلى جبهة يسارية، كنت قد عارضت فكرتها، لأنها ستكون بيننا وبين أنفسنا، ولن يكون لها أي أثر.

في أيار / مايو 1959، حضر الزعيم عبد الكريم قاسم افتتاح المؤتمر الأول للشبيبة وسط حضور دولي كبير، وألقى خطابًا أشاد فيه بدورها، ووصفها بأنها جيش احتياطي للثورة، ولكن في نهاية المؤتمر جرت حملة اعتقالات

---

* أكاديمي ومفكّر

تتمة ص التالية

”من أوراق نوري عبد الرزّاق“

على العديد من أعضاء لجان الشبيبة، وترافق ذلك مع أحداث الموصل الدامية وذيولها (آذار / مارس 1959) والذي زاد الطين بلّة لاحقًا مجزرة كركوك التي ارتُكبت بحق التركمان (تموز / يوليو 1959)، وفي الحالين كانت الاتهامات تُلقى على الحزب الشيوعي. وقد أفصح قاسم عن توجهه السافر في خطاب ألقاه بكنيسة مار يوسف في بغداد (19 تموز / يوليو 1959).

وحاول الحزب التراجع عن مواقفه المتشدّدة بتقديم نقد ذاتي في اجتماع 29 آب / أغسطس 1959 للجنة المركزية، والذي نُشر موجز عنه، أما التقرير الكامل للاجتماع فقد نشر بعد 26 يومًا، الأمر الذي أثار بلبلة، واختلفت آراء الطاقم القيادي بشأن التوجّه الجديد، فالبعض اعتبره تراجعًا عن الخط الثوري، في حين اعتبره البعض الآخر جهدًا عقلانيًا لتصحيح الأخطاء، وهكذا غابت وحدة الإرادة والعمل على الصعيد القيادي.

تحذير قاسم

وخلال وجود نوري في الصين على رأس وفد للشبيبة، أخبره المرافق الصيني بمحاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد، فأرسل برقية تهنئة بسلامته، وفي مطلع العام 1960، يقول نوري: كنّا نحضّر لعقد المؤتمر الثاني لاتحاد الشبيبة، وقرّرت أن ألقي خطابًا انتقاديًا شديدًا لسلوك السلطة، وذلك بعد كلمة الزعيم التي جدّد فيها دعم اتّحاد الشبيبة، وأشاد بجهوده.

الجدير بالذكر أن الزعيم عبد الكريم استقبل نوري عدّة مرات ووفود معه، وكانت العلاقة بينهما طيّبة، حتى المؤتمر الثاني وإلقائه الخطاب المذكور، وجاء في كلمة نوري تذكير بأقوال الزعيم بأن الشبيبة هم الجيش الاحتياطي، ولكن في التطبيق العملي عوملنا بقسوة واضطّهاد ولم تُنفّذ وعوده، وبعد انتهاء نوري من إلقاء كلمته، خرج الزعيم من المقصورة، ويقول نوري: لم أذهب لأودّعه، فأرسل ضابطين طلبا مني لقاءه في سياراته، فوجدته متجهّم الوجه، يستشيط غضبًا، وقال لي: اسمع يا نوري، إن الثورة بأيدٍ أمينة؛ فقلت له: إننا على ثقة يا سيادة الزعيم.. ولذلك نتكلّم ونحن مطمئنون، محاولًا امتصاص غضبه، وهكذا هدأ قليلًا.

يقول نوري: وكنت قد كتبت مقالة في جريدة الشبيبة انتقدت فيها بعض المظاهر السلبية، ووردت فيها إشارة إلى الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدي وبسببها تمّ اعتقالي لبضعة أيام، ثمّ استدعاني العبدي وقال لي أنا أتنازل عن حقّي بالقضية، لأن الزعيم أمرني بإطلاق سراحك.

وهذا ما حصل وكنت حينها أتهيأ للالتحاق بمهمتي الجديدة كسكرتير لاتحاد الطلاب العالمي في براغ، والذي رشّحني له الشخصية الكبيرة باليكان لمعرفتي السابقة به، وأبلغني بذلك عامر عبد الله، حيث انتُخبت في المؤتمر السادس لاتحاد الطلاب العالمي الذي انعقد في بغداد في العام 1960.

ارتبط نوري كذلك بعلاقة طيبة مع فاضل عباس المهداوي، رئيس محكمة الشعب، وبالرغم من أن المحكمة، كما يقول، لعبت دورًا في رفع الوعي، إلّا أنها لم تلتزم بشروط المحاكمات الدقيقة، حيث كان ينبغي إيقاف الشعارات والهتافات، وكما يقول إن المهداوي وماجد محمد أمين ووصفي طاهر كانوا مستائين من معاملة الزعيم السيئة لليسار. أمّا جلال الأوقاتي قائد القوات الجويّة، فقد وصف قاسم بأنه موسوليني.

وينقل عن وصفي طاهر خلال زيارته له في براغ (1961)، ودعوته له إلى حفل عشاء في منزله، وجوابًا على سؤال: إلى أين يسير العراق؟ كان ردّه: "أن الوضع ميؤوس منه، ولا أمل في إصلاحه، وأن الزعيم محاط بمجموعات متآمرة، كما قام بإبعاد العناصر المخلصة عنه".

يختتم نوري رأيه بالزعيم عبد الكريم قاسم فيقول كانت علاقتي به قويّة، فهو بغدادي ونزيه الأخلاق ووطني وعفيف اللسان، لكنّه فردي وديكتاتوري.

***

العراق يوقف تجاوزات الكويت ويحدد مياهه

1 ـ البحر الأقليمي (المياه الأقليمية)مسافته عن الشاطىء 12 ميل بحري،حيث تمارس الدولة المعنية سيادتها على هذا البحر الأقليمي الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من أقليم الدولة، وفي خارطة مياه العراق لم تعتمد العلامة 162 كونها خط تقسيم نهائي بين العراق والكويت في خور عبد الله فقط، لكن مابعده يحدده ال12 ميل بحري عن اقرب نقطة يابسة عراقية وبذلك تشمل نقاط فشت العيج وفشت الگايدة رغم انها مصنعة لكن القانون قانون والعراق مستعد لاثباته، والحال نفسه نحو الجهة الايرانية.

2 ـ المنطقة المتاخمة (المنطقة المغمورة) للمياه الأقليمية مسافتها 12 ميل بحري، من حدود البحر الأقليمي وتكملة له. حيث وإن كانت هذه المياه لا تخضع للسيادة، لكن من حق الدولة المعنية ممارسة بعض الصلاحيات في المنطقة المتاخمة.

3 ـ المنطقة الاقتصادية الخالصة مسافتها 200 ميل بحري إعتباراً من ساحل الدولة المعنية. حيث توزّع الاتفاقية الحقوق بين الدول التي قد تتداخل مناطقها تلك بين الدول المعنية، وهو مالايحققه الخليج كونه مغلق ومحاط بعدة دول لتتقلص المسافة الى 48 ميل لنقطة التقاء الدول الثلاث.

وعليه، فان العراق يتوقع المرور بفترة اعتراضات ومستعد للجوء الى "محكمة البحار الدولية "ITLOS التابعة للام المتحدة ومقرها هامبورغ، وله حقوق إقتصادية في ما ذكرناه والمتوقع انه سيمر بفترة قد تطول لحين تسوية تلك الخلافات منعاً لحصول أي حرب بسبب ذلك.

لذا تعتبر خطوة وزارة الخارجية العراقية صحيحة ودفاعا عن حقوق البلاد ولو متأخرة لاسباب يعلمها الجميع فالدول صعب ان تنهض بعد حروب وانقلابات، ونحن في العراق ننظر لمن حولنا على انها دول شقيقة وليست عدوة، ونريد معها افضل العلاقات ،ولتصبح الان محكمة البحار الخطوة القادمة واتفاقية 1982 منعنا الحصين ضد الاطماع والعراق الان لديه خبرات وهيئات ومؤسسات قضائية ويستعين باعلى المؤسسات الخارجية وعلاقاته مع دول العالم بدرجة الممتازة، بضمنها دول الخليج الشقيقة وهو ماسيكون كافيا لوضع خدد للتمدد الكويتي الذي طال امده، فالعراق بلد تاريخي قد يمرض ولكنه لايموت.

آراء حرة

متى يعلن المالكي انسحابه ؟!

جمعة عبدالله

قبل اكثر من اسبوعين , طلب الاطار التنسيقي مناقشة استبدال المالكي , واختيار شخصية بديلة لمنصب رئاسة الحكومة , وطلب من نوري المالكي أن يعلن بنفسه انسحابه من الترشيح لمنصب رئيس الوزراء , حفاظاً على تماسك الاطار التنسيقي , خشية من تطور الخلاف الى انفراط عقده , واضعاف الموقف الشيعي , بعدما اصبح طريق المالكي مسدوداً تماماً , امام (فيتو) ترامب , والتهديد بالعقوبات اقتصادية تكسر ظهر العراق , وهو يعاني اصلاً من ازمة مالية خانقة على شفا إفلاس خزينة الدولة بشكل كامل , وبدأت ازمتها واضحة للعيان . في تأخير دفع الرواتب الموظفين والمتقاعدين, وفرض ضرائب جمركية اضافية على التجار , مما تؤدي نتائجها ان يدفع المواطن عبء هذه الضرائب المجحفة , في ظل شحة الأموال وارتفاع تكاليف المعيشة بالغلاء الفاحش .

أن طريق المالكي مسدوداً تماماً , في تولي الولاية الثالثة , وفق قرار ترامب (فيتو) على شخصية المالكي واية شخصية اخرى موالية الى ايران , لا في رئاسة الوزراء , ولا في تولي الحقائب الوزارية , امام هذا التطور الخطير في الشأن القرار السياسي العراقي الداخلي , الذي أصبح مباحاً بالتدخل من قبل ايران وامريكا , كأنه ساحتهم الخلفية , يلعبون به متى شاؤوا وأرادوا, دون مشورة حكومته (خيال الماته).....

يحاول الاطار التنسقي بالخروج باقل الجروح والصدمات من الازمة , ومن تصدع الاحزاب الشيعية , بمحاولة اقناع المالكي بالتي احسن باقل الخسائر , ان ينسحب من حلبة الصراع لانه خاسر مقدماً , لكنه رفض باصرار وعناد ان ينسحب , ويواصل بفرض ترشيحه , بأنه المرشح الوحيد للاطار التنسيقي , , هذا العناد النرجسي , خلق انقسام واضح داخل الاطار التنسيقي , ان ينقسم الى ثلاثة اقسام , قسم يؤيد ترشيح المالكي و(خاصة حزب الدعوة) وقسم يرفض ترشيح المالكي , والقسم الاخر يقف على الحياد , يأتي هذا الانقسام الحطير داخل الاطار التنسيقي , في ظل الازمة الخانقة التي يمر بها العراق , سياسياً واقتصادياً ومالياً , لذا فأن كل شيء مؤجل في قاعة الانتظار, بالانتظار ما تسفر عنه المحادثات الايرانية الامريكية , اما سلام واما حرب , لا وسيط بينهما .

ان الوضع معقد في العراق , في ظل افلاس الخزينة الدولة , نتيجة النهب واللصوصية تجاوزت عشرات المليارات الدولارية , أو الاصح تجاوزت الى المئات المليارات الدولارية , في ظل غياب الدولة والقانون والرقابة والقضاء , ربما نشهد انهيار وموتت العملية السياسية الهشة برمتها , ودخول العراق في نفق مظلم , انتهت مهرجات التهريج , في مزايداتها الرخيصة والتافهة , بمهاتراتها السخيفة والمضحكة , فقد اعلنوا بكل صلافة , بأن المرجعية الدينية برئاسة السيد السيستاني , تبارك ترشيح نوري المالكي لتولي الولاية الثالثة , لكن هذا التهريج المنافق والمخادع سقط , بعد تكذيب المرجعية الدينية , جملة وتفصيلا الموافقة على ترشيح المالكي , مما اصاب الاطار التنسيقي , وخاصة حزب الدعوة بالاحباط والخيبة , لكن تجاسروا وراحوا ابعد من المرجعية الدينة في النجف الاشرف , بالترويج الرخيص والهزيل والمضحك , بأن تم قرار التكليف للسيد المالكي من الامام المهدي (والسؤال كيف تم هذا التكليف باية طريقة واسلوب ؟ ؟ !!) .

ولكن هذا يدل على الافلاس الديني وانهيار المنظومة الاخلاقية تماماً , في حشر الدين والاساءة الى المذهب الشيعي , بحشر شخصية الامام المهدي , في مآرب المالكي المغرضة والخبيثة , وفي نرجسيته بحب المجنون للكرسي , حتى لو احترق العراق والمذهب الشيعي , انها معضلة عويصة جداً في إقناع المالكي بالانسحاب , بل يتطلب من الاطار التنسيقي اجباره على الرضوخ , واختيار شخصية بديلة لمنصب رئاسة الحكومة , أو انهيار العملية السياسية الهشة برمتها , لا يمكن لحزب الدعوة الانتقام من العراق والشعب المسكين والمنكوب بهم , برفع شعار : عليَّ وعلى اعدائي ,....

والله يستر العراق من الجايات !!!!!!!!

نوح فيلدمان: كاتب الاطار العام للدستور العراقي...

نوح فيلدمان أستاذ قانون دستوري بجامعة هارفرد متخصص بالفقه الإسلامي والدولة الحديثة، يهودي الديانة، يحمل رؤية واضحة حول كيفية (تطويع الشريعة ضمن منطق الدولة الليبرالية الحديثة) **(تم)** استقدامه من قبل الامريكان بعد 2003 ليكون استشاري ومشرف على لجنة صياغة الدستور العراقي الجديد..

لماذا يُستقدَم شخص يحمل مشروعا فكريا واضحا لإعادة هندسة دولة غارقة في الهويات الدينية والقومية؟
نوح كان واحد من العقول الي أدخلت مفاهيم الغرب بالعمق القانوني العراقي بطريقة يصعب لاحقًا نزعها..

السؤال :
هل من الطبيعي أن يعاد تأسيس بلد مثل العراق باستشارة عقل غربي يهودي ؟

الجواب الواقعي:
طبيعي بالنسبة لأميركا... وغير طبيعي بالنسبة لنا.
أميركا تتعامل مع الدول المحتلة كـ "مشروع إعادة هندسة."
تستقدم متخصصين ليس لكتابة نصوص فحسب، بل لضبط مستقبل البلد على مقاييسها.
وجود شخصية مثل فيلدمان بالنسبة لهم يعني:

- فهم المجتمع العراقي
- فهم حساسيات الدين
- معرفة أين تزرع "الفواصل الدستورية" التي تخلق توازنات هشة وصراعات طويلة الأمد

وهذا ما حصل بالفعل.
هل كانت صدفة؟ طبعًا لا.
ببساطة نوح فليدمان ساعد في تكوين الإطار العام للدستور أو القانون الانتقالي، وطرح أفكار وهيكل تنظيمي..

المصادر: شهادة فيلدمان الرسمية 2003 أمام الكونغرس الأمريكي...

(خدمت كمستشار دستوري كبير لسلطة الائتلاف. وقضيت عدة أسابيع في بغداد في هذا المنصب) وقدّم المشورة لأعضاء مجلس الحكم حول صياغة القانون الإداري الانتقالي.(TAL) وهذا يؤكد دوره العملي والمباشر في مرحلة وضع الإطار الدستوري الأولي.

وسام الهاشمي

آراء حرة

» سؤال الوطن «

رياض الفرطوسي

الوطن ليس تراباً فقط، بل سؤالٌ قديم يتكرر بصيغٍ مختلفة كلما ابتعد الإنسان عن أرضه أو اقترب منها. إنه علاقة سرية بين الإنسان والمكان، شيء يشبه العهد غير المكتوب، يعرفه المرء حين يبتعد أكثر مما يعرفه وهو مقيم فيه. العراقي الذي يغادر بلاده يحملها معه كجرحٍ هادئ لا ينزف أمام الآخرين، لكنه لا يلتئم أيضاً. قد ينجح في عمله، وقد يستقر، وقد يطمئن إلى حياة منظمة، لكنه يظل يشعر أن شيئاً ما ينقصه، شيئاً لا تعوضه الراحة ولا يسده المال. الوطن، في النهاية، ليس أفضل الأمكنة دائماً، لكنه المكان الوحيد الذي يشعر فيه الإنسان أن وجوده طبيعي لا يحتاج إلى تفسير.

غير أن السؤال الأعمق في التجربة العراقية ليس سؤال الوطن وحده، بل سؤال المواطن. فمنذ عقود طويلة أخذ الفرد العراقي يتراجع خطوة بعد أخرى، حتى بدا كأنه اختفى خلف جدران السياسة الصلبة. في زمنٍ سابق كان العراقي يظهر باسمه وصوته واجتهاده، مفكراً أو شاعراً أو مهندساً أو معلماً يترك أثره الخاص. كان المجتمع مليئاً بالأفراد قبل أن يمتلئ بالتنظيمات، والاحزاب والتيارات ، وكانت المبادرات الشخصية جزءاً من حركة الحياة اليومية.

ثم جاء زمن طويل تعلّم فيه الناس كيف يعيشون داخل الجماعات بدل أن يعيشوا داخل أنفسهم. صارت الكتلة أقوى من الفرد، والانتماء أضمن من الاستقلال، والطاعة أكثر أماناً من التفكير الحر. ومع تعاقب الأنظمة والأزمات تشكلت طبقات من الخوف والحذر، حتى بدا المواطن أحياناً وكأنه مجرد ظل يتحرك داخل تاريخٍ صاخب لا يملك التأثير فيه.

ومع ذلك لم تختفِ روح الفرد تماماً. بقيت تظهر في زوايا غير متوقعة، في كتابٍ صغير يُكتب بصمت، في لوحة تُرسم بعيداً عن العيون، في فكرة تولد داخل رأس شاب لا ينتظر إذناً من أحد. حتى في أكثر الأزمنة قسوة ظل العراق ينتج شعراء ورسامين وروائيين وعلماء، كأن الأرض نفسها ترفض أن تتحول إلى صحراء روحية كاملة.

لقد مرت البلاد بتحولات عاصفة جعلت المواطن ينتقل من قبضة الدولة الصارمة إلى ازدحام القوى المتنازعة. لم يعد الفرد يواجه سلطة واحدة واضحة، بل سلطات متعددة تتقاطع فوق رأسه. ومع غياب الدولة المكتملة صار كثيرون يبحثون عن الحماية قبل أن يبحثوا عن الحرية، وهو اختيار مفهوم في بلدٍ عاش طويلاً على حافة الخطر.

لكن ما يبدو اليوم ضعفاً قد يكون في داخله بذرة قوة مؤجلة. فالمجتمع الذي جرّب كل أشكال السلطة يصبح أكثر قدرة على تمييز الوهم من الحقيقة. والتجارب القاسية تخلق ذاكرة حادة، والذاكرة الحادة هي بداية الوعي. وربما لهذا السبب بدأ سؤال الوطن يعود بقوة، لا كشعار سياسي فحسب بل كحاجة نفسية وأخلاقية. لم يعد الناس يريدون مجرد العيش، بل يريدون أن يعيشوا بكرامة داخل إطار واضح اسمه الدولة.

إن العراقي الذي يسأل اليوم عن الكهرباء والراتب والنظافة لا يطرح أسئلة صغيرة كما يبدو، بل يطالب بأبسط شروط الحياة الطبيعية. وهذه المطالب البسيطة هي في حقيقتها بداية السياسة الحديثة، لأن الدولة القوية لا تُقاس بخطبها بل بخدماتها. حين يبدأ المواطن بالمطالبة بحقه اليومي فإنه يتعلم تدريجياً معنى حقه الأكبر.

وإذا كانت الجماعات قد مزقت المجال العام زمناً طويلاً، فإن الحياة نفسها تعيد ببطء إنتاج الفرد. فكل شاب يبحث عن فرصة عمل، وكل طالبة تحاول أن تبني مستقبلاً، وكل عائلة تخطط لغدٍ أفضل، إنما تقوم بالفعل نفسه، استعادة حق الإنسان في أن يكون شخصاً لا مجرد تابع. هذه الحركة الهادئة قد لا تُرى في العناوين الكبيرة، لكنها تجري في العمق مثل ماءٍ يشق طريقه تحت الصخور.

العراق ليس بلاداً عابرة في التاريخ، ولا مجتمعاً بلا جذور. أرضه مليئة بآثار من عاشوا قبله وتركوا ما يدل عليهم، وكأن الماضي يذكّر الحاضر بأن هذه البلاد قامت دائماً على جهود أفراد عرفوا كيف يحولون الفوضى إلى عمران. الحضارات لم تبنها الجموع وحدها، بل بناها أشخاص امتلكوا الجرأة على أن يبدأوا.

لهذا فإن الطريق إلى وطنٍ حقيقي لا يبدو مستحيلاً كما يظن البعض. قد يكون طويلاً ومتعرجاً، لكنه يبدأ من نقطة واضحة، أن يستعيد العراقي ثقته بنفسه كمواطن قبل أي صفة أخرى. فعندما يعود الفرد إلى الظهور، بهدوء وثبات، يصبح للوطن شكل يمكن التعرف عليه من جديد.

ربما لا يولد الوطن دفعة واحدة، بل ينمو كما تنمو الأشجار، ببطء وصبر وجذور عميقة. وما دام العراقي ما زال يحلم بوطنه، وما دام اسم العراق يوقظ في داخله ذلك الشعور الغامض الذي لا يخطئه أحد، فإن الحكاية لم تنته بعد. وهكذا يبقى سؤال الوطن مطروحاً لا بوصفه لغزاً بلا جواب، بل بوصفه الطريق نفسه، السؤال الذي يقود العراقي إلى استعادة نفسه أولًا، وعندها فقط يمكن أن يجد وطنه.

***

آراء حرة

جمعة مطلك "باحث" يحمل أدوات قمع

زكي رضا

الثقافة العراقية بكل حقولها شهدت انحدارًا كبيرًا منذ العام 1979 وحتى اليوم فمع تولي صدام حسين السلطة واندلاع الحرب العراقية-الإيرانية، تم عسكرة جميع مجالات الثقافة، من مسرح وسينما وأدب وفن وقصة ورواية وأغنية وموسيقى وفن تشكيلي وغيرها. وغابت الثقافة الجادة ليحل محلها ثقافة التمجيد، نتيجة الخوف أو الولاء الحزبي. حتى بلغت مرحلة كارثية عندما اقتحم صدام حسين نفسه مجال الرواية "بروايته" "زبيبة والملك". بعد الاحتلال انهارت ما تبقى من تلك الثقافة الكارثية، وتحولت إلى ثقافة طائفية تهيمن اليوم على المشهد الثقافي، أو ما تبقى منه. قبل عام 2003 كانت الثقافة بعثية، واليوم هي إسلامية، وبين هاتين الثقافتين الكارثيتين غير المنتجتين يدفع المثقف العراقي والثقافة العراقية ثمنًا باهظًا لهذا الانحدار المريع.

عادةً ما يتعرض الحزب الشيوعي العراقي للهجوم في شهر آذار من كل عام بمناسبة ذكرى تأسيسه، أو قبل الانتخابات البرلمانية والمحلية، أو أثناء التظاهرات المطلبية الكبيرة، مثل انتفاضة تشرين وغيرها من هبّات ووقفان شعبنا. هذه المناسبات تتحول إلى ما يشبه "بازار سياسي" لمهاجمة الحزب بسبب مواقفه السياسية تجاه مشاكل البلد المختلفة. مؤخرا، شهدنا هجوما من شخص يطرح نفسه كباحث، يدعى "جمعة مطلك"، الذي اتهم الحزب الشيوعي العراقي بتهمة لم يستطع حتى أعداؤه توجيهها إليه وهو يقول:

"الشيوعيون مسؤولون وعلى درجة كبيرة عن تردي الواقع الثقافي العراقي..."، هؤلاء الأعداء الذين يمتلكون كل وسائل القمع، ويتحكمون بالإعلام وأدوات الفعل الثقافي، بما فيها برامج التعليم، ويجعلونها في خدمة سلطاتهم بدلا من تعزيز الواقع الثقافي الذي نحتاجه للنهوض بالإنسان العـــراقي. ويبدو أن جمعة مطلك، الباحث المعلن، ينظر إلى الثقافة من زاوية شعار يردده في الفضائيات، نتيجة عداء ايديولوجي، أو موقف مدفوع بمصالح شخصية، أو شعور بعدم القدرة على مقارنة نفسه بباحثين ومثقفين شيوعيين، أو لأسباب أخرى غيرها. للاختصار وعدم دخول " حداد خانة كما يقول المثل البغدادي" سنتناول وبسرعة بعض حقول الثقافة وتاثير الشيوعيين فيها، لنرى إن كان دورهم ايجابيا بناءا ام سلبيا مترديا. ففي حقل الشعر فأن اي عراقي له حظ ولو بسيط بالشعر والشعراء ناهيك عن باحثين حقيقيين، يعرف جيدا ان الحداثة الشعرية نشأت في وسط يساري / شيوعي من خلال شعراء تركوا بصمتهم في الشعر العراقي والعربي، لقصائدهم التي ارتبطت بقضايا الوطن والناس والعدالة الاجتماعية. كسعدي يوسف وعبد الوهاب البياتي والفريد سمعان ورشدي العامل والسياب الذي خرج من معطف الحزب الشيوعي، وغيرهم العشرات، ناهيك عن شعراء شعبيون كعريان السيد خلف وكاظم اسماعيل الكاطع وناظم السماوي وشاكر السماوي. ايها " الباحث" :

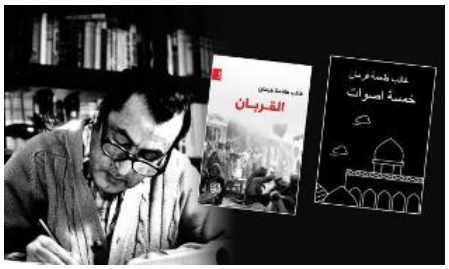

غائب طعمة فرمان لم يكن " يساريا منحطا" وهو يؤرخ تاريخ شعبنا في النخلة والجيران، ولم يكن فؤاد التكرلي ظاهرة مؤقتة وهو يكتب الرجع البعيد. هل تعرف "ماذا تعني ترجمة مؤلفات دوستويفسكي وتشيخوف وبريخت وسارتر وماركس وفرويد وغيرهم. من ترجم لهؤلاء لم يكونوا بعثيين ولا اسلاميين، بل مثقفون شيوعيون ويساريون رفدوا الثقافة العراقية بمجهوداتهم.

هؤلاء الشعراء والروائيين والمترجمين ومن باقي حقول الثقافة لم يكتبوا برداءة مثقفي البعث ومثقفي السلطة اليوم، بل كتبوا من اجل شعبهم وبوجه السلطة، فعاشوا مطاردين ومنفيين وهناك مـــــن دفع حياته ثمنا لمواقفه ودفاعه عما تبقى من كرامة لثقافة اهدرت السلطات كرامتها. ان كنت ترى ايها "الباحث" مطلك ان ماجاء به هؤلاء ناهيك عن مسرحيين ووفنانين تشكيليين وصحفيين وغيرهم "انحطاطا"، فانك هنا لست على خلاف مع الشيوعيين واليسار بشكل عام، بل مع الثقافة نفسها. لو كنت باحثا حقيقيا لسألت نفسك:

* مئوية استذكارية للكاتب والصحافي شمران الياسري (أبو كاطع) في بيت المدى للثقافة والفنون

من دمر التعليم، من لاحق المثقفين، من اغلق الصحف والمجلات، من حول ويحول الثقافة الى مادة دعائية. اذا كنت حريصا على الثقافة العراقية كما تدعي، فلا تتهجم على اليسار الذي فقد قوته اليوم وهو غير مسؤول بالمرة عن الانحطاط الثقافي والاخلاقي والسياسي والاجتماعي بالعراق، كن جريئا وهاجم السلطة التي جعلت كل شيء في بلادنا منحطا، والا فانت لست بباحث بل مدعي...

---

* قام بيت المدى للثقافة والفنون في شارع المتنبي ببغداد، الجمعة 20 فبراير، جلسة استذكارية للكاتب والصحافي شمران الياسري (أبو كاطع) حضرها جمع من الأدباء والفنانين والإعلاميين. وادار الجلسة الشاعر ابراهيم الخياط. الذي أشار: ان "للأرث الغني للحركة التقدمية في عراق الخمسينيات من القرن المنصرم فضل كبير في بروز ظواهر عديدة في الإبداع العراقي وفي مختلف الميادين الثقافية والفنية والفكرية".

ص.ص

"بين السيادة والتوازن الدولي" لماذا تعارض واشنطن عودة المالكي؟

أ.د. عماد عبدالوهاب الصباغ

أثار الجدل الذي رافق مسألة ترشيح نوري المالكي لولاية ثالثة لرئاسة الوزراء سؤالاً جوهرياً يتجاوز شخص المالكي إلى طبيعة النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣. فهل عارضت واشنطن عودته بدافع الحرص على العراق، أم بدافع إعادة ضبط توازنات إقليمية اختلّت؟ و هل يمثل ذلك تدخلاً في السيادة أم ممارسة طبيعية لدولة كبرى في ساحة نفوذ تعتبرها حيوية لمصالحها؟

و يبدو أن رفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب لترشيح نوري المالكي لرئاسة الوزراء في العراق لم يكن مرتبطاً حصراً بـ"طائفية" المالكي، بل جاء نتيجة مزيج من العوامل السياسية و الاستراتيجية التي تتجاوز البعد الطائفي المباشر. فما الذي تقوله المصادر عن أسباب الرفض؟

١ -الروابط الوثيقة مع إيران. تشير عدد من التقارير بوضوح إلى أن السبب الأبرز لرفض ترامب هو علاقة المالكي الطويلة و الممتدة مع إيران، و هو ما تعتبره واشنطن تهديداً لمصالحها في العراق. فتقرير المجلس الاطلنطي (Atlantic Council) يوضح أن المعارضة الأميركية لعودة المالكي تستند إلى "روابطه الطويلة مع إيران" والسياسات التي انتهجها خلال فترة حكمه السابقة.

٢ -السياسات الطائفية السابقة. على الرغم من أن الطائفية ليست السبب الوحيد، إلا أنها جزء من الصورة. فالمصادر تشير إلى أن المالكي خلال فترة حكمه (٢٠٠٦-٢٠١٤) اتُّهم باتباع سياسات عززت الانقسام الطائفي، و هو ما ساهم في تدهور الوضع الأمني و صعود تنظيم داعش لاحقاً. هذه الخلفية تُستخدم اليوم كحجة ضد عودته، لكنها ليست العامل الوحيد في موقف ترامب. و يذكر تقرير CBS Newsأن المالكي أُجبر على الاستقالة عام ٢٠١٤ بسبب ضغوط داخلية و خارجية مرتبطة بالأزمة الأمنية و صعود داعش.

٣ -الخشية من تكرار الفوضى. ترامب نفسه صرّح بأن عودة المالكي ستعيد العراق إلى "الفقر و الفوضى" كما حدث في ولايته السابقة، و هو خطاب يركز على الأداء السياسي والأمني أكثر من البعد الطائفي المباشر.

٤ -الصراع الأميركي–الإيراني على النفوذ في العراق. العديد من التقارير تضع هذه المسألة في إطار أوسع حيث ما زال العراق ساحة صراع بين واشنطن وطهران، وعودة المالكي تُقرأ كتعزيز للنفوذ الإيراني، و هو ما ترفضه إدارة ترامب بشدة.

خاتمة

تكشف دراسة الموقف الأميركي من عودة نوري المالكي إلى رئاسة الحكومة عن تداخلٍ معقّد بين اعتبارات السيادة العراقية و متطلبات التوازن الدولي في مرحلة شديدة الحساسية من تاريخ المنطقة. فواشنطن، التي وجدت نفسها أمام عراقٍ يتجه نحو مزيد من الاستقطاب الداخلي و التقارب المتسارع مع طهران، رأت في عودة المالكي احتمالًا لإعادة إنتاج ديناميكيات الحكم التي ساهمت سابقًا في تفكك المشهد السياسي و ظهور تهديدات أمنية عابرة للحدود. و من هذا المنظور، لم يكن الرفض الأميركي مجرد موقف شخصي من المالكي، بل تعبيرًا عن رؤية أوسع تسعى إلى إعادة ضبط ميزان القوى الإقليمي، و الحفاظ على نموذج حكم أكثر شمولًا يحدّ من الانقسامات و يمنع انزلاق العراق إلى محورٍ واحد في صراعات الشرق الأوسط. وهكذا يتضح أن معارضة واشنطن لعودة المالكي لم تكن انفصالًا عن مبادئ السيادة، بل محاولة لإعادة صياغة توازنٍ دولي ترى أنه ضروري لاستقرار العراق والمنطقة على حدّ سواء.

***

» فيتو عراقي «

في وطنٍ يُفترض أن تُصان فيه الكلمة الحرة، يقبع اليوم الإعلامي والأكاديمي الدكتور علي الذبحاوي خلف القضبان، لا لذنبٍ اقترفه، ولا لجريمةٍ ارتكبها، بل لأنه قال كلمة الحق في زمنٍ صار فيه الصدق تهمة، والموقف الوطني جريمة.

الدكتور علي الذبحاوي، وهو أستاذ جامعي وإعلامي معروف بمواقفه الوطنية وطرحه الواعي، اختار أن يكون صوتاً للناس، لا صدى للسلطة، فكان جزاؤه السجن عبر دعاوى كيدية وشهادات زور، هدفها إسكات صوته وكسر قلمه. هكذا تُكافأ الكلمة الحرة في بعض مفاصل هذا البلد.

مرّت الأشهر، وما زال الذبحاوي مغيّباً في السجون، يعاني من ظروف صحية وإنسانية صعبة، في وقتٍ يُفترض أن يكون مكانه بين طلابه ومنبره الإعلامي، يعلّم ويكتب ويناقش، لا أن يُعاقَب لأنه مارس حقه الطبيعي في التعبير.

قضية الدكتور علي الذبحاوي لم تعد قضية شخص، بل أصبحت قضية رأيٍ عام، وعنواناً صارخاً لواقع الحريات، وسؤالاً مؤلماً:

إذا كان هذا حال إعلامي وأكاديمي معروف، فكيف يُعامل المواطن البسيط؟

إن إنصاف الدكتور علي الذبحاوي هو إنصاف للعدالة، وإعادة الاعتبار للكلمة الحرة، ورسالة بأن العراق لا يعاقب أبناءه الشرفاء، بل يحميهم.

فالحق لا يُسجن... وإن طال الزمن.

إضاءات

2

" يوميات عربي متفائل ومحتار "
العرب والثقافة المبتورة والقاصرة والمختلة

د. رائف حسين *

بالإضافة إلى المدح المتواصل لتاريخ العرب، نجد أننا نسمع كثيرًا مصطلح "الثقافة العربية"، وهو تعبير يعكس فخر المتحدث بانتسابه إلى هذا الإرث الثقافي العريق، وإحساسه بالاعتزاز بتاريخ يفيض بالعراقة. ولكن، إذا استفسرنا المتفاخر عن ماهية هذه الثقافة، لوجدناه يتلعثم، ويغرق في دوامة من الأفكار المبعثرة، قد يتفوه بكلمات بعد معاناة، تعبر عن ثقافة خيمت على زمن مضى، وقد رحل، بينما يعانق عقله آمالاً في عودته. فهل حقًا ما يفتخر به هو نتاج عادات وتقاليد وكتابات وتفاعلات اجتماعية تنتمي إلى عقد زمني يُعتبر، كما يُزعم، عصرًا ذهبيًا؟ لكن أماني المتحدث تعكس تصورًا مُخيلًا يفرضه على واقعه الحاضر، دون أن يدرك في أعماقه أنه يمارس نوعًا من التزوير لوعيه الذاتي، وتحريف حقيقة وجوده الحالي ورحلة تشكل ثقافته المعاصرة.

قبل أن نتعمق في تحليل عناصر الثقافة العربية المعاصرة، يتعين علينا أولاً أن نحدد مفهوم هذا المصطلح، متسائلين: ما هي الثقافة في جوهرها وما هي العناصر التي تشكلها؟

الثقافة، بتعريفها العلمي المبسط، تمثل مجموع المعارف والقيم والمعتقدات والعادات والرموز التي يكتسبها الفرد كجزء من مجتمعه، وهذه العناصر تشكّل طريقة تفكيره وسلوكه ورؤيته الشاملة للعالم. إن الثقافة ليست مجرد ظاهرة فطرية، كما يتصور البعض في شرقنا العربي، بل هي نتاج تعلم وتجارب تتشكل من خلال تفاعل اجتماعي حيوي. تشمل الثقافة مجالات متعددة كاللغة، الدين، الفنون بجميع أنواعها، الأخلاق، العادات الاجتماعية والقوانين. من منظور فلسفي، يمكننا اعتبار الثقافة تعبير الإنسان عن وعيه بذاته وبالعالم من حوله، وعن مساعيه لإضفاء معنى على وجوده وتنظيم حياته المشتركة التي تلتقي وتتداخل مع حياة الآخرين. ببساطة، الثقافة هي نبض المجتمع في الفكر والمشاعر والسلوك.

يعتبر الفيلسوف الألماني إيمانويل كنط أن الثقافة هي عملية الارتقاء بالقدرات العقلية والأخلاقية للإنسان، مما يمكّنه من الانتقال من وضعه الطبيعي إلى حالة إنسانية سامية تسودها الحرية والعقل. بالنسبة لكانط، الثقافة ليست مجرد عادات أو معلومات سطحية، بل هي تهذيب للعقل والإرادة، وهدفها الأسمى هو تمكين الإنسان من تحقيق ذاته ككائن عاقل وأخلاقي. وبالتالي، فإن الثقافة تتشابك بشكل عميق مع الأخلاق والحرية، حيث أن الإنسان المثقف هو من يعبر عن استغلاله لعقله بشكل مستقل.

أما في الفلسفة الإسلامية، كما يراها الفارابي وابن سينا وابن خلدون، فتُفهم الثقافة كعملية شاملة تهدف إلى تهذيب العقل والنفس معًا، تتأسس على اكتساب العلم والحكمة وتوجيه السلوك بما يتماشى مع القيم الأخلاقية والدينية. يسعى هذا الفهم إلى تحقيق كمال الإنسان وإرساء أسس التقدم الحضاري، حيث لا تقتصر الثقافة على المعرفة النظرية فحسب، بل تشمل أيضًا الممارسات العملية، إذ يتحقق اكتمال الإنسان من خلال تناغم العقل مع الوحي، وتكامل الفكر والعمل.

عند إلقاء نظرة متعمقة وسريعة على ثقافتنا العربية المعاصرة، ومن خلال المعايير الغربية أو التعريف الإسلامي العربي، نجد أنه لا مناص من وصفها بأنها ثقافة مشوّهة وقاصرة في أفضل حالاتها، ومتناقضة في عناصرها وتجسيدها في الواقع. إن ثقافتنا العربية الراهنة تعد تجسيدًا صارخًا لجمود المجتمع، كما أنها تلعب دورًا سببياً في هذا الركود. ترتكز الثقافة العربية على ثلاث دعائم رئيسية:

تجسد الفردانية تضخيمًا للذات، تجلى في العنجهية التي يظهرها الأفراد في المجتمع، بغض النظر عن مراتبهم الاجتماعية أو قدراتهم الاقتصادية أو مستويات تحصيلهم العلمي. لكنها تنقلنا أيضًا إلى الجشع اللامحدود الذي أصبح العنوان الرئيسي للتنافس بين أبناء المجتمع. فالجشع هنا يعني الطمع الكبير وحب التملك المفرط، حيث يسعى الإنسان إلى تجميع المال والمنافع دون أي شعور بالاكتفاء، وغالبًا ما يتجاهل حقوق الآخرين أو قيم العدالة. الفرد الجشع يسعى لتحقيق رغبات بلا حدود أخلاقية، فلا يرضى بما لديه من خيرات، بل يواصل البحث عن المزيد حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، وهدفه الأوحد في الحياة هو الأخذ فقط.

في ثقافتنا العربية المعاصرة، يحدث كثيرًا الخلط، سواء عن وعي أو غير وعي، بين الجشع والطموح. فطموح الفرد يتمثّل في الرغبة في التطور والتحسين، ويعرف الطموح متى ينبغي أن يكتفي، ويحقق طموحاته دون أن يؤذي الآخرين. الطامح يسعى دائمًا نحو النمو والإنجاز مع مراعاة مصالح الآخرين والمصلحة العامة للمجتمع.

الركيزة الثانية التي تُعَدُّ حجر الزاوية في الثقافة العربية المعاصرة هي الاستهلاك الاستعراضي ، وهو مصطلح مستلهم من الفلاسفة الألمان في مدرسة فرانكفورت النقدية، مثل أدورنو وهوركهايمر في مؤلفهم الشهير: ديالكتيك التنوير، 1972. لقد تحوَّل الاستهلاك الاستعراضي في الثقافة العربية إلى فلسفة حياة، حيث يسعى الأفراد والجماعات لتحدي بعضهم البعض والتنافس في هذا المضمار، مما يخلق ديناميكية اجتماعية يشوبها التنافسية والتفاخر.

الاستهلاك الاستعراضي يمثل نمطاً من أنماط الإنفاق حيث يسعى الأفراد إلى إبراز مكانتهم الاجتماعية أو ثروتهم أو ذوقهم الرفيع أمام الآخرين، ويفوق ذلك تلبية أي احتياجات فعلية لهم. يرتبط هذا المفهوم بعالم الاجتماع والاقتصاد الأمريكي ثورستين فيبلن، الذي استخدمه لتوصيف سلوك فئات تنفق بسخاء على السلع والخدمات الفاخرة كوسيلة لتحقيق التميز الاجتماعي وبناء صورة عامة متألقة.

تتعدد دوافع هذا الشكل من الاستهلاك، حيث تشمل الرغبة الملحة في الحصول على الاعتراف الاجتماعي، وتقليد الطبقات العليا، فضلاً عن التأثير الكبير للإعلانات ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعزز من قيمة العلامات التجارية وأساليب الحياة الرفيعة. تلعب المقارنات الاجتماعية أيضاً دوراً حيوياً؛ إذ يسعى الأفراد لمواكبة محيطهم أو حتى التفوق عليه من خلال اقتناء منتجات رمزية تعبر عن الرفاهية، مثل السيارات الفاخرة، والهندسة المعمارية الباذخة، والساعات الثمينة، والملابس الغالية، أو أحدث الأجهزة، حتى لو كان ذلك على حساب استقرارهم المالي.

أما آثار الاستهلاك الاستعراضي، فهي تتسم بالازدواجية. فمن جهة، يمكن أن تُعزز بعض

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

تتمة ص التالية

يوميات عربي متفائل ومحتار

القطاعات الاقتصادية، وتُشجع على الابتكار والتنافس. ولكن من الجهة الأخرى، قد تؤدي إلى ضغوط مالية متزايدة، وتفاقم الفجوات الاجتماعية، وترسيخ قيم مادية تُقيّم فيها المكانة وفقًا لما يُمتلك بدلاً من ما يُنتَج أو يُسهم به الفرد في المجتمع. لقد أصبح الاستهلاك الاستعراضي في ثقافتنا العربية رمزًا لما يُعرف بـ "الحياة الحسنة"، هدفًا في حد ذاته. إنه يعزز الوهم القائل بأن "الحياة الحسنة "ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتكديس الثروة بشتّى الطرق، حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، ويظهر هذا الوهم في كل جوانب الحياة، من تربية الأطفال إلى البناء والتنقل، ومن الطعام إلى أسلوب الأكل والسفر. للأسف، أصبح هذا الوهم جزءًا أساسيًا من ثقافتنا العربية المحدودة.

الركيزة الثالثة تتعلق بالتدين الاستعراضي، وهو مصطلح قمت بإدخاله حديثاً لوصف الحالة الدينية في العالم الإسلامي بعد بروز التيار الإسلامي السياسي منذ بداية القرن العشرين. يتمايز هذا النوع من التدين تماماً عن التدين الشعبي الذي كان سائداً في المجتمعات العربية الإسلامية، والذي شهد تراجعاً ملحوظاً في ظل تحولنا إلى مجتمعات استهلاكية تعكس السطحية والتفاخر. سأوضح مقصدي من هذا المصطلح في ورقة منفصلة لاحقاً.

باختصار، التدين الاستعراضي يعتمد على المظاهر والرموز بدلاً من التوجه نحو التقوى النقية والإيمان العميق والعلاقة الروحية الخالصة بين الخالق والمخلوق. ويصبح الهدف من هذا النوع من التدين هو تحقيق المكانة الاجتماعية وإثارة إعجاب المحيط بالذات في المقام الأول.

تجسدت أزمة الثقافة العربية الراهنة في مفهوم قاصر للمثقف، حيث أضحت هذه الثقافة المبتورة والمختلة تشكل عائقًا حقيقيًا أمام تطور الفكر العربي. فطبقًا للتعاريف الفلسفية والنفسية، فإن المثقف لا ينبغي أن يُحصر في إطار التعلم الأكاديمي فحسب، بل يتعين أن يكون أكثر من ذلك بكثير، بعيدًا عن الصورة النمطية السائدة في المجتمعات العربية.

المثقف الحقيقي ليس مجرد شخص يكدس المعلومات، بل هو الذي يمتلك رصيدًا معرفيًا واسعًا مصحوبًا بفهم عميق. إنه الذي يستعين بعقله في التفكير النقدي البناء، يتساءل ويشعر بالشك، ولا يقبل بالأفكار المعلبة بلا تمحيص.

المثقف الحقيقي هو من ينسج روابط بين الواقع والإنسان، وليس من يسكن في برج عاجي بعيدًا عن مجتمعه ومشاغله. إنه المثقف المتشابك الذي يوجه ثقافته نحو نموه الشخصي وتطوير مجتمعه. يحمل في قلبه أخلاقًا ومسؤولية، ويعي أن للكلمة قوة، وأن لكل فكرة تبعات. إنه الذي يحتفي بالاختلاف ويستمع، ولا يتكبر ليكون وصيًا على عقول الآخرين. المثقف الحقيقي يتمتع بديناميكية في معرفته وتطوره، يتعلم بلا انقطاع، لأنه يدرك تمامًا أن أولى خطوات المعرفة هي الاعتراف بأنه لا يعرف كل شيء.

إذا تأملتم في هذه الكلمات، ونظرتُم حولكم بعمق ودقة إلى أدوات الثقافة وحقيقة حامليها في مجتمعاتنا، سترون بوضوح المأزق العظيم الذي تعاني منه الثقافة العربية. إن ثقافتنا العربية تعاني من اختلال كبير، إذ أنها لم تعترف، ولا تزال، بالروافد المتعددة التي أغنتها على مر العصور. حتى في أوج ازدهارها، كانت الثقافة العربية بمثابة وعاءٍ يحتضن ثقافات الأقليات المتنوعة التي عاشت بين ظهرانيها. ثقافات غنية، مثل الأمازيغية والكردية والأفريقية والسريانية والآشورية والفارسية وغيرها، كانت لها مكانة مرموقة في نحت الهوية الثقافية العربية.

ما نراه اليوم تحت مسمى الثقافة العربية هو تجسيد لما أطلق عليه الفيلسوف الاجتماعي الألماني أدورنو "صناعة الثقافة ."ويعبر هذا المصطلح عن التحول الذي يطرأ على الإنتاج الثقافي، كالفن والأدب والموسيقى والسينما والإعلام والعمران بكل معانيه، إلى نشاط اقتصادي منظم يخضع لمنطق السوق والربح. لقد أصبحت الثقافة تُقدم كسلعة يُستهلك استهلاكا سريعا وفي شكل استعراضي. تعتمد هذه "صناعة الثقافة "على الوسائل الإنتاجية الحديثة وتقنيات الإعلام لنشر المحتوى على نحو واسع، مما يؤدي إلى توحيد الذوق العام وتكرار الأنماط الثقافية ذاتها. وبدلاً من أن تكون الثقافة فضاء للإبداع الحر والتفكير النقدي، فقد تحولت إلى أداة للترفيه السريع، وتخدير الوعي، وتعزيز القيم السائدة في المجتمع، لاسيما تلك المرتبطة بالاستهلاك والانصياع.

لا شك أن "صناعة الثقافة" يمكن النظر إليها من زاوية إيجابية إلى حد ما، حيث أسهمت في دمقرطة الثقافة بشكل ملحوظ، مما جعلها في متناول أيدي فئات واسعة من المجتمع بـــعد أن كانت محصورة في أيدي النخب. ومع تقدم التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، شهدت "صناعة الثقافة" تغييرات جذرية. إذ لم يعد الأفراد مجرد مستهلكين للثقافة فحسب، بل تحولوا إلى منتجين لها من خلال المحتوى الرقمي، والبودكاست، والفيديوهات، وغير ذلك. ورغم أن هذا التحول يحمل في طياته جوانب إيجابية، إلا أنه أثار تساؤلات جديدة حول الملكية الفكرية، وجودة المحتوى، وحدود الحرية والإبداع في ظل الخوارزميات والسوق.

ما نشهده في عالمنا اليوم في مجال "صناعة الثقافة "العربية هو انغماس في سطحية المحتويات، وعمليات نهب مبرمجة لأفكار الآخرين بلا رادع ولا حدود. وفقًا لرؤية أدورنو، تُعتبر صناعة الثقافة وسيلة لتخدير الجماهير، وموطنًا للإثارة الزائفة التي لا تهدف إلا إلى تهدئة الأرواح وسكون النفوس. وهذا هو الواقع الأليم الذي يهيمن على معظم نتاجنا الثقافي الحديث.

ومع اقترابنا من موسم رمضان، نجد أنفسنا محاطين بمخدرات بصرية من مسرحيات ومسلسلات سطحية، ولا نتوقف عند هذا الحد، بل تتواصل هذه الإثارة الوهمية وتخدير الوعي عبر المسرحيات التركية. ويتعزز هذا السلوك بترسيخ ثقافة القوة والسيطرة من خلال الأفلام والمسلسلات الهوليوودية، لتزداد وضوحًا هذه الصناعة الثقافية القاصرة والمختلة، التي تتجلى في محتويات وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تزدحم التفاهة في غالبها.

في ثقافتنا المعقدة، شهدنا تحولا تدريجيا من مجتمع محافظ يتسم بالتقاليد إلى مجتمع بيوريتاني بامتياز، يتأسس على ثقافة الاستهلاك الباذخ والتدين الذي يفتقر إلى الأصالة، حيث أصبح استعراض البيوريتانية يتغلغل في شتى جوانب حياتنا، مما أضفى طابعاً استعراضياً على كل شيء من حولنا.

قال الفيلسوف الصيني كونفوشيوس إن العادات والتقاليد تُعتبر بمثابة السلم الذي يرفع الثقافة ويعزز تطورها، ولكن شرط أن تخضع لعملية تطوير مستمرة تتماشى مع نمو الفرد وتقدم المجتمع. ومن الضروري أن نكون حذرين حتى لا يتم تزوير الإرث الحضاري لمجتمع العادات والتقاليد سواء من الداخل أو الخارج. وهذه هي الحال بالضبط الذي يتكرر يوميًا، حيث يتجلى ذلك في تصرفات بعض المثقفين في العالم العربي.

***

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

BSW - لا يمكن أن تكون الإبادة الجماعية مسألة دولة.

في بيان صدر له مؤخرا أشار BSW "**حزب سارة فاغنكنيخت**" إلى مسألة خطيرة: "حق إسرائيل في الوجود وأمنها جزءٌ من مبرر وجود ألمانيا"، ينص اتفاق الائتلاف الحكومي الحالي. ولكن ماذا يعني ذلك بالضبط؟ أطفالٌ يتضورون جوعاً في غزة، بينما يُقتل الناس المصطفون للحصول على الطعام عمداً على يد الجيش الإسرائيلي. لا ترى الحكومة الألمانية حتى ضرورةً للانضمام إلى نداء 30 دولة صديقة تُطالب بإنهاء الحرب فوراً وتنتقد تصرفات الحكومة الإسرائيلية. لا يوجد في اتفاق الائتلاف أي ذكرٍ لتدمير غزة أو الإبادة الجماعية المستمرة. ولا تزال ألمانيا ثاني أكبر مُصدّر للأسلحة لاسرائيل. وتحت ستار "مكافحة معاداة السامية"، تتعرض حرية التعبير والحرية الأكاديمية لهجوم واسع النطاق.

في ضوء الصور المروعة من غزة، فإن التشبث القوي بمصطلح "مصلحة الدولة"، الذي لم يُعرّف قانونيًا ولم يُقرّه البوندستاغ، يزداد إشكالية.

ولهذا يُطالب مايكل لودرز عضو الحزب: "مصلحة الدولة تعني، لا سيما بالنظر إلى معرفة ماضي ألمانيا، رفع الصوت دائمًا عند وقوع ظلم تاريخي في أي مكان في العالم". يجب على الحكومة الألمانية التوقف عن إساءة استخدام هذا المصطلح المبهم كذريعة لفرض قيود استبدادية على الحريات، والدعوة بدلًا من ذلك إلى الاعتراف بفلسطين، وفرض عقوبات صارمة على إسرائيل، ووضع حد للإبادة الجماعية. لن يتحقق السلام إلا إذا تمتع الفلسطينيون أيضًا بالحق في الحياة!

كيف يحاول البث العام تعويدنا على العسكرة والحرب من خلال هذه الصور، ولماذا؟. يجب ألا نسمح لاولئك الذين يعتبرون الدبلوماسية ضعفًا يختارون الحرب. أبدًا بأن نُستغل من قبلهم.

نقف في وجه السياسة المشتراة

وتوقف البيان باهتمام:

أظهر بحث جديد أجرته قناة ZDF الألمانية ومنظمة "Abgeordnetenwatch" المشهد النيابي "الضاغط": أن الروابط بين السياسة وجماعات الضغط وثيقة. وثيقة جدًا! ما لا يقل عن 670 من جماعات الضغط عملوا سابقًا - أو ما زالوا - كأعضاء في البوندستاغ أو موظفين في الحكومة الفيدرالية الألمانية أو الإدارة الفيدرالية. معظمهم من الحزبيين الشريكين الاتحاد الديمقراطي المسيحي/ الاتحاد الاجتماعي المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي. هذه نتيجة تحليلات سجل جماعات الضغط، حيث يجب الكشف عن مثل هذه التحولات في المواقف منذ عام 2022. ويهدف هذا إلى توضيح تضارب المصالح المحتمل. وحسب طريقة الإحصاء، يوجد ما بين 30 و45 من جماعات الضغط لكل عضو في البوندستاغ! تقول رئيستنا الاتحادية أميرة محمد علي: "هذا يُفسر أيضًا سبب اتخاذ العديد من القرارات بهذه الطريقة". أي ليس لمصلحة الشعب، بل لمصلحة أقوى جماعات الضغط.

دعاية حربية على البث العام؟ دعونا لا نسمح بأن نُستغل.

أطفال صغار في دبابات، أو يرتدون سترات واقية، أو في ميادين الرماية - هل هذا هو الوضع الطبيعي الجديد؟ تشرح رئيستنا سارة فاغنكنيخت كيف يحاول البث العام تعويدنا على العسكرة والحرب من خلال هذه الصور، ولماذا يجب ألا نسمح أبدًا بأن نُستغل من قبلهم.

وجاء: ما يجري في غزة، شاهدًا، على أسوأ حملة تجويع ممنهج عاشته البشرية في العقود الأخيرة، وعلى أسوأ حالة تضامن إنساني عاشه العالم في العقود الأخيرة، وعلى أسوأ حقبة تضامن عربي وإسلامي عاشتها المنطقة في العقود الأخيرة، وأكثرها قبحًا وذلًا وانحطاطا!.

فيما ارتفع عدد ضحايا المجاعة وسوء التغذية في القطاع إلى 440 وفاة، بينهم 147 طفلاً، في ظل تواصل تدهور الأوضاع المعيشية والإنسانية بفعل الحرب المستمرة منذ 7 أكتوبر 2023. ورغم تصاعد التحذيرات الدولية من أزمة الجوع، إلا أن أزمة المياه لا تقل خطورة، وفقاً لما أوردته وكالة «رويترز» وعدد من منظمات الإغاثة. إذ يضطر سكان غزة يومياً لعبور مناطق مدمّرة من أجل الحصول على كميات محدودة من المياه، في ظل انهيار منظومة الإمدادات والبنى التحتية الأساسية.

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم" (6)

حسن خضر*

نعود، بعد وقفة قصيرة فرضها زلزال ممداني في نيويورك، إلى الكلام عن تحوّلات عميقة طالت الدولة والمجتمع الإسرائيليين على مدار العقود الثلاثة الماضية، ويبرز فيها بنيامين نتنياهو وسيلة إيضاح للتحوّلات المعنية من ناحية، و»الحرب التي غيّرت العالم» وهي من نتائجها الموضوعية من ناحية ثانية. وفي الحالتين، لم يكن ما حدث ليحدث نتيجة مهارات (أو حماقات) أيديولوجية وسياسية، بل تجلى في صورة وقائع وأحداث لم يصنعها بقدر ما صنعته.

وفي سياق كهذا، يجب النظر إلى عودة نتنياهو إلى إسرائيل في أواخر الثمانينيات، عشيّة الحدث الذي غيّر العالم، وتمثّل في انهيار الاتحاد السوفياتي، والكتلة الاشتراكية. كانت فكرة أوسلو (أي التفاوض على الحكم الذاتي مع الفلسطينيين، بعد الانتفاضة الأولى) من نتائج التقييم الاستراتيجي للجيش وأجهزة الأمن بعد نهاية الحرب الباردة، وانهيار المعسكر الاشتراكي، الحليف التاريخي للجمهوريات الراديكالية العربية، ومنظمة التحرير، ومصدر سلاح هؤلاء، وحصانتهم الدبلوماسية.

ومع ذلك، لم تكن فكرة أوسلو بمفردها قيد الاختمار والاختبار، بعد نهاية الحرب الباردة، بل نافستها، وأطاحت بها (على يد نتنياهو واليمين الأميركي في وقت لاحق) فكرة مضادة مفادها أن معادلة الأرض مقابل السلام، المقبولة على نطاق واسع في العالم، والمُستمدة من تأويلات متضاربة لقرار مجلس الأمن 242 في العام 1967، لم تعد قابلة للتداول.

ومع هذا كله في البال، في وسعنا قراءة وتحليل صراعات الحقل السياسي الإسرائيلي، منذ نهاية الحرب الباردة، على قاعدة التنافس بين فكرتين على طرفي نقيض. لم يكن قادة الليكود، الذين رافقوا مناحيم بيغين، منذ الأربعينيات، وخاضوا آخر حروبهم الفاشلة ضد الانسحاب من سيناء، في سن ولياقة ذهنية يصلحان لإفشال فكرة أوسلو، وتكريس فكرة عدم مقايضة الأرض بالسلام، ولم يكن أمراء الليكود الجدد، من أبنائهم وأحفادهم، أصحاب مؤهلات متساوية أو متجانسة، لذا بدت مؤهلات نتنياهو في المكان والزمان الصحيحين، وكأنها الحل المثالي لأزمة نقل الراية من جيل إلى آخر.

تناولنا في معالجات سبقت مهارات نتنياهو الخطابية، واستفادته من تقنيات حقل السياسة الأميركية، وما يتصل منها بتمويل وتنظيم الحملات الانتخابية. وقد جاء هذا كله في باب الكلام عن أمركة السياسة الإسرائيلية. ومع ذلك، يصعب النظر إلى المهارات المعنية بوصفها العامل الحاسم في تكريس عدم مقايضة الأرض بالسلام، والتربع على سدة الحكم، وتغيير الدولة والمجتمع الإسرائيليين على طريق الحرب التي غيّرت العالم.

يمكن العثور على العامل الأكثر حسماً في حقل السياسة الأميركية نفسها. يعرف الناس، في أربعة أركان الأرض، مرافعة عالم السياسة فرنسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» بعد نهاية الحرب الباردة، والتي غالباً ما تعرّضت لسوء فهم عميق. فعلى الرغم من اختلافات وخلافات بيّنة، إلا ان المحافظين الجدد، الذين تشكّلت هويتهم قبل نهاية الحرب الباردة بعقدين على الأقل، لم ينظروا إلى نهاية الحرب الباردة كطريق إلى «سلام دائم»، بل رأوا فيها دليل تفوّق القوّة الأميركية، وصلاحية مسوّغاتها الأخلاقية والسياسية لهندسة العالم. وهذا يستدعي، بدوره، إعادة اختراع العدو.

وكما أن نقل الراية من جيل إلى جيل لم يكن ليتحقق في الحالة الإسرائيلية إلا بعد هزيمة الليكود في العام 1992، التي فتحت الطريق أمام زعامة نتنياهو بعد عام. فإن الانقلاب في حقل السياسة الأميركية لم يتحقق إلا في العام 1994، عندما نجح الجمهوريون في السيطرة على الكونغرس، للمرّة الأولى خلال أربعين عاماً.

وإذا شئنا الكلام عن اللحظة التي وُلدت فيها الترامبية، بالمعنى السياسي والأيديولوجي، ويمثل دونالد ترامب صورتها الكاريكاتورية، في وسعنا العودة إلى اللحظة الحاسمة في أواسط التسعينيات. صعد بين الجمهوريين في اللحظة المعنية شخص يدعى نيوت غينغريتش صار رئيساً لمجلس النواب.

واللافت، بقدر ما يعنينا الأمر، أن المذكور تبنى مواقف معادية تماماً للفلسطينيين، بطريقة غير مسبوقة، وغير مبررة، حتى في حقل السياسة الأميركية، فقد وصف الفلسطينيين بالإرهابيين، وأنكر وجودهم كشعب، وكان بهذا المعنى في حالة انسجام مع اليمين الإسرائيلي. واللافت، أيضاً، أن غينغريتش نفسه يتصدّر طليعة المدافعين عن ترامب منذ ولايته الأولى، وقد نشر كتباً ومقالات كثيرة يبدو فيها ترامب كأنه أمل الأمة الأميركية ومُخلّصها.

ثمة ما يبرر عدم التعامل مع رئاسة نتنياهو لتجمع الليكود (1993) وسيطرة الجمهوريين على مجلس النواب (1994) ونشر وثيقة بعنوان «قطع جديد، استراتيجية جديدة لتأمين المجال» (1996، سنأتي على ذكرها في معالجات لاحقة) وهي السنة التي فاز فيها نتنياهو برئاسة الحكومة، كأحداث منفصلة، ومستقلة.

وثمة ما يبرر عدم التعامل مع الأحداث المعنية، بعد الاعتراف بوجود صلة بنيوية بينها، في معزل عن نهاية الحرب الباردة، وصعود المحافظين الجدد، والصراع بين فكرتين على طرفي نقيض هما التفاوض مع الفلسطينيين على الحكم الذاتي، ومحاولة دحرها بفكرة مضادة هي عدم مقايضة الأرض بالسلام.

لم يصنع نتنياهو بيئة سياسية وأيديولوجية نجمت عن كل ما ذكرنا من تحوّلات، بل هي التي صنعته. وصار لزاماً عليه الالتزام بشروطها عن طريق التجربة والخطأ، فعندما أصبح رئيساً لليكود، وزعيماً للمعارضة، لم يكن قد أتقن لعبة التجنيد والتحريض بعد، ولم يكن قادراً على مجابهة حيتان من العماليين والليكوديين القدامى. كان عليه اثبات الجدارة في معركة حياة أو موت ضد اسحق رابين. وهذا ما يستحق المزيد من التفصيل. فاصل ونواصل على طريق الحرب التي غيّرت العالم.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

طلب ـ مرادك

بين كل هذا السوء الذي يحيط بالعراق هناك قلة لازالت سالكة لطريق موحش. بارقة أمل ان يوماً ما سيقف طائر الفلامنكو على ساق واحدة في أهوار الجنوب دون أن تتخطفه يد آثمة..

هذا الشاب محتواه ساخر ، لا اعرف اسمه لكنه جنوبي أصيل ، اشترى ١٤ طائر من سجان لايعرف للجمال معنى وقد يكون للقمة الخبز قولتها فيما يفعل السجان ، ولكن ، كيف لطائر الفلامنكو ان يدرك ما يحصل في بلد لايدري له بديلاً في طريق هجرته من حياة إلى حياة ؟!

تأملات في محيط محتدم

من فوق سبعٍ طباق وتحت سبعٍ شِداد
ما فيه حاجةٍ تَبي تبقى على حالِها
تمرّ الأيام تركض مثل ركض الجياد
ولا زالت الناس في غفلة عن أهوالها
لو حادي العِيس يدري ليه غابت سُعاد
ما سَيَّر الركب يتبعها ويبرالها
يلعب به الضيق ما بين الوصل والبعاد
وإن ناحت الورق فوق الغصن غنّى لها
عن ليلة الطين بين المعتمد واعتماد
قدّام لا تجحد وتنكر ما سوّالها
وإن عذّبته الطواري قال والصوت حاد
أنا حفيد الأكابر وأطيب رجالها
ما هو بلايق عليَّا الضعف والاضطهاد
حتَّى لو إن جَدَّها سنَّد على خالها
إلى متى بنتظرها عاد ملَّيت عاد
شرهة كِرام السِبال أكرم من اسبالها
ولا عُذوبة قصيدي نادرة في البلاد
وما تستحقّ النوادر ذِيك وأشكالها
ردُّوني لعهد إرم وإعجاز ذات العِماد
واللِّي على وقتها واخالف أعمالها
بدال ما انحت جَبل انحت قلوبٍ جماد
ما ليَّن الدِّين جانبها ولا زالها
ولا تحسبوني لبست من اللِّيالي السواد
أنا إللِّي إن عقَّدوها جيت حلَّالها
ويا أصحابي إللِّي موارثكم مفاخر شِداد
الحمله شعيل لا مِنَّه برك شالها
ما أخاوي إلَّا كبار القوم بين العباد
لا طرو إن الخيول تعرف خيَّالها
لقائلها

كذائيات

الموسوي من يوم ما حطت ايران ووكالائها في العراق ايديها باید بريمر وهد جروايهم علينا كان يسوق بأنه إيراني ، الحمدلله اكتشفنا بعد ٢٢ سنة بانه يحمل الجواز العراقي . واكيد ماخفي كان اعظم ..

ومؤخراً اعترف مظلوم عبدي بانه ايضا يتنقل بجواز عراقي وهذه ايضا لن اتفاجئ منها . ولن اتفاجئ إذا كان كلاهما يتنقلان بجواز دبلوماسي عراقي بما ان الدبلوماسية العراقيه صايرة خان جغان وشعيط ومعيط يطلعله جواز دبلوماسي بمكالمه صغيرة من فاشنيستا او ولائي مقدس.

والباحثة الامريكيه اليوم تم تحريرها من يد كتائب حزب الله الي هي بالمناسبه المفروض جزء من الحشد المقدس وتأتمر بأمر القائد العام للقوات المسلحة.
وماعرف بعد شراح نشوف

ترصد غير معلن

شفرة :
من ثمارهم تعرفونهم و ظاهرة تسيد طبقة من المتخلفين اخلاقيا وحضارياً وثقافياً على مشهد ما ، ليست صدفة وإنما حصاد ، ونحن في أوج هذا الحصاد! وإذا أردت ان تقيم مؤسسة فانظر إلى رأس الهرم وإذا أردت ان تقييم مجتمعاً فانظر إلى النخبة التي تحكمه يعني أخذلك فرة بالإطار التنسيقي وشوف الشخصيات الفذة الحشداوية او أخذلك فرة بالبرلمان او تابع الشخصيات التي تستضيفها غالبية القنوات العراقية او اسمع لزبابيك وذيول المحور!

تراجع :
كنت سأعتزل السياسه وانثر النكات والابتسامات أو اكتب شعراً اصف فيه مفاتن حبيبةٍ متخيلة وانضم إلى جمهور كأس العراق النصف ممتلئة لكن النصف الفارغ عباره عن وادي سحيق ليس له قعر ، لكني سأستمر بالمحاولة وانثر ابتسامة يوم شك غُم على الناس هلال شهره! فكان البيان رقم ١ لثائر البغدادي المنهمك الآن بما بعد الحلم!

المهم:
والله والله انهيت قراءة كتاب أوراق شمعون المصري .الكتاب جدير بالقراءة والكاتب وظف قصة بني اسرائيل لتكون محوراً نسج حوله بعض الخيال الجميل. لكنها كانت قراءة مملة بالنسبة لي شخصياً وهذا رأي ذاتي وشخصي وخاصة عندما أقارنها بروايات أخرى لم يحالفها حظ الدعاية والتسويق مثل أوراق شمعون المصري أو لأن ذائقة القاريء العربي وعوامل العرض والطلب أصبحت تتحكم بجهود وأولويات دور النشر ولكن على كولة الانگليز !who cares فأنا لم أتذوق جديداً في أوراق شمعون المصري مقارنة برواية ثلاثية غرناطة او شوق الدرويش لحمور زيادة على سبيل المثال لا الحصر !

حدث تأريخي:
مزلزل ماحصل بالأمس و يجب التوقف عنده ، فبعد مخاض عسير وانتظار طويل وصلني لابتوب جديد بحروف عربية ، أي ،أي بحروف عربية وستكون هناك فرص ربما اكثر للكتابة وإحالة الايباد ربما إلى التقاعد او حذف فقرة الطباعة من وصفه الوظيفي.

تشدد:
ترتبط هذه المفردة بالأحزاب الدينية والراديكالية التي ترفض قناعات الآخر وترفض ان يكون للآخر ارائه المخالفة. هذا على العموم مفهومنا او انطباعنا عن هذه الجماعات ولكن في خضم ذلك ننسى أن التشدد هو عرض قد يصيب الجميع بما ذلك المثقف واليساري والاشتراكي وحتى الليبراليين الجدد الذي يدعون بانهم بلغوا اعلى درجات تقبل الآخر بينما رأينا كيف فشلوا في امريكا وأوربا مثلاً باتخاذ موقف حازم من المذبحة والتصفية العرقية في غزة. حتى كان المنتقدون يسخرون من إدارة بايدن التي كانت تتبجح بأن ناطقا رسميا باسم البيت الأبيض هو او هي من مجتمع الميم ولكن عندما كانت الاسئلة متعلقه بقضية فلسطين او أي قضية عادلة كان رده أو ردها يتماشى حرفياً مع السياسه الخارجية الأمريكية !

تخليد

مئة عام على ميلاده:
"الكاتب والصحافي شمران الياسري"

بمناسبة مئويته، قام بيت المدى للثقافة والفنون في شارع المتنبي ببغداد، يوم الجمعة 20 فبراير 2026، جلسة استذكارية للكاتب والصحافي شمران الياسري (أبو كاطع) حضرها جمع من الأدباء والفنانين والإعلاميين. وادار الجلسة الشاعر ابراهيم الخياط الذي أشار الى اهم محطات شمران الياسري وسنوات عمله في الصحافة والاذاعة عبر برنامجه الشهير (احجيها بصراحة يابو كاطع).

وفي ورقة له ذكر الكاتب والصحافي عبدالرزاق الصافي ان "للأرث الغني للحركة التقدمية في عراق الخمسينيات من القرن المنصرم فضل كبير في بروز ظواهر عديدة في الإبداع العراقي وفي مختلف الميادين". واضاف الصافي ان "ظاهرة (أبو كاطع) كانت ذات طابع متفرد وخاص، فهي من ناحية حملت معالم الشخصية الفلاحية العراقية بكل حميمية وأصالة، ومن ناحية اخرى كانت صوتاً شجاعاً في كشف وتعرية ممارسات السلطات المتعاقبة".

وقال الكاتب جمال العتابي في ورقته عن الراحل إن "شمران الياسري المكتنز باشياء كثيرة في حياته، اصطياد المودات، الدعابة، المشاكسة، البساطة، العفوية، التوتر، الخيال الفسيح، الانشغال بالعمل الفني والمهني والسياسي والوفاء بابعاده".

وتحدث نجله الكاتب احسان شمران الياسري عن مسعى عائلته "لتحويل داره في جانب الرصافة ببغداد الى ملتقى أدبي يقيم نشاطات اسبوعية استذكارا للراحل ولما قدمه على صعيد الكتابة الصحفية والمنجز الابداعي".

وشمران الياسري مواليد عام 1926 في محافظة واسط قضاء الحي من أسرة تتمتع بمكانة دينية خاصة في عموم المنطقة وأطرافها، بدأ مشواره الصحفي عام 1953 حين اصدر جريدة سرية اسمها (صوت الفلاح) مع اربعة فلاحين ومهندس زراعي، وبعد ثورة 14 تموز عام 1958 عمل في بغداد في صحف (صوت الاحرار، البلاد، الحضارة) فضلاً عن برنامجه الاذاعي الشهير (احجيها بصراحة يابو كاطع) كما تنقل الراحل بين سجون بغداد وبعقوبة والعمارة، واطلق سراحه يوم 8 شباط عام 1963 ليقصد الريف الشاسع ويختفي فيه حتى عام 1968، واصدر خلال تلك الفترة صحيفة (الحقائق) التابعة للجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في مدينة الكوت.

عمل لسنوات في صحيفة طريق الشعب وفي مجلة الثقافة الجديدة مديرا لتحريرها، تعرض في السبعينات الى الملاحقة ليقرر مغادرة العراق الى هنغاريا ومن ثم جيكوسلوفاكيا التي توفي فيها العام 1981 ونقل جثمانه الى لبنان ليدفن في مقبرة الشهداء الفلسطينيين، أبرز ما أصدره الراحل رباعيته الروائية المعروفة بلابوش دنيا، الزناد، فلوس احميد، غنم الشيوخ.

شمران الياسري الذي من أعماق الريف الى أنوار الصحافة والأدب، يعرف بأبي گاطع، المولود في ناحية الموفقية في محافظة الكوت، ونشأ بين اكواخ الطين في اقاصي الريف .تتلمذ على يد والدته وتعلم منها القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ويذكر أنه عندما فتحت مدرسة قريبة لمسكنه اخذ يتردد على المعلمين فيها واخذ منهم محاضرات في اللغة الانكليزية، وقد ثقف نفسه بمطالعة ودراسة مختلف الكتب وخاصة الماركسية منها حتى صار صحفياً واذاعياً وروائياً بارعاً .

من صفاته انه كان لطيف المعشر، سريع البديهية ،كتلة من النشاط والذكاء والعبقرية، مستودع لا ينضب للنكات والحكم والامثال الشعبية من الريف. بدأ ينشر كتاباته في الصحف المحلية وهو ما يزال في الريف وقبل ان يلتحق بصفوف اليساريين ويتخذ مساره الماركسي في مطلع الخمسينيات بعد نجاح ثورة 14 تموز 1958 انتقل الى بغداد وأستمر بنشاطه الصحفي بشكل اوسع حتى اصبح صحفياً ذو شأن كبير، وفتحت امامه ابواب الصحافة والاذاعة بشكل واسع ، وبدأ اذاعة برنامجه المشهور : احچيها بصراحة يبو گاطع، وكان يتحدث فيه بلهجة الريف العراقي المفهومة، فإجتذب الملايين من المستمعين، وكان المذيع المعروف حافظ القباني يحرص بنفسه على تقديمه للمستمعين عند بث البرنامج حيث كانت عبارته اليومية : احچيها بصراحة يبو گاطع حچاية اخ لاخو ونابعه من العين صافي .. وكانت حكاياته تعتمد على المفارقة باسلوب ساخر ووخزات ناقدة.

واجه محنة شباط الاسود بالأختباء في دار شقيقه ببغداد فترة 4 أشهر ثم نقل الى ريف الكوت من قبل سائق مغامر سلك طرقاً صعبة لإيصاله إلى هناك، ولقد جابه في ريف الكوت والحي تلك القوى الشريرة بقوة وحزم فعمل مع زملائه على نشر الوعي في صفوف الفلاحين في مدن الجنوب كلها.

في 17 آب عام 1981 توفي أبو گاطع في حادث سير وهو في طريقه من جيكوسلوفاكيا إلى هنغاريا لزيارة ابنه الاكبر جبران، فقرر اصدقاؤه دفنه في مقبرة الشهداء الفلسطينيين في بيروت وكتب على شاهد قبره (ضريح الشهيد شمران الياسري، استشهد عام 1981) وتركوا تاريخ ميلاده فارغاً.

بصريات

" ثرثرةٌ في بغداد"

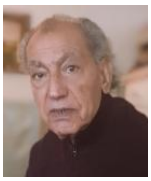

د. عدنان الظاهر

ثرثارُ ثرُّ
ثرثرةٌ لا طائلَ منها أو فيها
في مشفى صالةِ تجميلِ الموتى قبلَ الدفنِ
أو في قاعاتٍ أخرى لا حصرَ لها لا عدُّ
نرجيلةُ ثرثرةٍ لا تحسمُ أمرا
لا فوقَ النيلِ ولا في غيرِ النيلِ
تسألُ هل من حلّ ؟
هل مَنْ يوقفُ نزفَ الشريانِ البغدادي
أو يكشفُ سرّا
ثرثرةٌ تتجاوزُ مألوفَ المعيار
يزفرُها صدرٌ معطوبٌ مخدوشٌ مِهذارُ
شَجَناً تعزفهُ آلاتُ نِحاسٍ وأنابيبُ هواءٍ مدفوعِ
صَخَباً في بحّةِ جرحِ الأبواقِ
إغلقْ هذا التختَ الشرقيَّ وهذا المقهى أيّاً ما كانا
العزفُ عروقٌ ناتئةٌ تدمى
يختلطُ العازفُ والنازفُ والجوقُ نشازُ فيها
حتّى طلعةِ نجمِ الفجرِ.
يا هذا
أضحى قلبُكَ طبلاً مخروقا
يمضغُ سُمَّ الأفعى تِبْغاً تخديرا
يلعبُ حَبْلا
سقطتْ أسنانُ المشطِ جميعا
سقطَ المشطُ وكسّرها سِنّاً سِنّا
لا ترفعْ صوتا
إحملْ جازاً أو عُكّازاً واعزفْ لَحنا
الكونُ الدائرُ لا يعرفُ أرضا
يمخرُ أمواهَ بحارِ سمواتٍ عليا
ينفخُ أبواقَ الصدرِ المفتوحِ زعيقا
يقتلني صَبْراً ـ شَنْقا
كي لا أعبرَ جسرا
للشامِ وبغدادَ وميدانِ التحريرِ وأبوابِ القدسِ
والزابُ الأعلى قتلى قتلى قتلى
في مخمورَ وفي " طوزِ الخُرْماتو " .
وجّهتُ رسالةَ شكوى
أدعو فيها مَنْ أدعو
أكشفُ عمّا أُخفي في صدري
أعبرُ قاراتِ الدنيا مخفيّاً زحْفا
أركبُ موجاتِ البحرِ المنذورِ لصبري
ماءُ البحرِ شرابي
ملحاً منقوعاً مصهورا
الموجُ الكالحُ يجرفني موجاً موجا
مخلوبَ اللُبِّ كسيرَ الظهرِ
هيّا قوموا
قوموا صلّوا صلواتِ الغائبِ عن جثمانِ الأمِّ
نَذرتْ جوهرها قُربانَ خلاصي من موتٍ
غَرَقاً في بحرِ
ـ ها قد قُتلتْ في بابلَ قبلي ـ
كانت تبكي وَطناً يسفحُ دمعاً
يترقرقُ كالزئبقِ في أحداقِ مرايا العينِ
وتُقيمُ صلاةَ الفجرِ على صخرةِ شاهدةِ قبْرِ
تتعلّقُ بالأستارِ الخُضرِ نذورا ..
ليتَكَ ما كُنتَ وما كُنّا
لم تسمعْ صوتاً أو لَغْطا يضربُ أخشابَ
الأبوابِ
الصمتُ جُسورٌ
الرايةُ لا تعبرُ جِسراً إلاّ غَصْبا
حاولْ أنْ تعبرَ جسراً حُرّاً أو قَهْرا
قهرُ الجسرِ من البابِ الخلفي
لا يُفتَحُ إلاّ سِرَا
أُعبُرْ أُعبُرْ أو خفْ
من سرعةِ مُنزَلقِ الدمعةِ في أحداقِ النهرِ
لا تأمنْ تُجّارَ وحكّامَ الأسواقِ السوداءِ
السوقُ الأسودُ مبغى !
اللقيا مَحضُ رجاءٍ
يتأرّجحُ بين الكرخِ وتمثالِ " رُصافيِّ "
يتهاوى إخفاقا
إخلعْ ثوبيكَ وقاومْ حتّى آذانِ سقوطِ الفجرِ
مدَّ اللُجةِ والموجِ
إيّاكَ وما قالَ الساقي في الباقي من كأسِ الخمرِ

والحارسُ في أبوابِ قصورٍ خُضْرٍ
زمنٌ هذا ؟
قَدَرٌ هذا ؟
دُنيانا ليلٌ في شهرٍ !
شاءَ الوطنُ المثقوبُ المنهوبُ
أمْ كفكفَ تحت الأجفانِ دموعا
البحرُ سريرُ الموتى غَرْقى
فلماذا تركوا أرضاً كانت وَطَناً وحِزاماً أمنيّا
ما أنتَ ومَنْ مثلي في الأرضِ الأخرى ؟
أُمٌّ تبكي
تندبُ حظّا
تسألُ تابوتا
جسدٌ لا يتحركُ فيه
لا يسمعُ للأمِّ الثكلى صوتا
قوموا يا غرقى
قوموا يا موتى !
في الكفّةِ ميزانُ غموضِ الأشياءِ
لا حاكمَ إلاّ مطلوبُ
لا يسمعُ صفّاراتِ الإنذارِ
تسحبُهُ نارُ الجنِّ وتُرديهِ قتيلا
لا عِظةٌ تنفعُ لا مفتاحٌ في بابٍ لا قنديلُ
القصّةُ أقوى
لا آخرَ يُنهيها .
قوموا لاحَ الفجرُ
شرقيّاً فضيّاً وضّاحا
قوموا صلّوا تأميماً
الرملُ كثيرُ.

فكر

مراجعة كتاب: « جدلية المطلق » بقلم ج.س. موس و.. ت. موريساتو

(3-1)

شعوب الجبوري

ت: من الإلمانية أكد الجبوري

ـ جدلية العدم المطلق: إرث الفلسفة الألمانية في مدرسة كيوتو

ـ هل يُمكن قول أي شيء عن العدم المطلق؟

ـ إذن نحن أمام كتاب يتناول كتاب "جدلية العدم المطلق" الاطر والسياقات والانتقادات والتفسيرات المبتكرة للفلسفة الألمانية. المؤلف لكل من:

غريغوري س. مو س Gregory S. Moss (1987-)(): أستاذ مشارك في الفلسفة بالجامعة الصينية في هونغ كونغ. و

ـ تاكيشي موريساتو Takeshi Morisato (1982-)(): هو زميل باحث زائر في قسم الدراسات اليابانية.

هذه مراجعة لكتاب مُحرّر: ستغطي المراجعة أعمال مؤلفين مُختلفين. يُحلّل الكتاب الحجج، بما في ذلك أطروحات المجلد المُحرّر وحجج العديد من الفصول المُنفردة. أما الحجج الأخرى، إذا وُجدت بإيجاز في الفصول، فإنها تُقاوم إعادة الهيكلة بطريقة لا يُمكن تحليلها منطقيًا: هذه "الحجج" مُقدّمة فقط لقُرّاء هذه المراجعة.

يتكوّن كتاب "جدلية العدم المطلق" من ثلاثة أجزاء. يتناول الأول؛

ـ أصل مدرسة كيوتو الفلسفية اليابانية؛ و

ـ الثاني تطور هذه المدرسة؛ و

ـ الثالث هامشها.

الجزء الأول

تُركّز فصول الجزء الأول في مُعظمها على نيشيدا وفلسفته، بينما يُخصّص الفصلان الأخيران لتانابي هاجيمي (1885-1962)(). يتناول الجزء الثاني الدين. عادةً للظاهراتية تاريخٌ من العلاقة بالبوذية. تتشارك الفلسفة الأولى والدين الثاني التركيز على التجربة. للوهلة الأولى، يبدو غريبًا أن يتناول كتابٌ عن العدم المطلق تقاطعًا بين الظاهراتية والدين التجريبي. مع ذلك، تهتم الظاهراتية والبوذية بالعدم. كان عنوان العمل الفلسفي العظيم لجان بول سارتر(1905-1980)() "الوجود والعدم"(1943)()، وقد طرح هذا العمل النظرية المهمة القائلة بأن الوعي ليس شيئًا في ذاته (بل هو الوجود لذاته).()

يتجلى الشعور البوذي بالعدم في مصطلح "الفراغ". يشير الفراغ إلى الذات، أو بالأحرى، إلى اللاذات. تختلف الأنطولوجيا البوذية عن الأطر الأخرى في أنها لا تعترف بالذات كموضوع. من خلال التأمل، أدرك البوذيون أن الذات لا وجود لها ككيان أو موضوع منفصل: إنها فارغة.

Gregory S. Moss

تقدم مقدمة كتاب "جدلية العدم المطلق" تاريخًا لتفاعل مدرسة كيوتو مع الفلسفة الألمانية. يتضمن الكتاب تاريخًا مفاهيميًا يتتبع التطور الخطي لطلاب كيوتو الذين تحولوا إلى طلاب فلسفة ألمانية، من الكانطية الجديدة إلى الظاهراتية الوجودية (ولا سيما فلسفة مارتن هايدغر (1889-1976)()) والمثالية. كما يُذكر في المقدمة أن هدف الكتاب هو إظهار كيف تتجاوز مدرسة كيوتو المثالية الألمانية.

Takeshi Morisato

الطبقات، أو "الباشو"(= الوجود) في فلسفة كيتارو نيشيدا (1870-1945)()، هي لاوجود لها في مقابل ذاتها. فالطبقة لا تشمل نفسها: وهذا يُثير مفهوم العدم النسبي. تُنسب المقدمة إلى نيشيدا كيتارو تصور العدم المطلق، أي لا شيء على الإطلاق. بالنسبة لنيشيدا، الوجود هو العدم، لأن "الباشو" (الوجود) لا ينتمي إلى أي طبقة، كما ينتمي "الإنسان" إلى "الباشو" (التدييات). الوجود، إذًا، هو العدم المطلق.

بعد مناقشة فكر نيشيدا باعتباره انعكاسًا لفريدريك هيغل (1770-1831)() وتردده في كشف كيفية نشوء الشيء من العدم، يُذكر عنوان الكتاب بأنه يتناول الجدلية ثنائية الطبيعة بين فلسفة نيشيدا والفلسفة الألمانية الكلاسيكية. يُعرّف الكتاب القارئ بأبرز رواد مدرسة كيوتو، بمن فيهم نيشيدا وتانابي هاجيمي (1885-1962)()، ونيشيتاني كيجي (1900-1990)()، وأويدا شيزوتيرو (1926-2019)(). يكتسب القارئ لمحة عن مراحل مدرسة كيوتو، من الفكرانية النيشيدانية إلى التصوف لدى (نيشيتاني وشيزوتيرو) إلى الوجودية لدى (تانابي)(). تتألف المقدمة، مثل الكتاب الرئيسي، من ثلاثة أجزاء.

تكشف المقدمة عن قيمة الكتاب الكامنة في تعليم الفلسفة. كتابة موس وموريساتو أن كتاب "جدلية العدم المطلق" يُقدم رؤية عالمية للفلسفة الألمانية، وكيف يُمكن أن تُصبح هذه الفلسفة ذات صلة بالفلسفة المعاصرة. كما أشار المؤلفان() إلى أن هذا الكتاب يُظهر

تتمة ص التالية

مراجعة كتاب: « جدلية المطلق »

كيف تُحسّن مدرسة كيوتو التعليم الفلسفي العالمي، ويحثّ القراء على التفكير في كيفية تأثير الفلسفة الألمانية على مدرسة كيوتو في توجيه الفكر الفلسفي المعاصر. هذه الادعاءات مُوجّهة، وينبغي أن تنطبق على باحثي ما بعد كانط. يتألف كتاب "جدلية العدم المطلق" من 14 فصلاً().

يتألف الفصل الأول من أحد عشر قسمًا. يبدأ الفصل بسياق نشأة نيشيدا، وفترة ميجي، وخلفيتها الدينية. أحد مفاهيم فلسفة نيشيدا للواقع مستوحى من بوذية الماهايانا، بما في ذلك النظرة القائلة "بأن العقول الواعية تتكون من جزأين منفصلين لكنهما متصلان"(). هما "الشكل". و"الوظيفة" - يُعاملان على نحو مماثل، حيث يُشبه "الشكل" العقل "الحقيقي" ويُشبه "الوظيفة" العقل المتغير. (يُقال أيضًا إن الوظيفة مُشتقة من الشكل). وهكذا، فإن "الشكل" والعقل الحقيقي هما للعدم كما أن "الوظيفة" والعقل المتغير هما للوجود. ترتكز أطروحة هذا الفصل على أن نيشيدا درس ببراعة كيف "توجد الأشياء تلقائيًا() بالتركيز على العلاقة بين "الشكل" و"الوظيفة". وعلى الجوهر المتسامي.

في الفصل الأول، القسم الرابع، يُعرّف السكون بأنه ما يمتلكه هونتاي ويعيش عليه. يُقدّم هذا القسم الفلسفة الأفلاطونية المحدثة والأرسطية لتأكيد فلسفة نيشيدا للواقع. يُقدّم القسم التالي الفلسفة الهيغلية، ويؤكد ادعاء المقدمة بأن فلسفة نيشيدا اتبعت فلسفة هيغل. يتضمن القسم الثامن حجة مفادها أن مفهوم "الشيء الأساسي" أو "الموضوع" لأرسطو (384 ق.م - 322 ق.م)() قد فهمه نيشيدا بشكل أعمق على أنه "ما هو محمول وليس موضوعًا أبدًا"(). يُقال إن مفهوم أرسطو يُجسّد الفرد، بينما يعكس تكييف نيشيدا له الكوني، بما يتماشى مع مبدأ التبعية في البوذية الآسيوية (الذي يُركّز على العلاقات على الجوهر الجوهري). تنجح هذه الحجة نتيجةً لما كان الفصل يعتمد عليه. بالعودة إلى أطروحات مؤلف الفصل إينوي كاتسوهيتو حول تي-يونغ وهونتاي، يظهر تي ويونغ مجددًا في القسم الخامس. يبدو أن نيشيدا درس "الشكل"-"الوظيفة" بشكل فريد من منظور "الشيء الأساسي" أو "الموضوع". كيّف نيشيدا الهيبوكيمينون بمقارنته بالهونتاي. وبالتالي، وبشكل فريد، درس نيشيدا "الشكل"-"الوظيفة" من خلال إدراكه أن مفهوم "الشيء الأساسي" أو "الموضوع". وحدة رئيسية موحد بلا حدود. وقد نجحت حجة إينوي.

الفصل الثاني

الفصل الثاني، بقلم إيتاباشي يوجين (1971-)()، يعرض حجج آرثر شوبنهاور (1788-1860)() ونيشيدا (1885-1962)().

تُعرض حجة شوبنهاور على النحو التالي:

1-أنشطة الإرادة لا أساس لها (بلا سبب). (مقدمة). و

2-لا يمكن معرفة ما يُثير أنشطة الإرادة الراغبة، ولماذا تُحرك الدوافع أنشطة الإرادة حصرًا.

هذا يُثبت أهمية الإرادة لشوبنهاور، وبالتالي لنشيدا.

تنتشر حجج نيشيدا في جميع أنحاء الفصل، وتشمل الحركات التالية:()

أ. وحدة العدم جامدة ومتحركة.
ب. وحدة الإرادة وهويتها الثابتة لا وجود لها إلا بما يتوافق مع نشاطها.
ج. الوحدة الجامدة هي أساس نشاط الإرادة الجامدة، وتختلف عنه في الغالب.
د. إذا وُجد عملٌ لانهائي/فعلٌ محض، أي حركةٌ بدون هذا الارتباط، فلا يُمكن إثباته إلا بناءً على الاختلاف.
هـ. العدم الحقيقي، حيث يُنجز العمل، هو عملٌ متعالٍ، أبدي، وفعالٌ بلا حدود.

على الرغم من صعوبة تقييم مختلف فروع حجج نيشيدا هنا مجتمعةً، إلا أنه يمكن القول إن النقطة (ج) تنبع من النقطة (1). وهذا يتيح للقارئ المهتم بشوبنهاور ونيشيدا فرصةً لدراسة حججهما معًا. تتمثل الحجة العامة للفصل الثاني في أن نيشيدا واصل عمل شوبنهاور حول الإرادة اللامُبرّرة، ووسّع نطاق مشروع شوبنهاور المقترح "لتحديد موضوع بنية الوعي الذاتي للإرادة اللامُبرّرة.()"

بناءً على الربط بين النقطة (1) والنقطة (ج) أعلاه، فقد نجح الجزء الأول من حجة إيتاباشي بوضوح. أما فيما يتعلق بالجزء الثاني، فإن الوعي الذاتي هو ما يفعله ويمتلكه الفعل الخالص - أي الإرادة اللامُبرّرة؛ فالفعل الخالص يوجد في العدم، ويستقرّ بالوعي الذاتي عندما يعكس الفعل الخالص "ظله" داخليًا ويصبح لا شيء. وهكذا، يتم تحديد موضوع بنية الوعي الذاتي للإرادة اللامُبرّرة على أنها ما يُرسّخ هذه الأخيرة، وفي الوقت نفسه وظيفتها. وبالتالي، فإن الجزء الثاني من حجة إيتاباشي (=الرابط المتحرك) ينجح أيضاً.

الفصل الثالث

يعود الفصل الثالث إلى كانط لأول مرة منذ المقدمة. يرى دينيس بروي أن تأثير المثالية المطلقة البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر بارز في كتاب نيشيدا (1870-1945)() "بحث في الخير" (1911)(). وهو بحث منهجي لاكتشاف الحقائق أو مراجعتها. يُظهر اقتباس من كتاب "دراسة في الخير" (1911)() - الذي سيُشار إليه لاحقًا باسم "البحث" - مثالية نيشيدا في تأكيده على أولوية التجربة، أي ("التجربة")، على المُجرّبين. ويُستشهد بفلسفة ما بعد الكانطية باعتبارها مُشابهة لبوذية "البحث()"

يعد الفصل الثالث الفصل الأكثر صلة حتى هذه النقطة بأهمية الكتاب لدى أتباع ما بعد الكانطية. يُظهر كيف قلب نيشيدا مبدأ كانط (1724-1804)() القائل بأن "التجربة قابلة للتجزئة"() من خلال الاعتقاد الكانطي العكسي بأن الاختلاف ينبع من الهوية. كما يُعرض خمس حجج من المثالي المطلق البريطاني ف. هـ. برادلي (1846-1924):()

الحجة 0()

- الواقع ليس متناقضًا بذاته. (مقدمة)
- المظهر (بما في ذلك بعض الأفكار حول الواقع، مثل العلاقة والصفة) متناقض بذاته.
- "جدلية العدم المطلق": لا يمكن للواقع أن يكون مظهرًا. (1أ، 1ب)

الحجة 1 (المظهر والواقع)()

يتبع 2 في العدد القادم

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

مروض الآتي ...

لا يستحق
خبايا الغرفة
بريد المتشققتين
مرحلة الحياد
نحت تحت الفخ
حشايا الفراغ
المتبقي
من شيء
لا يشبه الماضي
ولا
يتبادل الانتقال معي
ولا
ينسحب من خط الظل مثلي
ولا
يشتبك مع المكان
كبئر دائخ بكوة

مراوح

1
حتى الان بلا اسم
ا
ل
ق
ص
ا
ئ
د
بين اصوات الاسم
صور الاسم
ليس له اسم
قاطع
الانزياحات
2
آخر
يتعرج
كإبرة الرمل
في زيت القصيدة
3
نتبدد
ثم
نستعد للتمدد
هكذا نجمع
صورنا
اصواتا
4
ستتبخر
ثم
تقع
في مجاذيف نووية

دوامات تحت مقاطع ...

يتبع
الانتظار
يحرس
موجته العمودية
يسمع
صوت التلألوء
هتافاته الذرية
يجرف التجريبي
محركا
علبة حبر وقرقعة العبثي
ومن درعه الثقيل
اندفع الظل
عكسي

سكامارشو ...

يرتفع
بجوار النص
مع
هابط بالصوت
وسط صورة
عبورك الكرباجي
ما بين
أصداء اللون
و
ورق الفلترة
سكامارشو
محو بلا نقص

بارالاكس ...

عال
الدور المشع
روض
نصفيا
بارالاكس
حصة نصك
ينسيك
كثافة الموجة
يختمر
حبر التصحر
لينجو
وحش سطر وشمي

ماجما ...

ملون
فراغ المخترق
المنسي
صدعي
وتدي
صفير السلاية
أطلسي
ظل الشتلة
ماجما
تمثيلية المكبر
طبقات من الكوات

رانجايانا ...

لهبوط محتمل
على خرز
من خارج
عصارات اللون
هواجسي المقلوعة
كوابيسي الريشية
رانجايانا
يتحول ما هو
مزود بهيكل تلويحة
لماض
بلا سطح

---

* شاعر وكاتب

سرديات

خروقات الأزرق: الكتابةَ ليلٌ انفصاليٌّ، شبقٌ أرخبيليٌّ كما حركة يد المجنون.

حاورته: عنفوان فؤاد*

حوارٌ فكري وجمالي مع الكاتب والسينمائي محمود هدايت، تبنى من خلاله أسلوب الإجابات المختزلة والسريالية للتعريف بمفاهيم وجودية وفنية عميقة ذات بُعد مغاير. حيثُ قدّم لنا رؤية ذاتية متمرّدة تجاه الفلسفة والشِّعر والسينما، موازنًا بين الازدراء للمؤسسات الأكاديمية والارتباط الوثيق بالجماليات البصرية .كما نكتشف من خلال هذا الحوار تجربة الكاتب الإبداعية بوصفها نوعا من التورّط الوجودي. مستخدمًا استعارات مستوحاة من الطبيعة والفنون التشكيلية للتعبير عن مواقفه وانتقاده للمشهد الثقافي العراقي بحدّة وشراسة غير مبالٍ بمؤسساته وممثليه ويرفض السلطوية المرتبطة بلقب "المثقف" مُفضّلاً عليها دور الانفصالي الباحث عن الترحّل الدائم، كما غجر لوركا.

إنّ الاستعارات التي وظفها محمود هدايت لا تسعى إلى توضيح المعنى، بل إرباكه، ممّا يُشير إلى أن رؤيته للوجود هي رؤية قلقة، متمرّدة ومُتردّدة في آن، رؤية ترى في القبح والغرابة صدقًا فنيًا يفوق الصور الجمالية التقليدية .في المجمل، يعكس لنا هذا الحوار نزعة عدمية وجمالية فريدة تُشكّل هوية كاتب يرى في اللّيل والوحدة مُحرّكًا أساسيًا لمشاريعه الأدبية ورؤاه النقدية.

ما الكتاب؟

ـ قملة خشب.

ما السينما؟

ـ كارديتال الحريق في كاتدرائية الأشباح.

ما الشعر؟

ـ تأتأة يدوية. ديداكتيكية نمور السيرك.

ما الفلسفة؟

ـ دورة برغي أو شيء من هذا القبيل.

ما الحب؟

ـ قمر في عين فهد أسود.

ما الليل؟

ـ إسحاق آخر.

ما النوم؟

ـ ربوة خيال العاصفة.

ما الشيء الذي ينقصك؟

ـ عدو بحجم فيليب بيك.

ماذا تقرأ الآن؟

ـ جماليات السينما لدومنيك شاتو، والفيلسوف والمخرج لفيليب غروسوس.

شاعرك المفضّل؟

ـ ألن غيغي، ويحيى طاووس، وشكسبير المالقي.

لماذا لم تُكمل دراستك الأكاديمية في كلية الفنون قسم المسرح؟

ـ لأني أخشى أن ينطبق عليَّ قول هيدغر الآتي:" ليس من مستنقع ملائم لتحويل أجرأ سمكة كركي إلى ضفدع وسليم ومكتمل ومنفوخ، أكثر من الغرور الأكاديمي".

ماذا تكتب الآن، حدثنا عن مشاريعك القادمة؟

ـ الحشرات في السينما.

ما الصداقة؟

ـ حسب مفهوم بلانشو، قنفذ موت.

من هو محمود هدايت؟

جامع الفطر الأسود من الحقول المغناطيسية.

كيف ترى الثقافة العراقية؟

ـ عِراك صلعان على مشط.

ما الإنسان؟

ـ سمّ عنكبوت لويز بورجوا.

ما الشاعر؟

ـ جاسوس لغوي أو ذبابة في كوب حليب المعنى.

لماذا تكتب؟

ـ لأتورّط بالوجود كما حذاء فان كوخ.

ما الذي يمثّله الليل بالنسبة لك ككاتب ؟

ـ حريق فضفاض في مرايا متقابلة.

لماذا تكره كلمة (مثقف)؟

ـ لأنها سلطة قذرة.

ختان الحوار:

فُضّة الموت ــ ذهبُ الشِّعر

الشعر كما الموت ختان الأزرق
صيرورة انمحاء
يا لون تماثيل سفن الطاعون
ذبابة تسبح في ندامة أوديب
تسمّية ما يموت منا
زهرة تتفتح شرج أيلة
أيّها الأزرق موتي ختانك.
مداعبات فارماكون
شمسٌ بيوضها فطر كلبي.
كما لو شيءٌ ما يموت في الأرخبيل الأزرق
يدعي هنري ميشو
إن ما يموت هناك يشبهني قليلا
لكنني، لا أتذكر سوى أنه أطول من موتي
بسنتمر واحد
الآن ...
دعونا نغمض عيون هذه القصيدة
ونتأمل جيدا
كيف يموت فينا ذلك الشيء.

* شاعرة ومترجمة وفنانة من الجزائر.

كيف تحوّل التمدّن إلى ذكرى، والحضارة إلى لافتة مكسورة؟

إبراهيم البهرزي

تعطي الصورة الاولى لنتائج الانتخابات عن اكتساح جارف لارادة الريف والأطراف على مقدرات المدن الكبرى والصغرى في العراق ، وهذه الهزيمة المدنية ليست نتاج اللحظة الراهنة بل هي تراكم هزائم تتوالى منذ عقود طويلة كان ضحيتها الطبقة الوسطى اداة التمدن والتحضر.

لقد كان العراقُ، حتى السبعينات، مجتمعًا مدنيًا متحضّرًا: فبغداد تقرأ، وتغنّي، وتفكر.ثم جاء الطوفان من الريف، من الثكنة، ومن الخطاب الذي يقدّس القوة ويحتقر العقل.ثم تحوّلت المدينة إلى ضحية تاريخٍ جديد، لا يؤمن بالجمال ولا الاختلاف.

بعد سقوط النظام الملكي عام 1958، حلّ العسكر محلّ الدولة، وتحولت السلطة إلى ساحة استعراض للولاء والسلاح. و"حين تقع السلطة بيد البداوة، تُستبدل الدولة بالغنيمة".كما يقول الدكتور علي الوردي ، وبالفعل، صارت السياسة غنيمة، والثقافة تهمة، والمواطن مجرد رقم في طابور الطاعة.

منذ الثلاثينات ، تدفّق الريف نحو بغداد نتيجة لمظالم الإقطاع الذي كان شريكا للنظام الملكي في القرار السياسي، غير ان المدينة لم تُهذّب الوافدين ولم تقدم برنامجا سليما للإسكان والتربية والصحة وهي مفاعيل التمدن ،بل تريّفت هي نفسها. فقد ولدت في أحياء الصفيح، لغة جديدة: خشنة، غاضبة، تكره الصمت وتقدّس القوة. فتحوّلت بغداد من "مدينة تعدّد وتمدّن" إلى "ساحة تداخل بين القيم المتناقضة"، كما يقول حنا بطاطو، ، وسقطت المسافة بين المقهى البغدادي والمضيف. وتتالت عواصف التريف حيث ثماني سنوات من الحرب مع إيران، ثم غزو الكويت، ثم الحصار، جعلت هذه المتواليات العنيفة من العنف لغة الوطن.

(رسالة مواساة إلى الأصدقاء المدنيين)

ولم يعد الفتى يرى المستقبل، بل جبهة الحرب لإن الحروب أعادت الاعتبار للبدواة بعد أن ظنّ الناس أنها انحسرت في وعي المدينة. " كما يقول د. عبّد الحسين شعبان وحين تغدو القوة معيارًا للبقاء، ينهار القانون ويُسحق الضمير".

وحين حل الاحتلال الأميركي، عام ٢٠٠٣ تحولت الفوضى إلى نظام. وأصبحت الطائفة حزبًا، والعشيرة وزارة، والدين وسيلة لتبرير كل شيء.: "لقد دخل العراق مرحلة ترييفٍ مضاعف، حيث تتجمّل الهمجية بعباءة المقدّس." على رأي د، فألح عبد الجبار ، وصار الانتماء سلاحًا، لا فكرة ،والمدينة التي كانت تغني لعفيفة إسكندر وناظم الغزالي وحضيري ابو عزيز صارت تنام على صدى المآذن المتنابزة. ومات المسرح، وصمتت الصحف، و وذبحت الأشجار التي عرّشت في الحدائق المنزلية لتحل محلها الصناديق الكونكريتية التي تسمى بيوتا ، لقد فسدت الأذواق فصار الصهيل وصليل السيوف وأراجيز الحروب غناء وقرع الطبول وإطلاق النار في الهواء موسيقى وتشوهت واجهات العمارات والمنازل لغياب التخطيط المعماري وأصبح الفن التشكيلي صورا لقادة عابسين. لقد فسد الذوق تماما وحين تموت الذائقة، يموت كل شيء بعدها، واصبحت الانتهازية والتملق من القيم الاجتماعية الأصيلة والشطارة ومكارم الأخلاق ولم ينتصر التخلف لأنه أذكى، بل لأن الحداثة في العراق لم تتجذر يومًا. كانت زينة خارجية تتباهى بها فلول المثقفين المنعزلين عن عامة الشعب، ففقدت القيم المدنية كل تراثها، بل انسحبت هجرة وتهجيرا مع أهلها المقتلعين من أمكنتهم وأزمانهم وسادت الهجنة في كل شيء، حيث يعمل قانون الاقتصاد حول العملة الرديئة التي تطرد العملة الجيدة وحين انهار السقف، سقف الدولة والقيم ، عاد الناس إلى الكهوف الأولى: حيث العشيرة، والطائفة، والزعيم، فالهمجية لا تولد فجأة، إنها تعود كلما نام الوعي وكلما نسي الناس، وأن الحضارة ليست مبان عمودية ومولات ومطاعم فاخرة و(براندات)، بل هي ضمير، محض ضمير راح يتلاشى تحت وطأة الأنانية والزيف.

«وجود انساني» ... يكسر الهيمنة الأوروبية في مهرجان برلين

الوجود العربي والآسيوي نجح في كسر الهيمنة الأوروبية في مهرجان برلين السينمائي الدولي 2026 بسبب الأحداث في غزة.

فما هو موضوع الرسالة المفتوحة التي تتهم مهرجان برلين السينمائي الدولي هذا العام بالمشاركة في الرقابة؟ ومن الذي يضيّق نطاق الآراء المقبولة هنا؟

نشرت مجلة Variety "فارايتي" المتخصصة في صناعة السينما مقالًا اتهم فيه نحو 80 مخرجًا ـ مهرجان برلين السينمائي الدولي (برلينالي) بالتقاعس عن اتخاذ موقف واضح من حرب غزة. ووقع على الرسالة، من بين آخرين، الممثلة تيلدا سوينتون (فيلم "الغرفة المجاورة") والممثل خافيير باردیم (فيلم "إف 1").

الممثلة سوينتون، التي نالت جائزة الدب الذهبي الفخرية من مهرجان برلين السينمائي الدولي عام 2025. أضافت: "مثل الآخرين، شعرت بخيبة أمل لعدم تمكننا من التحدث قبل توقيع الرسالة. سأجري بالتأكيد حوارًا حول هذا الموضوع."

في الرسالة، يشرح الفنانون، على سبيل المثال، أنهم يشعرون بالصدمة إزاء "الصمت المؤسسي لمهرجان برلين السينمائي الدولي إزاء الإبادة الجماعية للفلسطينيين". وتنفي إسرائيل ارتكابها إبادة جماعية في قطاع غزة. هذا هو موقف الحكومة الألمانية أيضاً.

وقالت مديرة المهرجان Tuttle "تاتل" إن الرسالة فاجأتها، وكان من الصعب جدًا قراءتها. كانت تعرف بعض الموقعين، وتمنت لو أنهم تواصلوا معها أولًا لمناقشة بعض الادعاءات.

عند سؤالها عن موقفها، أعربت تاتل عن حزنها العميق لفقدان أرواح المدنيين، قائلةً:

"أحث إسرائيل بشدة على الالتزام بالقانون الدولي. وأعتقد أيضاً أن على حكومات إسرائيل وشركائها ضمان التزامهم بالقانون الدولي لحماية أرواح المدنيين". لكن هذه قضية معقدة، "لا يمكن تلخيص تعقيدها وحساسيتها في بيان موجز."وأضافت: "نعلم أن تصنيف الناس على أنهم "مؤيدون للفلسطينيين" أو "مؤيدون لإسرائيل" يُضيّق نطاق وجهات النظر المعقدة، وأكثرها إثارة للجدل في عصرنا.

صوت الصعاليك

إضاءات

رواية «ديماس»... توثيق سردي لواحد من أشد سجون التاريخ قسوة

شوقي كريم حسن

صدر حديثًا عن دار الصحيفة العربية باشراف السارد عبد الرضا الحميد العمل الروائي الجديد «ديماس» للروائي شوقي كريم حسن، في رواية تُعيد فتح واحد من أكثر الملفات التاريخية إيلامًا في الذاكرة العربية: سجن ديماس، السجن الأشهر الذي ارتبط باسم الحجاج بن يوسف الثقفي، رمز البطش والسلطة الحديدية في العصر الأموي.تأتي رواية ديماس بوصفها توثيقًا سرديًا لمواجع الأيام والدهور، حيث لا تكتفي باستحضار الحدث التاريخي، بل تنفذ إلى طبقاته الإنسانية العميقة، كاشفةً عن مصائر البشر الذين طحنهم المكان، وتركوا فيه أصواتهم، وأنفاسهم، وذاكرتهم المكسورة.في ديماس لا يظهر السجن كجدران وأغلال فحسب، بل يتحول إلى كائن حي، يتنفس الخوف، ويتغذى على الصمت، ويعيد تشكيل السجناء نفسيًا وروحيًا. يقدّم الكاتب المكان باعتباره مركز الثقل في الرواية، حيث يصبح الزمن معلقًا، وتتحول الأيام إلى تكرار قاسٍ لا يُقاس بالضوء بل بالألم.

تعتمد الرواية على مزج محكم بين الوثيقة التاريخية والتخييل الروائي، فتستند إلى ما ورد في المدونات التاريخية عن سجن ديماس، لكنها لا تتوقف عند حدود النقل، بل توسّع المشهد عبر شخصيات متخيلة تمثل أنماطًا إنسانية متعددة: الثائر، العالم، الشاعر، السجين المجهول، والجلاد الذي لا يملك خلاصه الخاص.

ويبرز في النص حضور الحجاج لا بوصفه شخصية مباشرة دائمًا، بل كـ ظل ثقيل، سلطة غائبة-حاضرة، يُشعِر الجميع بسطوته حتى في لحظات الصمت.تتميّز ديماس بلغة كثيفة، مشحونة بالدلالة، تميل إلى الاقتصاد والصرامة حينًا، وإلى الانفجار الشعوري حينًا آخر. لغة تُحاكي القيد، وتكتب بوعيٍ عميق بفكرة القهر، والنجاة، والانكسار الـــــذي لا

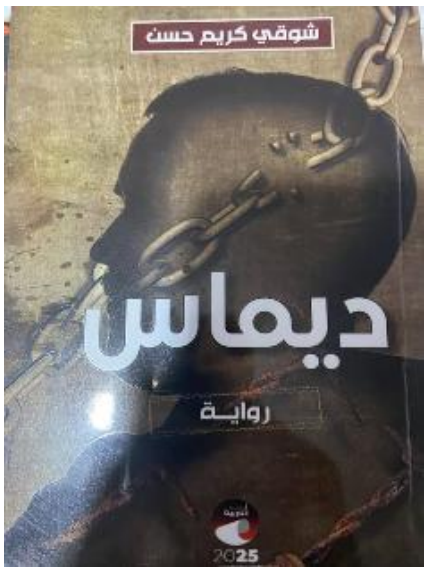

يُشفى بالكامل.الرواية ليست سردًا عن الماضي فقط، بل مرآة للراهن؛ إذ تطرح أسئلة السلطة، والعدالة، وثمن الكلمة، ومعنى الصمود في وجه آلة لا ترى الإنسان إلا رقمًا.يُعد صدور ديماس إضافة لافتة إلى الرواية العربية المعاصرة، خاصة في مجال الرواية التاريخية ذات البعد الإنساني، حيث تنجح في تفادي المباشرة والخطابة، لصالح بناء فني متماسك، يراهن على القارئ الواعي، ويمنحه تجربة قراءة ثقيلة، مؤلمة، لكنها ضرورية.

بيانات النشر
- العنوان: ديماس
- النوع: رواية
- الكاتب: شوقي كريم حسن
- الناشر: دار الصحيفة العربية
- سنة الصدور: 2025

ديماس ليست رواية عن سجنٍ اندثر، بل عن سجون تتناسل في الذاكرة، وعن بشرٍ كتبوا أسماءهم على الجدران ثم اختفوا، وبقيت حكاياتهم تنتظر من يُنصت.

رواية توثيقية سردية رائعة وقيمة، تمزج بين توثيق بشاعة التاريخ من خلال سجن الحجاج وبين خيال روائي يجسد القهر الإنساني، فهي ليست مجرد استعادة للماضي، بل استنطاق للمكان وتحويله إلى مرآة تعكس صراع الإنسان مع السلطة.

ناجي جاسم

لا يُكتب السجن في الأدب بوصفه مكانًا فحسب، بل بوصفه اختبارًا حادًا لمعنى الإنسان، وحدود كرامته وقدرته على الاحتفاظ بصوته الداخلي وسط آلة القمع. وفي هذا الإطار تلتقي رواية «ديماس» للكاتب العراقي شوقي كريم حسن مع رواية «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف، لا بوصفهما نصّين متشابهين، بل بوصفهما رؤيتين مختلفتين للسجن: واحدة سياسية صادمة، وأخرى وجودية عميقة. في «شرق المتوسط» يبدو السجن مؤسسة مكتملة الأركان، لها جدرانها، جلادوها، وأنظمتها الواضحة. النص ينحاز إلى فضح السلطة ويضع القارئ أمام مشاهد التعذيب والانكسار بلا مواربة. السرد هنا مباشر، يتصاعد وفق خط زمني شبه تقليدي ليؤدي وظيفة أخلاقية واضحة: الإدانة. البطل في هذا العالم مناضل، يعرف سبب سجنه ويعي عدوه ويخوض صراعًا مكشوفًا مع سلطة غاشمة. في المقابل، لا تقدّم «ديماس» السجن بوصفه مكانًا فقط، بل بوصفه حالة وجودية. الزنزانة هنا لا تُغلق على الجسد وحده، بل على الوعي والذاكرة واللغة. لا يبحث النص عن توصيف التعذيب بقدر ما يتأمل أثره الطويل في النفس. البطل في «ديماس» ليس صوتًا سياسيًا صاخبًا، بل كائن متشظٍ يتآكل ببطء، ويعيد طرح السؤال الأقدم: ماذا يبقى من الإنسان حين يُسلب المعنى؟ اللغة تشكّل الفارق الأبرز بين العملين. لغة منيف واقعية، صريحة، حادة، تراكم الألم لتصنع وعيًا غاضبًا. أما شوقي كريم حسن فيكتب بلغة كثيفة إيحائية، تقترب أحيانًا من الشعر، وتستثمر الصمت والفراغ بوصفهما جزءًا من السرد. الجملة في «ديماس» لا تشرح بل تلمّح، لا تصرخ بل تترك القارئ في مواجهة ارتباكه الداخلي. الزمن في «شرق المتوسط» زمن قمع متدرّج يخدم تصاعد الفاجعة. أما في «ديماس» فالزمن داخلي مكسور، تتحكم فيه الذاكرة لا الساعة، ويصبح الماضي والحاضر كتلتين متداخلتين، كما لو أن السجين يعيش كل لحظاته دفعة واحدة. هكذا يمكن القول إن «شرق المتوسط» تكتب السجن بوصفه جريمة سياسية، بينما تكتب «ديماس» السجن بوصفه مأزقًا وجوديًا. الأولى تُدين السلطة، والثانية تُعرّي هشاشة الإنسان. الأولى تصنع وعيًا احتجاجيًا، والثانية تترك أثرًا صامتًا، بطيئًا لكنه عميق. إن قيمة «ديماس» لا تكمن في منافستها لأدب السجون السياسي، بل في توسيع أفقه. فهي لا تسأل: من السجّان؟ بل تسأل: ماذا يفعل السجن بالروح؟، وهذا السؤال في زمن القهر المتعدد الأشكال ربما يكون الأشد إيلامًا!!!

* ناقد عراقي

سرديات

الماضي يطرق بابنا

سعاد الراعي

عدتُ من عملي محمّلةً بيومٍ ثقيل، يومٍ لم يكن قاسياً في أحداثه بقدر ما كان مرهقاً في تراكمه، كأن التفاصيل الصغيرة اتفقت سرّاً على أن تختبر طاقة الاحتمال في الروح. كانت المدينة خلفي تضجّ، فيما كنت أبحث عن هدوئي في البيت، ذلك الملاذ الذي اعتاد أن يستقبلني بإيقاعٍ متوازن، لا صخب فيه ولا مفاجآت.

كان زياد قد سبقني، كما هي عادته. بيتنا لم يكن مجرّد جدران وسقف، بل طقساً يومياً:

مائدة عشاء نتقاسم فوقها تعب النهار، وحديثاً يتسرّب بهدوء بيننا، نعيد فيه ترتيب ما واجهناه، لا بوصفنا زوجين فقط، بل صديقين اختارا أن يسيرا جنباً إلى جنب. كنا نختلف أحياناً، نعم، لكن اختلافنا لم يكن صداميّاً، بل تنويعاً في الرؤية؛ مرآتان متقابلتان تعكسان المشهد من زاويتين مختلفتين، دون أن تتحوّلا إلى شظايا. الاحترام كان لغتنا الأم، تلك التي لا نحتاج إلى شرح مفرداتها.

غير أنّ تلك الليلة انكسرت فيها العادة منذ اللحظة الأولى.

استقبلني زياد بقبلته المعهودة، لكن شيئاً في حضوره بدا زائداً عن النص، فائضاً عن الاطمئنان. كان مشرق الوجه، تتلألأ ملامحه بفرحٍ غير معلن، كأن الضوء اختار أن يقيم فيه مؤقتاً.

شعرتُ بسرورٍ خفي، لكن ذلك الإشراق، حين يتجاوز حدّه، يوقظ الريبة.

بعض الأفراح، حين لا نعرف مصدرها، تصبح أسئلة معلّقة.

لم يترك لي وقتاً طويلاً لأتساءل. بادرني بصوتٍ يحمل استعجال من يريد أن يتخلّص من حملٍ ثقيل:

ـ إحدى معارفي القديمات اتصلت بي اليوم.

منذ سنوات وهي تحاول الوصول إليّ، حتى حصلت أخيراً على رقمي من صديقٍ مشترك. وما إن حصلت عليه حتى اتصلت فوراً.

ابتسمتُ ابتسامةً مدروسة، تلك التي تخفي أكثر مما تُظهر، وقلت:

ـ هذا جميل... ويسعدني، حقاً. كيف جرى الحديث؟

راح يتحدث، وأنا أراقب كلماته كما يراقب المرء جدولاً يعرف أن فيضانه ممكن:

ـ استعدنا أيامنا القديمة. حدثتني عن شوقها لتلك المرحلة، عن ذكرياتٍ لا تزال تسكنها، عن زمنٍ تتمنى لو يعود.

قلت في داخلي:

تمهّلي. ليس كل شوقٍ تهمة، وليس كل ذكرى فخاً. فقلت بهدوء:

ـ آها! تفضل، واصل... أنا أستمع.

تنهد، وكأنّه يستدعي عبئاً من قاع الذاكرة:

ـ حدّثتني عن زوجها... رجل الدولة. قالت إن حياتها لم تتحسّن منذ افترقنا، بل ازدادت قسوة. ما زال أسير الشراب، مهملاً لها ولأطفالهما، غائباً عنها وإن كان حاضراً باسمه ومكانته. لا يراها امرأة، ولا يمنحها دفء الاعتراف أو طمأنينة القرب.

صمت لحظة ثم تابع:

ـ قالت إنها لم تنسَ تلك الأيام، وإن اشتياقها لها يزداد مع الوقت.

كنت أستمع، لكن الكلمات بدأت تفقد حيادها، تحوّلت إلى ظلال تتكاثر في رأسي. رأيتُ امرأةً محاصرة بوحدةٍ اجتماعية خانقة، وزوجاً يتكئ على سلطته ليبرّر غيابه، ورأيت في الوقت نفسه خيطاً رفيعاً يمتدّ من الماضي إلى الحاضر، خيطاً لو أُهمل قد يصير حبلاً يلتفّ حول أعناق الجميع.

أردف زياد، بنبرةٍ شعرتُ أنها تبحث عن تطمينٍ غير معلن:

ـ أخبرتها أن كل شيء تغيّر، وأنني الآن متزوج، لديّ أولاد وزوجة. قلت لها إنني في المرة القادمة سأعرّفك بها.

عند تلك الجملة، شعرتُ بحرارةٍ مفاجئة تسري في عروقي. لم يكن غضباً خالصاً، بل مزيجاً معقّداً من دهشة وغيرة وخوفٍ دفين لا أحبّ الاعتراف به.

نظرتُ إلى وجهه الهادئ، إلى طمأنينته التي بدت لي، في تلك اللحظة، كمن لا يدرك حجم الحجر الذي ألقاه في بركة روحي الساكنة.

نهضتُ من مكاني قبل أن أُكمل وجبتي.

أسندتُ كفّي على المنضدة واقتربتُ منه، لا بانفعالٍ صاخب، بل بثقل سؤالٍ ظلّ ينتظر اسمه:

ـ هل هي آمال؟

توقّفت لحظة، ثم أتبعت:

ـ آمال... تلك التي كنتَ على علاقةٍ بها من قبل؟ زوجة السكير، أمّ الأطفال، المرأة التي حدّثتني عنها في بدايات تعارفنا، بوصفها جزءاً من ماضيك؟

ساد صمتٌ كثيف. صمتٌ لم يكن فراغاً، بل امتلاءً بكل ما لم يُقل.

شعرتُ أن الماضي والحاضر يتزاحمان داخلي، وأن الحدود بينهما تبدو أقلّ صلابة مما كنت أظن.

نظر إليّ طويلاً، وقد ارتدت الدهشة ملامحه.

بدا كمن فوجئ بأن الذاكرة ليست ملكه وحده، أو كمن ظنّ أن الزمن قد محا ما باحه ذات يوم. قال، بعد تردّدٍ خفيف:

ـ نعم... هي نفسها.

تتمة ص التالية

الماضي يطرق بابنا

سقطت الكلمة في داخلي كحصاة في ماءٍ راكد؛ لم تُحدث ضجيجاً، لكنها أربكت السطح كلّه.

قلت، بصوتٍ لم يكن حاداً، بل مكثّفاً:

ـ وماذا بعد؟ هل ستُبعث الذكريات لتُجدَّد عبر الشاشات؟ أم أنك تنوي أن تجعلني شاهدة، وربما شريكة، في فصلٍ لا يخصّني؟

لمحتُ الوجع يمرّ سريعاً في عينيه. أدركتُ أن كلماتي أصابته في الصميم، فخفّفتُ نبرتي دون أن أتراجع:

ـ أنا لا أشكّ بكِ. أعرف أنك ربما تلقّيت الأمر بوصفه معرفةً قديمة، أو بدافع عطفٍ إنساني على امرأةٍ مسحوقة. لكن العطف، حين لا تحكمه الحدود، يتحوّل إلى التباس. وأنت مطالب بموقفٍ أوضح، وأكثر حسماً.

توقّفتُ قليلاً، ثم تابعتُ، كأنني أستخرج الكلام من عمقٍ لا يصل إليه الصوت بسهولة:

ـ أراها امرأة خانت زوجها من قبل، وربما لم تكن الخيانة مرّة واحدة. من يجرّب الخيانة قد يألفها، وقد يجد لها دائماً مسوّغات. فما الذي يجعلك تحترم امرأة كهذه؟ هل فكّرت في نواياها؟ في إلحاحها بعد كل هذه السنين؟ في معنى أن تعود الآن تحديداً؟

كنتُ أتكلّم، لكنني في الحقيقة كنت أختبره:

أختبر صورته أمام نفسه، قبل صورته أمامي.

ـ ثم ...ما موقفك أنت؟ أمام ضميرك، أمام تاريخك، أمامي أنا؟

لم أستطع الإكمال. شعرتُ بأن الكلمات التالية ستأخذني إلى منطقة لا أريدها. انسحبتُ بهدوءٍ حاسم نحو مخدعي، فيما كان يحاول الاقتراب، تتعثّر خطواته بحيرته، ويرتجف صوته باعتذارٍ لم أكن مستعدة لسماعه.

قلت، دون أن ألتفت:

ـ أحتاج أن أكون وحدي... أياماً.

وأغلقتُ الباب.

لم يكن ذلك هروباً، بل عودةً إلى الذات. في تلك العزلة القصيرة، واجهتُ صورتي في مرآة العلاقة:

تكون هامشاً. أدركتُ أن الحب، مهما بدا ناضجاً، يظلّ هشّاً إن لم تحرسه المواقف الواضحة.

في الصباح، خرجتُ إلى عملي بلا تحية. لم يكن تجاهلاً، بل صمتاً مقصوداً؛ أحياناً يكون الصمت اللغة الوحيدة القادرة على قول كل شيء.

وحين عدتُ مساءً، وجدته ينتظرني.

كان التعب واضحاً عليه، لا تعب الجسد، بل إرهاق القرار. قال، بصوتٍ حاسم:

ـ انتهى الأمر. حذفتُ رقمها، وقطعتُ أي خيطٍ يمكن أن يصلني بها.

نظرتُ إليه طويلاً. رأيتُ رجلاً أدرك، وإن متأخراً قليلاً، أن الماضي لا يُستدعى بلا ثمن، وأن بعض الأبواب يجب أن تبقى مغلقة احتراماً لما بُني بعدها.

قلت بهدوءٍ لا يخلو من صرامة:

ـ كان ينبغي أن يكون موقفك هكذا منذ البداية.

لم أُضف شيئاً. فبعض الكلمات، حين تأتي في وقتها، تكون جسوراً.

وحين تتأخر، تتحوّل إلى اختبارات.

وفي تلك الليلة، لم نغلق باب امرأةٍ من الماضي فحسب، بل ثبّتنا حدود الحاضر، وأعدنا تعريف الوفاء لا بوصفه شعوراً عابراً، بل اختياراً واعياً، يُعاد اتخاذه كل يوم.

اتحاد الصحفيين العراقيين في المهجر بأوروبا...

خطوة نحو الاعتراف الدولي بمجموعة الصحفيين العراقيين في المهجر .

أعلن مجموعة من الصحفيين العراقيين المقيمين في المنفى بأوروبا اليوم عن بدء تشكيل اتحاد يمثلهم ونقابة الصحفيين المهجر للعراقيين يهدف إلى تعزيز حقوقهم وحماية حرية التعبير، مع السعي للحصول على اعتراف رسمي من المؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإعلاميين ، يأتي هذا الإعلان في ظل التحديات المتزايدة التي يواجهها الصحفيون العراقيون في المنفى، بما في ذلك التهديدات الأمنية والحاجة إلى دعم مهني ومادي. ومن المتوقع أن يركز الاتحاد الجديد على بناء شبكة دعم مشتركة، وتنظيم ورش عمل ومؤتمرات، بالإضافة إلى التواصل مع منظمات دولية مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ومراسلون بلا حدود، والاتحاد الدولي للصحفيين.

وقال أحد المؤسسين في بيان صحفي: "هذا الاتحاد خطوة أساسية لتوحيد جهودنا في الدفاع عن حرية الصحافة، وسنسعى جاهدين للحصول على الاعتراف الدولي الذي يضمن لنا الحماية والدعم اللازمين لمواصلة عملنا الإعلامي بحرية وأمان."

من المنتظر أن يعقد الاتحاد اجتماعه التأسيسي الأول في غضون تمكين الموافقة على التشكيل الأساسي مع موافقة المؤسسات الاتحاد الأوروبي ، مع دعوة جميع الصحفيين العراقيين في أوروبا للمشاركة في هذه المبادرة.

للمزيد من المعلومات، يمكن التواصل عبر الفيسبوك.

بروكسل، 8 فبراير 2026

---

*يؤثر الصحفيون بشكل مباشر في المجتمع من خلال تحليل الحقائق، توثيق التاريخ، والمساهمة في تحقيق التغيير الإيجابي والمساءلة، مما يجعلهم "سلطة رابعة ." كما و يساهم الصحفي في صياغة الوعي وتفسير الأخبار المعقدة للجمهور.

***

مراجعات فنية

مغنية الأوبرا: جوزبينا ستريبوني... صوت العاطفة الفكرية

إشبيليا الجبوري

ت: من الإيطالية أكد الجبوري

جوزبينا ستريبوني (1815-1897) مغنية أوبرا إيطالية مؤثرة، اشتهرت على نطاق واسع ليس فقط بمسيرتها المسرحية المهمة ولكن أيضًا باعتبارها رفيقة الحياة والزوجة الثانية لجوزيبي فيردي (1813-1901)، أحد أعظم المؤلفين الموسيقيين في تاريخ الأوبرا. لقد تقاطعت حياتها بشكل كبير مع المشهد المتطور للموسيقى والسياسة الإيطالية في القرن التاسع عشر، وكان تأثيرها الشخصي والمهني على فيردي عميقًا ودائمًا. بيد أن حفاظها بصفتها شريكةً له، كانت ستريبوني قوةً عاطفيةً وفكريةً حيويةً وراء إنجازات فيردي. إن شئتم.

I. حياتها المبكرة وتدريبها؛

كليليا ماريا جوزيبينا ستريبوني (1815-1897)()، في لودي، لومباردي، التي كانت آنذاك جزءًا من مملكة إيطاليا النابليونية. كان والدها، فيليسي ستريبوني (1793-1832)()، ملحنًا وقائد أوركسترا، وقد أدرك موهبة ابنته الموسيقية مبكرًا. بعد وفاته عام 1832، قُبلت جوزيبينا الشابة في معهد ميلانو الموسيقي، حيث تلقت تدريبًا صارمًا في الصوت والبيانو.

تخرجت عام 1834، متفوقةً كمغنية سوبرانو، تتمتع بخفة صوتية وكثافة درامية، وهي صفات سرعان ما جعلتها نجمة في عالم الأوبرا.

II. مسيرتها الأوبرالية وشهرتها؛

من منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر إلى أوائل أربعينياته، كانت ستريبوني واحدة من أكثر مغنيات السوبرانو طلبًا في إيطاليا.

ظهرت لأول مرة في أوبرا لكبار الملحنين في ذلك الوقت، بمن فيهم ماريا دونيزيتي (1797-1848)()، وفينسينزو بيليني (1801-1835)()، ورافاييل ميركادانتي (1795-1870)(). بلغت مسيرتها الفنية ذروتها مع دور أبيجيل في أوبرا نابوكو لفيردي، التي غنتها في لا سكالا عام 1842()، وهو نجاح محوري لكل من فيردي ونفسها.

عُرف صوتها بقوته ومرونته وقدرته على التعبير عن المشاعر، على الرغم من أن جودته بدأت تتراجع مبكرًا بسبب الإرهاق والمرض. بحلول عام 1846، وهي لا تزال في أوائل الثلاثينيات من عمرها، اعتزلت المسرح فعليًا.().

III: علاقتها بجوزيبي فيردي؛

التقت ستريبوني وفيردي في أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر، ونشأت بينهما علاقة وثيقة تحولت إلى شراكة رومانسية دامت مدى الحياة. بعد أن تركت المسرح، انضمت إلى فيردي في باريس عام 1847()، وأصبح عيشهما المشترك - دون زواج - موضوعًا للفضيحة في الأوساط المحافظة في إيطاليا، وخاصة في بوسيتو، مسقط رأس فيردي.

على الرغم من الضغوط الاجتماعية، دعمت ستريبوني مسيرة فيردي المهنية بذكاء وحكمة. عملت كسكرتيرة له ومستشارته ومرجعه العاطفي، حيث شجعته في اللحظات الصعبة وساعدته في إدارة مراسلاته وارتباطاته. من جانبه، كان فيردي يقدر بشدة ذكائها وحكمتها وقوتها.

زوجا في 29 أغسطس 1859، في حفل هادئ في كولونجي سو ساليف، بالقرب من جنيف، بعد ما يقرب من عقدين من الزمن معًا.().

IV: الحياة في سانتا أغاتا والسنوات اللاحقة؛

بعد زواجهما، استقرت جوزيبينا وجوزيبي في فيلا فيردي في سانت أغاتا، حيث عاشا حياة هادئة نسبيًا. تولّت ستريبوني دور المضيفة ومديرة المنزل، حيث رحّبت بالفنانين والموسيقيين والسياسيين الزائرين في منزلها.

ورغم معاناتها من مشاكل صحية مزمنة، منها الربو والتهاب الشعب الهوائية، إلا أنها ظلت نشطة في المراسلات، وسافرت مع فيردي أحيانًا.

وكانت معروفة بدفئها وثقافتها ولباقتها، وحتى مع تراجع دورها العام، ظل تأثيرها الشخصي على فيردي عميقًا، لا سيما خلال أعماله اللاحقة مثل "عايدة" (1871)()، و"عطيل" (1887)()، و"فالستاف" (1893).

V: الوفاة والإرث:

توفيت جوزيبينا ستريبوني في 14 نوفمبر 1897()، عن عمر يناهز 82 عامًا، في فيلا فيردي. شكّلت وفاتها صدمةً قاسيةً لفيردي، الذي عاش بعدها بثلاث سنواتٍ فقط.

دُفنت بجانبه في دار رعاية الموسيقيين المسنين في ميلانو، وهي دار خيرية أسسها فيردي لرعاية الموسيقيين المسنين.

VI: الأهمية التاريخية والموسيقية:

تُجسّد حياة ستريبوني صورةً آسرةً لامرأةٍ ربطت بين عالم أوبرا القرن التاسع عشر والحياة الحميمة لمؤلفٍ بارع. وبصفتها مؤديةً، تركت ستريبوني بصمةً بارزةً على الأوبرا الإيطالية خلال عصرها الذهبي.

وتكشف رسائلها - والتي تم الحفاظ على بعضها ودراستها حتى يومنا هذا - عن امرأة متعلمة للغاية، وذكية، وذات بصيرة، وواعية بدورها العام ومسؤوليات حياتها الخاصة. وبصفتها شريكةً له، كانت ستريبوني قوةً عاطفيةً وفكريةً حيويةً وراء إنجازات فيردي. إن شئتم.

***

قصة رعب: صدى الغرفة الصامتة

إبراهيم أمين مؤمن

كان "أدهم" مترجماً غارقاً في غبار المخطوطات، رجلاً يعيش بين الكلمات الميتة أكثر مما يعيش مع البشر. بحثاً عن سكونٍ مطلق، استأجر شقة في مبنى يعود لثلاثينيات القرن الماضي، مبنى يئنّ هيكله الخشبي تحت وطأة ذكريات قديمة.

كانت الشقة واسعة، جدرانها مغطاة بورق حائط باهت يشبه الجلد الجاف المتشقق، لكن ما كان يثير قلقه حقاً هو ذلك الباب الخشبي الأسود في نهاية الممر. كان الباب يبدو وكأنه "سدادة" لثقب أسود في الواقع، وقد حذره المالك بصرامة: "هذا الباب مغلق منذ عقود. لا تحاول فتحه، فبعض الأماكن تشفى بالنسيان."

في الليالي الثلاث الأولى، لم يكن الصمت في الشقة غياباً للصوت، بل كان كائناً حياً. كان أدهم يسمع حفيفاً غريباً، ليس كصوت ريح، بل كاحتراق لحم رطب على حرير خشن.

الصوت ينبعث من خلف الباب الأسود، يتبعه همس مشوه ينطق اسمه: "أأأأدهمهم..."

صوت لم يخرج من حنجرة بشرية، بل بدا وكأن الجدران نفسها هي من تحاول النطق.

في الليلة الرابعة، وبينما كان البرد ينهش أطرافه، وجد أدهم المفتاح. لم يكن ملقىً ببساطة، بل كان مزروعاً في سجادة الاستقبال تماماً تحت قفل الباب.

كان مفتاحاً نحاسياً قديماً، وعندما التقطه، شعر ببرودة نحاسية تخترق مسام كفه، وكأن للمفتاح نبضاً خفياً يتزامن مع دقات قلبه المتسارعة. لم يكن مجرد معدن، بل كان يشعر به يتلوى بين أصابعه كدودة معدنية تتوق للعودة إلى جحرها.

وضع أذنه علـــى خشب الباب البارد، فصمت كل شيء فجأة. شعر بوجود "شيء" على الجانب الآخر تماماً، يضع أذنه هو الآخر، يترقب أنفاس أدهم، وينتظر اللحظة التي سيتخلى فيها المترجم عن حذره الأخير.

بحلول منتصف الليل، لم يعد أدهم قادراً على كبح ذلك الجوع المعرفي الذي يلتهم عقله.

أمسك بالمفتاح النحاسي، وعندما وضعه في القفل، لم يسمع صرير معدن، بل سمع صوت تمزق أنسجة، وكأن القفل كان ملتحماً بجسد الباب. انفتح الباب بسلاسة مرعبة، وكأن الجدران كانت تشهق لاستقباله.

انبعثت رائحة "ياسمين مخنوق"؛ مزيج غريب بين قدسية البخور وعفونة المسالخ. دلف أدهم للداخل، ولم يجد مخزناً، بل وجد قاعة احتفالات كبرى تضاء بآلاف الشموع السوداء التي تنزف شحماً آدمياً على مفارش مخملية. لم تكن الجدران حجراً، بل كانت مغطاة بطبقات من جلود بشرية رقيقة جداً، رُسمت عليها نقوش معقدة بمداد من العرق والدموع، ترتجف مع كل نفس يزفره أدهم.

في وسط القاعة، على أريكة من خشب الأبنوس، كانت تجلس "تلك الشيء". امرأة بظهرها له، ترتدي فستاناً من الدانتيل الأبيض الذي يبدو كأنه منسوج من خيوط العنكبوت.

لم تكن تصفف شعرها، بل كانت تغرس مشطاً من العاج في فروة رأسها، وتشد خيوطاً من الأعصاب السوداء لتغزل منها ثوباً لا ينتهي.

توقف حفيف المشط. التفتت المرأة ببطء شديد، ولم يكن وجهها ممسوحاً فحسب، بل كان مساحة من المرمر الحي، يتمدد وينقبض كطبلة مشدودة. وعندما بدأ شق فمها يتسع، لم يخرج منه صوت بشري، بل خرج منه صدى لمئات الأصوات التي ماتت في هذه الغرفة: "لقد تأخرت يا أدهم، نحن نملك القصص، لكننا فقدنا الألسنة التي ترويها."

تصلبت قدما أدهم، وحاول التراجع، لكن الممر خلفه لم يعد موجوداً؛ لقد اختفى الباب وحل محله جدار من الطوب الأحمر البارد الذي نبتت عليه عروق نابضة. أحاط به الضيوف؛ عشرات الكائنات بملابس سهرة فاخرة، لكن وجوههم كانت مجرد فراغات بيضاء، أعمال فنية مشوهة تلمع تحت الضوء الشحيح.

اقتربت منه المرأة، وأصابعها النحيلة الطويلة تلمس وجهه ببرودة تجمد الدماء.

سحبته نحو طاولة في المركز، حيث وجد صورته الشخصية معلقة بجانب صور سكان المبنى السابقين، لكن ملامحه في الصورة كانت تسيح وتتلاشى، وكأن الورقة تمتص هويته لتعطيها للقاعة.

فجأة، بدأت جدران القاعة تهتز بضحكات صامتة، وانفتحت أفواه الضيوف الممسوحين جميعاً في وقت واحد. لم يخرج منها صوت، بل خرجت خيوط سوداء كالدخان الكثيف، تتلوى في الهواء كأمعاء دقيقة تبحث عن مأوى. بدأت تلك الخيوط تتجه نحو وجه أدهم، تخترق أذنيه وأنفه، ليس لتقتله، بل لـ "تعيد صياغته". شعر بعظامه وهي تلين وتتحول إلى مادة هلامية، وبجلده وهو يتمدد ليغطي ثقوب وجهه.

صرخ أدهم، لكن صرخته لم تخرج من حنجرته، بل خرجت من مسام جلده كبخار ساخن. في تلك اللحظة من اليأس الوجودي، لمح على الطاولة الخنجر الفضي؛ كان مقبضه مصنوعاً من عظم بشري لا يزال دافئاً. قبض عليه، وشعر بنبض السلاح يتماهى مع نبضه، كأن الخنجر عضوٌ بُتر من جسد مقدس.

أدرك أدهم اللعبة؛ هؤلاء الكائنات لا يسرقون الأرواح، بل يسرقون الشكل ليتمكنوا من العبور إلى عالمنا. المرأة ذات الفستان الأبيض اقتربت منه، وشق فمها

تتمة ص التالية

مروج شاعرية

بيت لا نافذة له

كفاح الزهاوي

في زاوية منسية من الحياة، تعيش فتاة شابة حملت من الحب ما لم يُعترف به، وأنجبت من الصمت ثلاثة أطفال، كلٌّ منهم ظلٌّ من ظلّها. أكبرهم، لم يبلغ الثانية عشرة بعد، لكنه اختار أن يلوذ بالمعبد، يرتدي الرداء البرتقالي، ويصمت. لم يكن هروبًا من العالم، بل بحثًا عن مكان لا يُسأل فيه عن نسبه.

أما الطفلان الآخران، فهما ينامان إلى جوارها كل ليلة، في بيتٍ لا تملكه، لكنه أيضًا ليس ملكًا لغيرها. بيتٌ تركته امرأة مهاجرة في بلاد بعيدة، بينما تتربص به أخرى، تراه غنيمة لا مأوى. سونيزا لا تطلب الكثير ـ فقط أن يُقال لها: "هذا البيت لكِ، لأنك الوحيدة التي لم تطلب شيئًا."

والدها، الذي رحل عن الدنيا في الثانية والخمسين، لم يترك لها سوى الفراغ. عاش لنفسه، ومات كما عاش؛ أما أمها، التي افترقت عنه لكنها لم تفارقه، فقد أنجبت منه طفلة أخرى، ثم تزوجت رجلاً من بلاد بعيدة، واصطحبت الطفلة معها. تلك الصغيرة كبرت، درست، وعملت، بينما بقيت سونيزا خلف الجدار، تنتظر فرصة لم تأتِ.

حين حاولت الأم أن تأخذها معها، رفض الأب. طلب مالًا لم يكن في متناولها، كأن الطفلة سلعة، وكأن الحنان يُشترى. لم يكن يهتم بها، لكنه لم يسمح لها بالرحيل. حرمها من حياة كريمة، لا رفاهية فيها، بل فقط كرامة.

الآن، وقد رحل الأب، وتوارت الأم، بقيت سونيزا وحدها، تحمل عبء أمومتها، وتُطعم أبناءها من صبرها. في ثقافة لا ترحم اليتيم، ولا تغفر للمرأة التي لم تُباركها الأعراف، تُعامل كأنها خطأ يجب إصلاحه، لا إنسانًا يستحق الاحترام.

ومع ذلك، حين قالت لنا: "أنتم عائلتي"، فهمنا أن الحب لا يُقاس بالدم، بل بالدفء. اليوم كان عيد ميلادها. هناك، طُلب منها أن تنظف البيوت. وهنا، أعددنا لها طاولة صغيرة، وضعنا عليها كعكة، وهدية، وقلنا لها: "كل عام وأنتِ بخير." فابتسمت، ثم بكت ـ لا من الحزن، بل من الدهشة.

طفلي الميت بقي في رحمي لأسابيع

لا شك أنها تجربة مؤلمة للغاية بالنسبة للأم الحامل. فقد جنينها. بالنسبة لجوزفين ستريتزل (٣٥ عامًا)، كانت الحالة مأساوية بشكل خاص: "بقي طفلها الميت في رحمها لأسابيع".

تحدثت ستريتزل الآن، التي يُطلق على حسابها على إنستغرام لقب "الأم النجمة" - وهو اللقب الذي تُطلقه الأمهات على أنفسهن عندما يفقدن أطفالهن قبل الولادة أو أثناءها أو بعدها بفترة وجيزة. "اضطررتُ إلى ترك طفلي في الأسبوع التاسع عشر من الحمل."

قصة رعب:
صدى الغرفة الصامتة

يتسع ليمتص صرخته الأخيرة. في حركة انتحارية، لم يوجه أدهم الخنجر نحو صدرها، بل وجهه نحو انعكاس صورته في المرآة العظيمة الواقفة خلفها؛ تلك المرآة التي كانت تسجن حقيقته المشوهة.

طعن الزجاج بكل قوته. تفرقعت المرآة بصوت يشبه انفجار القنابل، وتصاعد صراخ جماعي من الضيوف كأن أرواحهم كانت مقيدة بذلك الانعكاس. انطفأت الشموع السوداء دفعة واحدة، وشعر أدهم بيد باردة تنغرس أظافرها في جبهته، ثم ساد ظلام تام يشبه الموت.

استيقظ أدهم في الصباح التالي ملقى في ممر الشقة، أمام الباب الأسود الذي كان مغلقاً بإحكام. نهض بجسد مرتجف، وركض نحو مرآة الحمام ليرى أثر الجروح، لكنه لم يصرخ.

لم يصرخ لأنه لم يعد يملك فماً. نظر إلى المرآة ورأى كتلة ملساء من الجلد البارد تغطي كامل وجهه؛ لوحة بيضاء فارغة بلا عين أو أنف. وفي تلك اللحظة، سمع صوتاً مألوفاً جداً يأتي من خلف الباب الأسود. كان صوته هو! أدهم الحقيقي (أو النسخة التي سرقت وجهه) كان يتحدث داخل الغرفة بطلاقة، يضحك ويرتب أوراقه، بينما هو –الكيان الممسوح- أصبح مجرد الصدى الحبيس في ممرات الشقة.

سقط أدهم (النسخة المرفوضة) على الأرض، وبينما كان يفقد الوعي، رأى تحت عقب الباب ورقة صغيرة تنزلق نحوه، مكتوب عليها بخطه هو: "شكراً على الهوية.. لقد أصبحتَ أنت المخطوطة الآن، وأنا من سيكتب النهاية."

"المسرح والحياة"
المسرحية العراقية.. شؤون وشجون (2)

أ.د.تيسير الآلوسي*

وفي أجواء تلك المرحلة كان من المؤكّد أنَّ التنوعَ في التعبير أعظم وأغنى عند الكشف عن الشخصية منه عند تطبيق مواقف [إنسانية دراميا] طالما استُعمِلتْ بخاصة في الكتابات السطحية للقرون الأخيرة أو الفترة التي سبقت مرحلة ولادة المسرحية في العراق، فلأجل الكشف عن ثقل الشخصية الجديدة وعن إمكاناتها الكامنة، فإنَّ الوسائلَ الأدبية السائدة [الشكلية أو التي تتناول الظاهرة من الخارج] لم تعُدْ كافية وحدَها لاستقصاء هذه الشخصية والتعرف إلى دواخلها، وسبر جوهرها وجوهر الظواهر العامة في حركتها في إطار العلاقات الجديدة.

وهكذا جاء توظيفُ أساليب إبداعية مركبة ليكون أكثر ارتباطاً مع دواخل شخصية المرحلة فكان توليف الغنائية والملحمية في تركيبة درامية قدمت مضمونا منصباً على معالجة أعمق لتبادل التأثير بين الجوهر والمظهر.

وهذا التأثير المتبادل بين خطة العلاقات الشخصية وبين الخطة الأيديولوجية (العامة) في المسرحية يظل في نهاية المطاف تأثيرا مثمرا ومختلفا نوعيا حيث يؤدي إلى تحطيم الحدود بين مختلف التراكيب الصنفية وحتى النوعية [لأشكال التعبير الجمالي] ومن ثمَّ إلى الاندماج العضوي بين أسسها مشيرين في ضوء قراءتنا هنا إلى أن ظهور الغنائية والملحمية وغيرهما في البنية الدرامية للنص المسرحي العراقي تحديدا لم يكن دائما سببه تخلف البنية الدرامية للمسرحية العراقية أو بدائية النشأة بقدر ما كان في الحقيقة تعبير عن عمق المتغيرات التي تمظهرت في وعي كتّاب المرحلة وأشكال تعبيرهم في أحيان عديدة...

وبمتابعة استقرائية لمسرحية المرحلة، نتبيّن أنماطها متمثلة في: التاريخية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية؛ ونتبين فيها شخصيات متنوعة مختلفة؛ وأول أمثلتنا التي يمكن متابعتها تتجسّد بشخصيات أول مسرحية عراقية أي "لطيف وخوشابا" لنعوم فتح الله السحار؛ وثيمة المسرحية تكمن في القيم التربوية السلبية لحياة أبناء الفئة المترفة مادياً وأثر العمل وخشونة الحياة في صقل تجربة الإنسان وحسن تربيته وهو ما يدخل في ثيمة المسرحية الأخلاقية، التي قامت عقدتها على (الاستبدال)، بما قدم بوضوح أثر الشخصية وحركتها وعلائقها في بنيتها.

وفي المسرحية الأخلاقية بعامة؛ ظهرت عندنا شخصية تمثل المحور الخارجي للعمل أو تعليق المؤلّف بشكل غير مباشر وبتوصيف آخر مرجعية العمل وخلفيته أو بنيته في دائرتها الكبرى.. ولابد لمثل هذه الشخصية أنْ تكون موجودة في المسرحية الأخلاقية لأنَّها، في الحقيقة، تعدّ الوسيلة الموظّفة للإعلان عن غاية العمل ومن ثمَّ فهي ليست وجوداً فائضا زائدا بل هي كينونة بنائية جوهرية ضرورية .. وعلينا أنْ نلاحظ كون مادة التعليق الذي تطلقه هذه (الشخصية) سيظلّ ممثلا لجوهر هذا النمط من العمل الدرامي.. ولطالما تعرضت المسرحية العراقية للقراءة المغلوطة حيثما تعلق الأمر بقراءة شخصية الراوي حتى مراحل متقدمة في حياة مسرحيتنا ونقدها المتخصص...

أما الشخصيات الأهم في المسرحية الأخلاقية فهي شخصيتا البطل ونقيضه ولا نقول: خصمه لأنَّ فلسفة العمل هنا (في خطته الفكرية العامة) كانت تقوم في الغالب على أساس إصلاحي توفيقي وعلى أساس أنَّ سلوك البطل ليس أكثر من صفات فردية سهلة الانقياد أو عادية التغيير..

وكثيرا ما كان هذا التغيير يجري بشكلٍ آليّ .. إذ لا يتأخرُ البطل عندما يوُضِع في الاختبار عن تغيير سلوكه من دون أية مشكلات أو من دون تلك التعقيدات الحياتية الإنسانية النفسية والاجتماعية التي ترافق مثل هكذا تغييرات. وهذا أمر غير واقعي من جهة ولا يخضع لمنطق تطور الشخصية الإنسانية (ولا الشخصية الدرامية) الطبيعي.

وفي ضوء ذلك، فإنَّ ثغرة كهذه أثرت في بنية مسرحيتنا بشكل مباشر حيث رصدنا حالة من التطور غير المسوَّغ منطقياً على صعيدَي الشخصية ومن ثمَّ البنية في نسبة من مسرحيات تلك المرحلة المبكرة...

وعلى صعيد الشخصيات الثانوية وعلاقتها بالبنية، وجدنا أنَّ استخدام الشخصيات الثانوية لتعميق دور الشخصية الرئيسة في مسرحية المرحلة قد جاء منسجما من حيث المبدأ [أو بصورة عامة] مع تصورنا للدراما بوصفها (فعلاً) قبل أنْ تكون (وصفاً) أو(سرداً)..

غير أنَّ ذلك لم يخلُ من ثغرات من الناحية العملية؛ فكان يمكن الاستغناء عن شخصيات ثانوية عديدة مبثوثة في المسرحية ممن كانت تؤدي المهمة الدرامية نفسها والاكتفاء بواحدة للتعبير عن سلوك البطل أو الشخصية الرئيسة؛ تحقيقا للتكثيف الدرامي المنشود.

ويهمنا هنا أنْ نسجل أنَّ المسرحية الأخلاقية عادة ما قدمت موضوعاتها وشخصياتها بطريقة وعظية إصلاحية تنتمي لثقافة المرحلة من جهة القيم التقليدية المحافظة ومن جهة تقديم القيم المثالية من التراث التربوي والنفسي بسبب من مآس وانكسارات خطيرة أصابت المجتمع طوال قرون من الحكم العثماني الذي لم يخلف إلا حاضرا بائسا مريضا ما كان له إلا أن يتعكز في

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

تباشير نهضته الوليدة على بعض من بقايا الماضي من دون أن يغفل تفاعله بل اقتباسه التعبير الجمالي الجديد مما وصلت إليه تجاريب الشعوب الأخرى، كما هو حال المسرحية في دراستنا هذه...

لقد كان جليا عمق علاقة ثقافة المرحلة بالماضي والتفات كتّابها لاستدعاء موضوعات التراث وشخصياته.. وكان هذا أوضح ما يكون في تلك النصوص التي عالجت التاريخ أو استخدمته وسيلة تعبيرية لأداء مهامها المضمونية الوعظية والجمالية أيضا.

لقد جاءت المسرحية التاريخية تمثيلا لهذه الرؤية وسنتناول لتوضيحها نمطين: الأول يجسّد الشخصية التاريخية الحقيقية والتساؤل بصدد هذا النمط هو إلى أيّ مدى استطاع الكاتب أنْ يوفّقَ بين التوثيق التاريخي وطاقاته التعبيرية وبين جماليات المسرحية وطاقاتها التعبيرية المخصوصة الجديدة؟ فضلاً عن اختيار الكاتب للّحظة الأكثر دراميّة من حياة هذه الشخصية الواقعية منتهية الرسم؟ فيما شخصيات النمط الثاني التي نتناولها هي تلك المضافة من خيال الكاتب لتلعب دورا متميّزا من حيث البعد التاريخي للعمل الدرامي مع كل ما يحتاجه الكاتب من إسقاطاته المعاصرة.

وفي هذا الإطار أمامنا شخصيات من التاريخ العربي في عصوره المختلفة الممتدة، أنبياء، أبطال من سوح المعارك القومية الكبرى، شخوص من سِفْر التاريخ الطويل، هؤلاء جميعا يتم اختيارهم أولا وقبل كلّ شيء بناء على المعاني التي يحملونها وعلى مردود تقديم هذا التاريخ بوصفه نموذجا يُراد به أنْ يُحتذى...

من هنا تتمحور ثيمات هذه الأعمال بين عرض تاريخي مجرد، القصد الأخير منه إحياء الماضي فقط وبين من يوظّف الماضي للتعليق على الحاضر مستهدفا الإفلات من قيود الواقع ذاهبا إلى حد ابتكار أحداث وشخوص تدور في ذاك الزمن الذي انقرض ولكنها في النهاية تصب في إطار معالجات حضارية معاصرة.

وفي إطار المعالجة التقليدية واتخاذ الشخصيات التاريخية المعروفة نموذجاً مباشرا من دون تغيير يمكن الإشارة إلى شخوص مسرحيات "مشاهد الفضيلة" و"الزبّاء" و"شهامة العرب" وهي شخوص اطلعنا على قصصها في الغالب كما في تلك الشخصيات التي وردت في العهد القديم والقرآن والتفاسير والأخبار، ونحن لا نجد في الشخصيات الرئيسة من تغيير مهم يبتكره الكاتب؛ وكلّ ما نرصده هو تحويل الحكاية والتوصيفات السردية من طابعها القصصي إلى مظهر يحاكي الدراما.

وصحيح أنَّ الشخصيات هنا تتحرك وتتكلم وتعمل ولكن ليس كلّ عمل ولا كلّ حركة يمكن أنْ يجسّد الدراما وقوانينها ولهذا فإنّنا نجابه في قراءة مثل هذه المسرحية حالة من التضحية بالشخصية لصالح القصة.. التضحية ليس بالشخصية التاريخية لأنَّ هذه مجسّدة أمامنا ولكن التضحية هنا تكون في فنية الشخصية عنصرا بنائيا دراميا وبالقيم الدرامية والعلاقة بين الشخصية وهذه القيم أو مع البنية الدرامية ذاتها..

إنَّ الشخصية في المسرحية التاريخية التقليدية، تقدَّم منذ البداية ناضجة وليس فيها من تطور وغالبا ما تكون نهايتها مثل بدايتها فأيّ الأمور يمكن أنْ تُعدّ تغييراً درامياً فيها؟ لاشئ غير تلك الفطنة التي قد يمتلكها كاتب في ملاحظة الوجه الآخر لبنية الشخصية التاريخية المقطوعة المنتهية؛ فيربط منطقيا سلوك كل طرف ودوره في الحكاية مستثمرا الشخصية (دراميا) لتأكيد فكرة الإرادة الصلبة والسلوك المبدئي بخلاف ترك الحالة على أساس حبكتها القصصية فذلك ما يُضعِف كثيراً من إمكان قبول تلك الشخصية في الإطار الدرامي بمعنى أنَّها (أي الشخصية) حافظت على سماتها القصصية على الرغم من انتقالها من السرد إلى الحوار.. إنَّ هذه التجربة هي ما يسمح لنا بصياغة التساؤل النظري الآتي:- هل يكفي تحويل الوصف والسرد إلى جملة حوارية لتكتسب الشخصية بعدها الدرامي؟

والجواب قطعاً لا وإلا فإنَّ كثيراً من القصص والروايات توظِّف الحوار في بنيتها ولكنها لا تتحول في أية قراءة نقدية إلى دراما. إنَّنا هنا إذن لا نناقش مصداقية الشخصية التاريخية فهي

في غنى عن هذه المناقشة وذلك بسبب توافر المادة الإخبارية في بطون الكتب ولكننا نناقش دورها البنائي في عمل لا تقف مهمته عند العرض الإخباري بل يتعداه ـ ويجب أنْ يتعداه ـ إلى تقديم (الدراما). فإذا نحن حكمنا بعدم تطور الشخصية المحورية فأين ستكمن القيمة الدرامية في مسرحية تعتمد في بنائها على تلك الشخصية؟ وهل تعوض المسرحيةَ تلك الأحداثُ الدراماتيكية (المشحونة بالتوتر والإثارة) والمفاجآت والمتغيرات التي تثيرها هذه الشخصية في محيطها؟

ونحن بتحليلنا هذا لا نريد أن نقول إنَّ الدراما التاريخية تخضع لقوانين الدراما الكلاسية بطريقة متماثلة. ومثالنا على ما نقول مسرحية "شهامة العرب" أو "السموأل وامرؤ القيس" وهو العنوان الذي يؤكد لنا قيام بنية المسرحية على أساس هاتين الشخصيتين ولأنَّ الكاتب يأخذ حادثة مقتل ملك كندة وخروج ولده امرئ القيس للثأر فإنَّه إذ يعرض سيرة شخصية معينة فهو لا يغفل الإحاطة بالخلفية الإنسانية للشخصية وما تتصف به من سلوك وسمات أخلاقية محاولا هنا إبراز صفات الوفاء والشهامة من خلال موقف السموأل في الحفاظ على ودائع امرئ القيس على الرغم من إعدام ابنه أمامه ومن تهديده بالفناء داخل حصنه المسمى "الأبلق" وإذن فنحن أمام (دراما) توظِّف المسميات التاريخية شخوصاً وأحداثاً، مكاناً وزماناً من دون التجاوز لا على القيم التاريخية ولا على القيم البنائية الدرامية... فكيف نقرأ ذلك في مسرحيتنا؟

الإجابة تكمن في طبيعة نمو الشخصيات وتطورها فامرؤ القيس يبدو في الوضعية الاستهلالية غير عابئ بهموم الحياة ومسؤولياتها إلى الحد الذي يستقبل فيه نبأ مقتل أبيه بذهنية "اليوم خمر وغدا أمر" بينما تتغير الأمور حتى تصل قرار سفره إلى قيصر الروم والتفكير بجيش يعيد المُلْك إليه (وليس الثأر فقط) وبين الحالتين تعقيدات وعقبات كثيرة هي خلاصة لبنية الحدث الدرامي...

يتبع حلقة 3

سينما

بين قداسة الكلمة ومرارة الواقع...
فيلم"شاعر" يفكك أوهام المثقف المهزوم

فيلم "شاعر" للمخرج الكولومبي "سيمون ميسا سوتو " يتمحور حول شاعر لم يوفر له الشعر أساسيات العيش الكريم، وهو الذي لا يجيد ولا يعشق سواه، فيتحول إلى إنسان مدمن بائس وتضطرب علاقاته بكل من حوله، بما فيهم ابنته التي أصبحت تخجل من سلوكه وهيئته. الفيلم عرض في مهرجان الجونة السينمائي وفاز بجائزته الذهبية، وقبل ذلك فاز بجائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي .

يغوص فيلم "شاعر" للمخرج "سيمون ميسا سوتو " في حياة أوسكار، الشاعر الخمسيني المحبط الذي يصارع الإدمان والفشل الاجتماعي في أزقة ميديلين الكولومبية. وعبر محاولته العبثية لإنقاذ موهبة فتاة مراهقة، ينسج الفيلم دراما قاسية عن نرجسية المثقف وهشاشة الفن أمام قسوة الواقع، مؤكدا أن محاولة إنقاذ الآخرين ما هي إلا هروب من مواجهة الذات المنهزمة . تدور أحداث القصة في ميديلين وتتبع أوسكار ريستريبو (الذي يلعبه أوبيمار ريوس)، وهو شاعر نشر كتابين في شبابه، وهو الآن في الخمسينات من عمره، يجد نفسه عاطلا عن العمل ومطلقا ويعيش مع والدته المسنة. يسكر ويجادل أصدقاءه في الشارع حول من هو أفضل شاعر كولومبي. تحثه أخته على العثور على وظيفة وتخبره بصراحة أنه سيكون بلا مأوى عندما تموت والدتهم، وتشعر ابنته المراهقة بالحرج من زيارته لمدرستها .يحاول الشاعر المتخم بالأحلام والأماني، أن ينسى خيبته في الانغماس في الكحول والسخرية. يقبل الوظيفة كمدرس شعر في مدرسة ثانوية في ميديلين. في الحي المكون من الطبقة العاملة، يلتقي بمراهقة تدعى يورليدي، موهوبة جداً في الشعر والرسم، ولكنها تفضل العمل في صالون الحلاقة وتصفيف الشعر وتلميع الأظافر على أن تصبح شاعرة؛ فهي فتاة صغيرة لا تدرك موهبتها .دون تردد، سيحاول أوسكار إقناع يورليدي باستغلال موهبتها وتسجيلها في مسابقة شعرية للشباب، تصبح عنده بمثابة البديل لكل ما فشل هو في تحقيقه في مجال الشعر .أوبيمار ريوس الذي يقوم بدور الشاعر أوسكار هو ممثل غير محترف، لكنه بتكوينه الشكلي وقدرته على التماهي مع الشخصية بدت كما لو كانت تعكس مشاعره الذاتية الداخلية، فمنح الفيلم كل قوته وجاذبيته، ولا شك أن الفضل يعود إلى المخرج في قدرته على السيطرة الكاملة على الأداء، وعلى التجول داخل ذهنية إنسان يشعر أن العالم كان قاسيا عليه، لكنه سيصبح عندما يبدأ في مواجهة حقيقة نفسه وحقيقة قدراته، أكثر قدرة على تجاوز محنته . شاعر لم يوفر له الشعر أساسيات العيش الكريم فيتحول إلى إنسان مدمن بائس وتضطرب علاقاته بكل من حوله .

لا يتجاهل الفيلم الروائي الطويل القضايا الاجتماعية التي تمر عبر كولومبيا مع استقطاب قوي للطبقات الاجتماعية . علاوة على ذلك، فإن النظرة إلى الدعوة التحررية ولكن أيضا إلى الرهانات الاقتصادية للفن تسلط الضوء بشكل حاد على التناقضات وحتى التلاعب في بيئة سريعة. من ناحية أخرى، يكشف الفيلم بمهارة كبيرة عن العلاقة بين الأب وابنته، في مواجهة أب غائب على وجه الخصوص وليس له وجود في حياتها، في حين أن الرابطة التي يخلقها مع الطالبة الشابة صاحبة الموهبة الشعرية يورليدي جميلة جدا وصادقة؛ ربما تكون تعويضا عن الرابطة المفقودة مع ابنته . الفيلم الروائي الثاني للمخرج سيمون ميسا سوتو، مثير للاهتمام لأنه يطور قصة غير عادية في السينما، قصة رجل مدهش يحتاج إلى الاعتراف بموهبته الشعرية، يحاول استعادة طعم الشعر. إنـــــه أيضا وقبل كل شيء رجل

علي المسعود

مليء باللطف ومسالم ولا يؤذي ذبابة، على العكس من ذلك، فإن الأشخاص من حوله ليست نواياهم طيبة تجاهه دائما. كان يصر على البحث عن معنى لحياته بطريقة غير مقبولة تولد الانزعاج والقلق، بدءا من عائلته . الفيلم قصة رائعة أكثر من كونه قصيدة سينمائية . يصور هذا الفيلم بروح الدعابة المحاولات العبثية لهذا الرجل وكيف يسعى لكسب لقمة العيش من إبداعه بينما يفشل في إعالة نفسه . تتأرجح نغمة الفيلم بين العبثية والجدية والسخرية، وهو مزيج قد يبدو غير مستقر، لكن يتقنه سوتو ببراعة بفضل سرد دقيق وفعال . كما أن نجاح الفيلم في كونه بنكهة كوميدية ومؤثراً يجعله إنجازا رائعا .

في أحد المشاهد، تنتهي الدعوة الكارثية لقراءة قصائده في حدث ثقافي بشكل سيء عندما يدخل المسرح في حالة سكر وينطلق في خطبة حول عدم جدوى حياة الفنان . أثناء الضحك على هذه التقلبات والمنعطفات، يكتشف الجمهور أيضاً أوسكار باعتباره خاسرا أبديا وحيدا يحب النساء في حياته ويتبع قانونه الأخلاقي الخاص . وعلى الرغم من أنه عنيد ولا هوادة فيه ، إلا أنه يتمتع بحدس واضح لما كان ينبغي أن تكون عليه حياته .يتجلى البعد الساخر لـ"شاعر" عندما يجد الشاعر أوسكار للطالبة يورليدي مكانا في مدرسة شعرية مرموقة. يفتتن مديرو المؤسسة الثقافية بموهبة الطالبة ويحاولون جعل هذه الفتاة السمراء الصغيرة ذات الأصول المتواضعة تعويذتهم الرابحة، ويستخدمونها لأغراض الدعاية والتبرعات. هذا الهجاء للمؤسسات الفنية وممثليها يبدو حقيقيا. يظهر المخرج سوتو هؤلاء

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

المتظاهرين دون رضا عن الذات: فنانون يدعون أنهم مرشدون، ورعاة يستخدمون أموالهم وسلطتهم للوصول إلى عالم الفن واللعب في الانتماء إليه، والرعاة الأجانب الذين يرغبون في الظهور بمظهر تقدمي من خلال دعم الفن والأدب لأغراضهم ومقاصدهم الربحية .ومع ذلك، ضمن هذا النقد الحاد، يحتفظ المخرج سوتو بتركيزه على العلاقة النامية بين يورليدي وأوسكار، قد لا يكون لديهما ما اعتقدا أنهما سيجدانه في بعضهما البعض، لكنهما ما زالا قادرين على إجراء التواصل والتلاقي .

يشكك الشاعر بصراحة في الشعر وقيمته لتبرير فشله، ويعتبر هذا الإبداع الأدبي قد عفّى عليه الزمن في مجتمعنا الحديث؛ الشعر الذي أصبح علامة اجتماعية لأجيال متقدمة في السن وسط فورة التكنولوجيا والسوشيال ميديا. عندما يقدم أوسكار تلميذته الشابة، التي تلعب دورها ريبيكا أندرادي، ببراعة، لزملائه في جمعية الشعر، فإنهم يدركون موهبتها، لكنهم يطلبون منها كتابة "الشعر العاطفي "، لأن هذا هو ما هو متوقع منها، وما هو متوقع من فتاة من حي فقير. وهم على يقين من أن هذا هو ما سيرضي شخصية الراعي الأجنبي، وهي امرأة شقراء طويلة ذات ابتسامات خادعة .تعيش يورليدي مع عمها وعمتها وشقيقتيها، اللتين بالكاد خرجتا من سن المراهقة وهما أمان بالفعل، في غرفة مشتركة كبيرة حيث تتشابك ألحفتهن أمام جهاز تلفزيون مضاء .لكن نظرة سيمون ميسا سوتو لا تنحدر في بؤرة البؤس: الشاعرة الشابة تحب حياتها، ولا تريد الخروج من أصولها، وتحلم فقط بأن تكون مصففة شعر، أو خبيرة تجميل ، وأن تصبح أماً يوماً ما. في حين الشاعر أوسكار وأحلامه العظيمة بالنجاح، بالإضافة إلى نرجسيته في غير محلها كمثقف، ستدفعه إلى تعاسته وسقوطه في الإدمان على الكحول واليأس .

تبدو محاولات الشاعر لمساعدة يورليدي ضد إرادتها الحقيقية فهي تفضل أن تزين أظافرها مع صديقتها بدلاً من الذهاب إلى الندوة الشعرية حيث يتناوب الشعراء الشباب للتعبير عن مشاعرهم، وحده هو من يحاول إنقاذها ورعاية موهبتها في الشعر. إنه يود أن تصبح الشاعرة المعترف بها. كما أنه يعوض فشله مع ابنته، التي لم يعد حاضنا لها وتخجل منه ومن إدمانه للخمر. لكن المغزىمن القصة يكاد يكون مريرا: أنت لا تنقذ نفسك بمحاولة إنقاذ شخص آخر، عليك أن تنقذ نفسك أولاً، لذا سيتعين على أوسكار أن يجد الطريق بطرق أخرى، بعد فشله المرير مع يورليدي في الحفل الذي كان من المفترض أن يكرس للتعريف بموهبتها .يستعرض أوسكار اكتشافه للشعراء الشباب في الجمعية، ولكن الفتاة تخيب ظنه، وينتهي به الأمر في حالة سكر وفاقدا للوعي بعد شرب الشمبانيا . الفيلم يجنح أحيانا ليحلق في سينما التفلسف والتأمل في المصير الفردي لرجل فشل في أن يصبح شاعرا .

في الفصل الثالث، تنهار العلاقة بين أوسكار ويورليدي. تصبح العلاقة بينهما هي النواة الدرامية للفيلم . يعوّل عليها كل ما يعتقد أنه فقده: الموهبة، والنقاء، والشباب، والإمكانات. ومع ذلك، فهي لا تريد أن تُنقذ أو تُشكَّل حسب مايريد. يتفادى الفيلم بذكاء المجاز المبتذل صورة "المرشد القديم الذي استعادته ملهمة شابة"، وبدلاً من ذلك يكشف كيف يمكن أن تصبح هذه الديناميكية أنانية، وحتى هالة الفداء أو الادعاء الشعري تصبح خطيرة .يتساءل المخرج ميسا سوتو عن شخصية الفنان أو الشاعر كمنقذ، والمعلم كمرشد أخلاقي، والرجل كوصي على موهبة الآخرين، في أحد مشاهد الفيلم حين تواجه يورليدي أوسكار تحرجه بسؤال مدمر: "هل هذا حقاً بسببي، أم لأنك لا تستطيع الكتابة بعد الآن؟" ، يصمت أوسكار يستحق أكثر من أي قصيدة .السيناريوالذي كتبه ميسا سوتو أيضا، يتحرك بذكاء بين الشفقة والمهزلة والنقد الاجتماعي، دون أن يفقد الإيقاع، وتبدو كل لقطة من لقطات الفيلم كما لو كانت منتزعة من قلب الواقع، لكن الفيلم يجنح أحيانا خارج الواقع، ويحلق في سينما التفلسف والتأمل في المصير الفردي لرجل فشل في توظيف موهبته رغم تحقيق بعض النجاح في الماضي كشاعر، لكنه فشل بعد ذلك في أن ينمي موهبته، وكما فشل في أن يكون زوجا صالحا أو أبا لابنته التي هجرها، وهام على وجهه وظل يبحث عن ذاته، وعن نفسه الضائعة. أصبح يعيش مع أمه العجوز، ولا تكف شقيقته عن اتهامه بالفاشل وبأنه أصبح عاطلا عن العمل .هذا الشاعر، أي أوسكار، الذي يعتقد أنه شاعر موهوب رغم أنف الجميع ورغم أن موهبته لم يعد لها وجود، يتوقف باستمرار أمام مجموعة الأشعار التي كتبها في الماضي البعيد وأظهرت موهبته وكفلت له الفوز بجائزة أدبية رفيعة. إلا أنه في ولعه الشديد بمثله الأعلى، الشاعر الكولومبي خوسيه سيلفا الذي أنهى حياته بطلقة مسدس وهو في الثلاثين من عمره، يشعر بالرغبة في هجر الحياة بالمعنى التقليدي، فلديه نزعة لتدمير الذات، فقد أدمن على الكحول واللهو والتشاجر مع أصدقائه .

لذلك يبدو الفيلم أشبه بتأملات عميقة حول عمليته الإبداعية؛ أوضح المخرج ميسا أن السيناريو كتب قبل وقت طويل من التمثيل، مع شخصية محددة بالفعل في جوهرها: شاعر محاصر في تناقضات منتصف العمر وعدم الاستقرار والصور النمطية الاجتماعية . يلعب" أوبيمار ريوس" أستاذ الفلسفة البالغ من العمر 54 عاماً وليس لديه خبرة في التمثيل، دور أوسكار ريستريبو، عن ذلك قال المخرج "في البداية كنت أرغب في الحصول على ممثل محترف، لكن أحد الأصدقاء أرسل لي ملف عمه وقال: "هذا شاعرك ،ترددت لأنه كان خاصا جدا ". وتابع : " كان التصوير في ميديلين شيئا طبيعيا جدا بالنسبة لي، لأنها مدينتي، لقد ولدت وترعرعت هناك وما زلت أعيش هناك. أحاول تمثيلها بطريقة معينة: إنها ببساطة جزء مني. اهتمامي الرئيسي هو الشخصيات. هم الذين يروون قصة المدينة من خلال الطريقة التي يتحدثون بها ويلبسون ويتحركون ويشعرون بها ". وأضاف المخرج "أشعر بالحاجة إلى إظهار ميديلين بلقطات كبيرة أو صور رمزية. تعيش المدينة من خلالهم، في إيماءاتهم، عواطفهم، علاقاتهم. أنا أنتمي إلى طبقة متوسطة، مثل الشاعر في الفيلم، لكنني أيضاً أذهب إلى أحياء مختلفة، وأرى تنوع الحياة اليومية " .

***

قراءات أدبية

قصيدتان.. بقلم سيزار بافيزي

أكد الجبوري
ترجمة من الإيطالية

اختيار وإعداد ـ إشبيليا الجبوري

I. منظر طبيعي

اليوم هو اليوم الذي ينقشع فيه الضباب عن النهر
في المدينة الجميلة بين حقولها وتلالها،
مُطمسًا إياها كذكرى. يغمر الضباب
كل شيء أخضر، لكن النساء بألوانهن الزاهية ما زلن
يتجولن. يمررن في ذلك البياض الخافت،
مبتسمات: كل شيء وارد في الشارع..

أحيانًا يُسكر الهواء.
الصباح
سيُفتح فجأة على صمتٍ واسع،
يُخمد كل صوت. حتى المتشرد،
الذي لا مأوى له ولا مدينة، يستنشق ذلك الهواء،
كأنه كأس من الغرابّا على معدة خاوية..
سواء كنت جائعًا أو خُذلتَ من قبل أحلى لسان،
فإن مجرد المشي في ذلك الهواء يستحق عناءك،
فتشعر بأضعف ذكرياتك تنبض بالحياة مع كل نفس..

في ذلك الضباب، كل شارع، كل زاوية من زوايا البيت،
تحتفظ بقشعريرة من الماضي، ارتعاشة قديمة..
بمجرد أن تشعر بها، لن تنساها أبدًا. لا يمكنك
التخلي عن نشوتك الهادئة، المتكونة من أشياء
تنبع من سنوات تكوينك، التي اكتشفتها بلقاء
بيت، شجرة، فكرة غير متوقعة..

حتى الخيول العاملة التي تسير ببطء في الشارع
في ضباب الفجر ستحدثك عن تلك الأيام.

أو ربما يعود صبي هارب من منزله
اليوم - اليوم حين ينقشع الضباب
عن النهر بأكمله، وينسى حياته كلها –
المصاعب والجوع والوعود المكسورة –
وهو يتوقف عند زاوية ليستنشق هواء الصباح.
إنها تستحق عناءك، العودة إلى المنزل، حتى
وإن كنت قد تغيرت.

II. الرغبة تحرقني

لا يزال جسدك يضحك من اللمسات الحادة
باليد أو بالهواء، ويجد في الهواء
أجسادًا أخرى؟ كثير منها يعود
من ارتعاشة دم، من العدم. الجسد أيضًا
الذي يرقد بجانبك، يبحث عنك في ذلك العدم...
كانت لعبة خفيفة أن تعتقد أنه في يوم من الأيام
ستعود لمسة الهواء
ذكرى مفاجئة في العدم. جسدك
سيستيقظ ذات صباح، يا صغيرتي
من خوفه، تحت فجر الصحراء...
ذكرى حادة ستنقذك
وابتسامة حادة. ألا يعود ذلك الشروق؟
ستعصر جسدك في الهواء
تلك اللمسة المنعشة، في دم حميم،
وستعرفين أن الدفء الفوري
استجاب في الفجر لارتعاشة مختلفة،
ارتعاشة من العدم. كنتَ ستعلم ذلك
كما لو أن يومًا طويلًا قد مرّ، هل كنتَ تعلم أن جسدًا
كان يرقد بجانبك مباشرةً؟
نم نومًا خفيفًا
تحت جوٍّ من الضحكات المرتعشة،
يا عاشق العدم. والابتسامة الحادة
أخذتك وأنت تُدير عينيك في دهشة.
ألم يعد ذلك الشروق، من العدم؟

تشيزاري بافيزي (1908-1950)() شاعرًا وناقدًا وروائيًا ومترجمًا إيطاليًا، وقد عرّف العديد من الكتاب الأمريكيين والإنجليز المعاصرين على إيطاليا. ولد في بلدة صغيرة كان والده، وهو مسؤول، يمتلك فيها عقارات، وانتقل مع عائلته إلى تورينو، حيث التحق بالمدرسة الثانوية والجامعة. وبسبب سيطرة الفاشية على الأدب، حُرم بافيزي من منفذ لقدراته الإبداعية، فترجم العديد من كتاب القرن العشرين الأمريكيين في الثلاثينيات والأربعينيات: الروائي الأمريكي وكاتب القصة القصيرة شيروود أندرسون (1876-1941)، والكاتبة الأمريكية جيرترود شتاين (1874-1946)()، والكاتب الأمريكي جون شتاينبك (1902-1968)()، والروائي الأمريكي جون دوس باسوس (1896-1970)، والروائي الأمريكي وكاتب القصة القصيرة إرنست همنغواي (1899-1961)()، والكاتب الأمريكي ويليام فوكنر (1897-1962)()؛ أثّر فيه بشكلٍ عميق كاتبٌ من القرن التاسع عشر، هو الكاتب الأمريكي هيرمان ميلفيل (1819-1891)() (وكانت إحدى أوائل ترجماته رواية موبي ديك)()؛ والروائي والشاعر الأيرلندي جيمس جويس (1882-1941). كما نشر بافيزي مقالات نقدية، جُمعت بعد وفاته في كتاب "الأدب الأمريكي ومقالات أخرى" (1951)()؛ و"الأدب الأمريكي: مقالات وآراء" (1970)(). ولعلّ أعماله أسهمت في تعزيز قراءة وتقدير الأدباء الأمريكيين في إيطاليا أكثر من أي شخص آخر.

كان بافيزي مؤسسًا لدار نشر إيناودي، ومحررًا فيها حتى وفاته، كما حرر مجلة "الثقافة"() المناهضة للفاشية(). أدى عمله إلى اعتقاله وسجنه من قبل الحكومة عام 1935، وهي تجربة استذكرها لاحقًا في قصيدته "السجن" التي نُشرت في ("قبل أن يصيح الديك". 1949)()، وفي ("السجين السياسي". 1955)()، وفي روايته القصيرة ("الرفيق". 1947، 1959)(). بعد إطلاق سراحه من السجن، أصدر ديوانه الشعري الأول "العمل الشاق" (1936، 1976)(). أما روايته القصيرة الأولى ("الحصادون". 1941، 1961)()، فقد استحضرت، كما هو الحال في العديد من أعماله، الأماكن المقدسة في طفولته. بين عامي 1943 و 1945 عاش مع أنصار المقاومة المناهضة للفاشية في تلال بيدمونت.()

ظهرت غالبية أعمال بافيزي، ومعظمها قصص قصيرة وروايات قصيرة، بين نهاية الحرب ووفاته. وبتأثير جزئي من ميلفيل، انشغل بافيزي بالأساطير والرموز والنماذج الأصلية(). من أبرز مآثر كتبه المثيرة الدهشة هو ("حوارات مع ليوكو". 1947، 1965)()، وهي عبارة عن حوارات مكتوبة بأسلوب شعري حول الحالة الإنسانية. أما روايته التي تُعتبر الأفضل، ("القمر والمواقد". 1950)()، فهي قصة قاتمة، لكنها في الوقت نفسه مؤثرة، عن بطل يحاول اكتشاف ذاته من خلال زيارة المكان الذي نشأ فيه. وهناك العديد من أعماله الأخرى الجديرة بالذكر، ولا سيما ("الصيف الجميل". 1949)() (ضمن كتاب "السجين السياسي"، 1955)(). بعد فترة وجيزة من حصوله على جائزة ستريغا عن هذه الرواية، انتحر بافيزي في غرفة فندق.()

***

ثقافة وفن

تأملات مسرحية في: تمظهرات التأرجح بين الوجود والعدم...

(4-4)

كاظم ابو جويدة

طبق عباس تقنية الذاكرة الانفعالية الستانسلافسكية بعمق، فالجسد يتذكر قبل الكلمات. حين يتحدث عن زياراته الأسبوعية لمارجريت التي فقدت بصرها وذاكرتها، يتحول صوته إلى همس محمل بالحنين، يستدعي ذكريات شهر العسل. وحين يعترف بماضيه مدمناً للمخدرات قبل أربعين أو خمسين سنة، تظهر براعته في استخدام تقنية الفعل الداخلي، حيث كل اعتراف يحمل وزن سنوات من الخزي والندم. أظهر جسارة في تصوير الخوف والتردد خاصة حين يُقاد نحو الموت المحتمل وهو يرتجف من البرد والوحدة، والصوت الذي يتكسر من الخوف ثم يجد القوة للمطالبة بيوم واحد آخر.

د. محمد حسين حبيب: في دور ماكس جسد العجوز المتسكع الذي اخترع قصة الأبناء في الجنوب والخطابات الوهمية، الذي كان يتصل بأرقام عشوائية فقط ليسمع صوت "ألو" من الغرباء. أداؤه يعكس خبرة أربعين عاماً من التعايش مع هذا النص، حيث أصبح الدور جزءاً من جلده وروحه. عيناه تحملان أربعين عاماً من العيش مع النص، تنقلان ألفةً حقيقية مع ألم الشخصية، مع فهم عميق لإيقاعها، متى يتسارع الكلام من القلق، متى يتباطأ في التذكر، متى يصمت من العجز.

عند فشله في تنفيذ فكرة تصفية صديقه شارلي، استدعى ذكرى طفولته المؤلمة مع والده الأصم الذي كان يصرخ "اهمس في أذني السليمة" قبل أن يضربه. طبق حبيب تقنية الذاكرة الانفعالية بعمق استثنائي: انكماش لا إرادي حين يستحضر تلك الصدمة، توتر في الكتفين يعكس خوف الطفولة المتجذر في العظام. ثم يعترف أنه لم يتزوج وليس لديه أولاد، تظهر قدرته على بناء الهدف الأسمى للشخصية وفق المنهج الستانسلافسكي، فماكس يبحث عـــــن خلاص إنساني عبر إنقاذ شارلي، يريد أن يمنحه يوماً واحداً من الدفء والتواصل.

الكيمياء بين الممثلين قوية وملموسة، يتبادلان الطاقة والتوتر وفق مبدأ الفعل ورد الفعل الستانسلافسكي، يخلقان إيقاعات متنوعة من لحظات توتر عالية تليها لحظات هدوء تأملي. كل ممثل ينخرط تماماً في لحظة الآخر، يعيشها معه. الرقصة في النهاية تكشف عن قدرة جسدية رغم الشيخوخة، عن رغبة في التعبير حين تعجز الكلمات. تحدٍ للجسد المتهالك والزمن الذي استهلكهما، احتفاء بالحياة في مواجهة الموت.

د. شذى سالم: قدمت الفنانة د. شذى سالم أداءً مميزاً في دور مارغريت، حيث استخدمت صوتها المسجل بشكل يُعزز من التجربة الدرامية ويجذب الانتباه. تمكنت شذى من التعبير عن مجموعة واسعة من المشاعر، بدءاً من الحب العميق إلى الحزن العميق، مما جعل أدائها مؤثراً يجسّد التعقيد الانفعالي للشخصية.

نبرة صوتها القوي والمليء بالعاطفة لم تكن مجرد وسيلة لنقل الكلمات، بل أصبحت جزءاً أساسياً من التجربة المسرحية. في اللحظة التي أخبرها فيها تشارلي بأنه سيفقد بصره، تمكنت شذى من إيصال مشاعر الدعم والحنان من خلال تعبيرها الصوتي وحده. كانت كلماتها "لا تحزن يا حبيبي" مُحملة بأبعاد عميقة، إذ تعكس روح الإيجابية والأمل حتى في أحلك اللحظات.

البعد العاطفي الذي أضافته شذى إلى دور مارغريت أثّر بشكل كبير على تفاعل تشارلي مع ذكرياته. كان صوتها كفيلاً بخلق إحساس قوي بالحنين والاتصال، مما جعل الجمهور يشعر بحضورها رغم أنها كانت غائبة عن المشهد جسدياً. أداؤها أظهر قوة الحب كوسيلة للتغلب على الفقد، بما يعكس قدرة الإنسان على العيش مع ذكرياته وأحبابه.

علاوة على ذلك، ساهمت دكتورة شذى سالم في إضفاء لمسة إنسانية تجعل الشخصية أكثر قرباً من المشاهدين. لم يكن أداؤها مجرد تمثيل فني، بل كان تجسيداً لمشاعر معقدة تعكس الرغبة في الحفاظ على الأمل حتى في مواجهة المعاناة. لقد نجحت في خلق رابط فعال بين صوتها والأحاسيس التي تُعبّر عنها الشخصيات الأخرى، مثل تشارلي وماكس، مما أضاف بُعداً إضافياً للعمل ككل.

في النهاية، يُعتبر أداء د. شذى سالم رمزاً من الرموز الفنية التي تُظهر كيف يمكن للفن أن يكون أداة للتواصل العاطفي، مُجسداً العلاقات الإنسانية وجوانب الحب والفقد، مما يترك أثراً عميقاً في نفوس الجمهور.

أحمد بشير: فصوته يعكس براءة وجمال الطفولة، ويضفي لمسة مميزة على العرض. وهو يمتلك موهبة صوتية جمعت بين النضج الفني والبراءة، مما منح الجمهور تجربة فريدة ومؤثرة.

الجمهور وطبيعة التلقي: الجمهور في هذا العرض طرف فاعل في المعادلة المسرحية. من اللحظة التي يشير فيها الممثلون للصالة ويصفون وجود شاب وشابة، يتحول الجمهور إلى جزء من العرض، يصبح موضوعاً للمشاهدة ويبقى شاهداً في آن. هذا الانقلاب البريختي في العلاقة يجبر المشاهد على الوعي بذاته، على إدراك أنه داخل اللعبة.

الكراسي الفارغة في الحلبة تخاطب الجمهور الجالس، تطرح سؤالاً: هل نحن أيضاً مجرد كراسي فارغة في انتظار من يملأها بالمعنى؟ الجمهور الشاب يرى في العجوزين مستقبله المحتمل، والجمهور الكهل يرى ماضيه المعاش. النهاية المعلقة تجبر المشاهد على المشاركة في صنع المعنى، على اتخاذ قرار حول مصير الشخصيتين. يخرج الجمهور محملاً بالأسئلة، مدعواً للتفكير في حياته الخاصة، في حلبته الشخصية، في الحبال التي تقيده وفي إمكانية رفعها.

العرض حول الجمهور من مستهلك للفرجة إلى شريك في التأمل الوجودي، في مساءلة الحدود الفاصلة بين المشاهدة والمشاركة، بين الفرجة والفعل، بين الحياة على الخشبة والحياة خارجها.

مرايا

عدسة عن قرب.. على هسهسات عبد الحسين شعبان

سوزان أبو حسن *

"هسهسات الضوء في أنطولوجيا الثقافة العراقية" هو عنوان الكتاب الجديد للمفكّر الكبير عبد الحسين شعبان، الذي صدر عن دار النهار العريقة، وما حثني على الكتابة عنه خصيصًا عدد من العوامل، أولها - أنني شاركت في مراحل تكوينه وشهدت على ولادته حتى أبصر النور بأبهى حلّة؛ وثانيها - أردتُ أن أسلط الضوء عليه من منظور قارئة، حيث كنت أنتظر أن يكون العنصر النسائي في هذا الكتاب غير محدود بناهدة الرماح ووجدان ماهر.

الكتاب يُعرف من عنوانه كما يقولون، فما بالك بعنوان مثل هسهسات الضوء؟ فهو إيحاء، لا بل دليل دامغ على مكنوناته، وإذا أردنا أن نشرّح العنوان كلمةً كلمة فنجد أن تعبير "هسهسات" له مدلول حسيّ قوي مرتبط بالصوت الخافت الرقيق الذي يخترق الآذان ومن ثم القلب بدون استئذان، ثم يبهرك "الضوء" الذي ينير البصر والبصيرة، إذْ لا رؤية أو رؤيا بدون شعاع النور الذي يهديك إلى الطريق القويم في رحلتك للوصول إلى الغاية. والغاية من هذا الكتاب كما يبدو هي "الأنطولوجيا"؟

والأنطولوجيا كما يعرّفها د. شعبان هي فلسفة وجود الكائنات وطبيعة علاقتها، وهي تطرح أسئلة وجودية تتعلّق بالحقيقة، وللوصول إلى بعض الحقائق نكمل مشوارنا لنعرّج على "الثقافة"، التي هي الجزء الثاني من عنوان الكتاب، والثقافة في مفهومها الواسع بحر من القيم والعادات والتقاليد والفنون والمعتقدات التي تميّز مجموعة من الناس، لاسيّما طريقة عيشهم وملبسهم ومأكلهم ونمط حياتهم، فما بالك إذا كانت هذه المجموعة عراقية؟ وهنا مربط الفرس.

وأقتبس من مقدمة شعبان قوله " وجاء الوقت المناسب لتقديم إضاءات في أنطولوجيا الثقافة العراقيّة من خلال أربعين شخصيّة مبدعة... تمثّل فسيفساءَ وألوانًا لجميع حقول المعرفة والفـــــكر والثقافة والفنّ والأدب... من الرجال والنساء، ترك كلٌّ منهم بصمةً واضحةً على المشهد الثّقافيّ العام".

ومن خلال هذا القول نستطيع الاستنتاج أن الكتاب يشتمل على باقة ملوّنة من المثقفات والمثقفين من خلفيات مختلفة وفئات عمرية متعدّدة، بعضها عاصرها الكاتب وبعضها الآخر أنشأ علاقة وثيقة معها عبر قراءاته وأبحاثه المكثّفة التي أجراها، وكنت شاهدةً على مدى دقّته في التفتيش والتنبيش والتمحيص والتدقيق وطرح الأسئلة والنقد والاستنتاج والكتابة إلى أن وصل إلى زبدة الزبدة، حيث يقول " حاولتُ استعادة أجواء تلك الفترات الزمنيّة، فبعضها لم أعشها، وأخرى وقفتُ عند تخومها، وثالثة شهدتها، ورابعة تغلغلتُ فيها، بل عشتُ تفاصيلها وصراعاتها بمدّها وجزرها...".

ومن العنوان واصلت دربي عبر الصفحات إلى أن وصلت إلى قسم المحتويات، الذي سأقفز عنه قليلًا بالزمن للوصول إلى صفحة الإهداء، ويا له من إهداء، حيث يقول "أهدي هذا الجهد المتواضع إلى والديّ نجاة حمّود شعبان وعزيز جابر شعبان"، وأريد أن أتوقّف هنا قليلًا وأحلّل معنى هذا الإهداء وأتساءل: لماذا الآن؟ ولماذا هذا الكتاب بالذات؟ لأجد أن الجواب عفوي وتلقائي ويكمن في السؤال نفسه، فهذا الكتاب هو عصارة حياة شعبان، وهو رباعي الأبعاد، "زمكاني" إذا جاز لي التعبير، يشتبك فيه المكان بالزمان والتاريخ بالجغرافيا والفلسفة بالفن والسوسيولوجيا بالأنثروبولوجيا، وهو ما تربّى عليه الكاتب وتعلّمه منذ نعومة أظفاره في بداياته مع والديه، إذْ كانا الدافع الأساسي والداعم الأقوى في مسيرته الثرية والزاخرة.

والخاصية الثانية في هذا الإهداء أنه بدأه باسم والدته، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على مدى محبّته وتقديره لها، وهي التي عانت ما عانته معه من ملاحقات واعتقالات، ومن جهة أخرى احترامه للمرأة ودورها وأهميتها في المجتمع بشكل عام وبحياته بشكل خاص.

وأكملت نزهتي عبر الصفحات وإذا بعبق الزهور يغمرني في عنوان الاستهلال "هنا الوردة فلنرقص هنا". اندهشت قليلًا، وسألت نفسي، ما هي صلة الوصل بين عنوان الاستهلال ومضمون الكتاب؟ ولماذا استهلّ به؟ وإذا بي فـــــي رحلة مكوكية لاستخدامات كلمة "الوردة" من هيغل في كتابه "فلسفة الحق" مرورًا بماركس الذي استخدم عبارة "الوردة الحمراء" في كتابه "نقد الفلسفة القانونية الهيغلية"، ورواية أمبيرتو إيكو "اسم الوردة" البوليسية الفلسفية، إلى رواية "هنا الوردة" لأمجد ناصر، ولعلّ مدخله هذا هو ما وجده مناسبًا للاحتفاء بالنخب الثقافية العراقية على حدّ تعبيره.

وعدتُ أدراجي إلى محطتي الأخيرة، إلى صفحة المحتويات، التي تحتوي على "شميلة" (أي باقة باللبناني العامي) من النخب الثقافية العراقية اللامعة التي تعرّفت عليها عبر كتابات د. شعبان وأحاديثه ورواياته وسردياته عنها بتفاصيل التفاصيل، بحيث أحسست أن بعضها أعرفه شخصيًا، وتأثرت بحياته و"انغرمت" بكتاباته، ومنهم شمران الياسري (أبو كاطع)، وكان من أوائل كتب د. شعبان التي قرأتها هو كتاب "أبو كاطع – على ضفاف السخرية الحزينة".

ومثله مثل مظفّر النواب، الذي مع الأسف الشديد لم تسنح لي الفرصة أن أتعرّف عليه شخصيًا، مع العلم أنه زار "ضيعتي" (قريتي) بعذران، ولكن وباعتزاز شديد رافقتهما معًا في "رحلة البنفسج". وأصل إلى "المكتفي بذاته" البروفيسور الدكتور شيرزاد النجار، الذي كان لي غامر الفرح والسعادة التعرف عليه شخصيًا ومجالسته ومحاورته ومقاسمته الزاد، ولا بدّ لي هنا أن أتوقّف قليلًا عند معنى الصداقة الحقيقية لأجدها متجسّدةً في العلاقة التي تربط النجار بشعبان، وهما خير إثبات على وجودها ودوامها.

من الصعب جدًا الخوض في غمار هذا الكتاب الوازن والدخول في "زواريب" (أزقة) أسمائه كافة، فشعبان وضعك على السكّة، حيث كل محطّة تقف عندها تشكّل تجربةً جديدةً وفريدةً، فمع أحمد الصافي النجفي وبدر شاكر السياب وسعدي يوسف تُبحر في غياهب الاغتراب والتمرّد والدهشة، وتصطاد مع محمود البياتي بسنارة الحلم والذاكرة، وتجول في أروقة الستينيات مع حميد سعيد وترحل إلى المستقبل مع خير الدين حسيب وتشرب كأسًا من النبيذ مع وليد جمعة وتحلّق برحاب الفكر مع محمد باقر الصدر وتريك ناهدة الرماح أيقونة المسرح معنى العطاء وتدهشك وجدان ماهر برعشاتها الأخيرة وتختم رحلتك مع وميض نظمي الذي قتلته نزاهته.

---

* كاتبة و مترجمة من لبنان

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد ـ 01 آذار 2026

مستقبل العراق

بلانتخابات العراقية

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.